الفتنة

في عهدي الأمين والمأمون

الدكتور أحمد الخطيمي



www.dardjlah.com

الفتنة

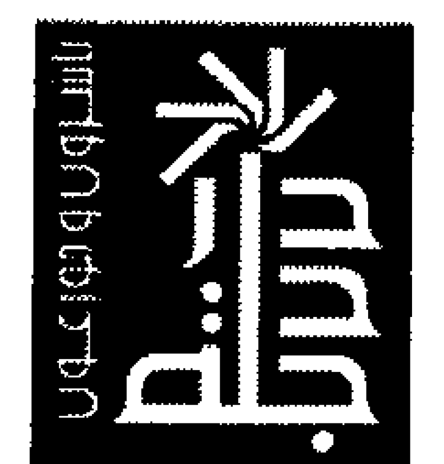
في عهدي الأمين والمأمون

الفتنة في عهدي الأمين والمأمون

أحمد محمد الخطيمي

الطبعة الأولى

2016



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2015/4/1857)

906.0515

الخطيمي، أحمد محمد

الفتنة في عهدي الأمين والمأمون/ أحمد محمد الخطيمي.- عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع 2015.

ر.أ: (2015/4/1857)

الواصفات: /العصر العباسي// خلافة هارون الرشيد 786- 809// خلافة الأمين 809- 813//

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.

2016

دار دجلة

ناشرون وموزعون

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان- شارع الملك حسين- مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص. ب: 712773 عمان 11171- الأردن

E-mail: dardjlah@ yahoo.com

www.dardjlah.com

ISBN: 9957-71-513-7

اهداء

إلى

زوجتي وأولادي

شكر وتقدير

لا يسعني وقد أعانني الباري عزّ وجل على اخـراج هـذا البحـث الى حيّـز الوجود إلاّ أن أتقدم بكثير مـن الاعتـزاز وخـالص التقـدير والشـكر لأسـتاذي الكبير الأب الدكتور لويس بوزيه والذي كان لرعايته وتوجيهاته وارشاداته أكبر الأثر.

كما ويسرّني أن أسجّل عميق شكري وامتناني للعاملين في مكتبة الجامعـة الأردنية لما قدّموه لي من خدمات، كما أتقدّم بشـكري للأسـاتذة سمـير حمـدان وقتيبة شموط وجمعة عبد الله وعـواد ابـو زينـه، ولجميـع مـن قـدّم لـي النصـح والارشاد والمساعدة.

المحتويات

المفتاح 13

المقدمة 15

الفصل الأول: نظام ولاية العهد

لمحة عن نظام ولاية العهد في العصرين الأموي والعباسي الأول 21

الفصل الثاني: حياة الأميرين (الأمين والمأمون)

أ. المولد والنشأة 35

مولد المأمون 35

مولد الأمين 36

ب. النسب والكنية 37

نسب المأمون وكنيته 37

نسب الأمين وكنيته 38

أخلاق الأمين 38

أخلاق المأمون 41

ج. تربية الأميرين وثقافتهما 41

د. صفاتهما 48

2) فترة الشباب والاتجاهات التي غلبت على كل منهما 50

أ. الأمين 50

الاتجاه الاجتماعي 50

الاتجاه السياسي 59

الاتجاه الثقافي.. 60
ب. المأمون 62
الاتجاه الاجتماعي.. 62
الاتجاه السياسي 62
الاتجاه الثقافي.. 65
ج. مقارنة بين الأمين والمأمون من الناحية السياسية والثقافية......... 66

الفصل الثالث: خلافة هارون الرشيد والبيعة للأمين والمأمون بالعهد

1) العهد للأمين.. 71
دوافع العهد للأمين 73
الأطراف التي وقفت إلى جانب العهد للأمين........................ 74
زبيدة 74
الفضل بن الربيع 75
الفضل بن يحيى.. 76
الشاعر العمانّي.. 76
2) العهد للمأمون 77
دوافع العهد للمأمون.. 79
الأطراف التي وقفت إلى جانب العهد للمأمون 79
البرامكة 79
جعفر بن يحيى.. 81
الفضل بن سهل 82

الفصل الرابع: المرحلة السلمية من الصراع

1) أسباب الصراع.. 87
2) وفاة هارون الرشيد 96
3) بيعة الأمين وخلافة. 96
4) المراسلات الدبلوماسية بين "بغداد ومرو". 99
5) عصيان المأمون 109

الفصل الخامس: المرحلة الثانية من الصراع "الحرب المسلّحة"

1) المرحلة الثانية من الصراع "الحرب المسلّحة" 119
2) مقتل الأمين.. 151
3) مدة خلافته 160
4) عمره.. 160
الملاحق.. 167
الخاتمة 183
فهرس الأعلام 189
فهرس الأماكن 207
ثبت المصادر والمراجع 213

المفتاح

هناك بعض الاصطلاحات التي سرت عليها في الرسالة، وهي بمثابة بينة للقارئ الكريم:

1) ن.م.: نفس المصدر أو المرجع.

2) م.خ. مخطوط.

3) (ابن زيدون، ابو خلكان): حذف الكنية- ابن، أبو- وذلك عند ترتيب المصادر.

4) تسلسل الأحرف الهجائية في ترتيب أسماء المؤلفين.

5) اعتماد اسم المؤلف الأخير في كل مصدر أو مرجع مثلاً (محمد بن جرير الطبري): الطبري.

6) ت: تعني سنة الوفاة (توفي).

7) هـ: تعني هجري.

بعض المعاني لبعض المصطلحات:

الفتنة: اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من الاقتتال

المقدمة

موضوع هذا البحث هو "الفتنة" في عهدي الأمين والمأمون، وقد اختار الباحث هذا البحث والذي يتطرق إلى فترة تاريخ الاسلام السياسي ومن الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره عدم طرح هذا الموضوع كبحث جامعي. والقصد هو اجلاء الغموض الذي أحاط بالفتنة وبيان الأسباب الحقيقية لها، والأطراف التي وقفت وراءها.

هذا ولقد كان لنظام ولاية العهد أثر كبير على قيام الصراعات العائلية خاصة بالنسبة للفترتين الأموية والعباسية كالذي حدث للوليد بن يزيد بن عبد الملك والأمين. وقد أتاحت الفرصة للباحث بالاطلاع على بعض المخطوطات القديمة والتي ما زالت بخط أيدي أصحابها وما زالت محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث بالاضافة إلى المخطوطات "الطبري، واليعقوبي، المسعودي، البلاذري، ابن الأثير، الجهشياري، ابن خلدون ابن طيفور".

أما المراجع فمن أهمها: "الدوري، برانق، عبدالله الفياض، أحمد رفاعي.

ومن المشاكل التي واجهها الباحث عدم استطاعته الرجوع إلى الكتب والمخطوطات الفارسية وخاصة ما تحدث منها عن البرامكة والدور الذي لعبوه في العهد للأمين والمأمون، ودورهم في الفتنة التي حصلت بينهما.

وقد تمّ تقسيم البحث إلى خمسة فصول:

ففي الفصل الأول تكلم الباحث عن نظام ولاية العهد الذي سار عليه خلفاء الدولة الأموية والدولة العباسية، واعطاء لمحة موجزة لنظام اختيار شيوخ القبائل في المجتمع العربي الجاهلي والشروط الواجب توفرها في شيخ القبيلة وبيان الممارسات التي تتم لاختيار ولاة العهد، وبيان المساوئ الناجمة عن العهد لأكثر من شخص كالذي حصل بين الأمين والمأمون.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن حياة الأميرين من حيث التربية والثقافة والمولد ومكان الولادة وتاريخها، والكنية، والاتجاهات السياسية والثقافية والاجتماعية التي تميَّز بها كل أمير منهما، وقد تبيّن من خلال البحث بأن الأمين أصغر سناً من المأمون، وكان العهد له قبل المأمون، وأن المأمون غلب عليه الاتجاه السياسي بينما غلب على الأمين الاتجاه الاجتماعي.

وفي الفصل الثالث تحدث الباحث عن خلافة هارون الرشيد والبيعة للأمين والمأمون بالعهد، والأسباب التي دفعت هارون الرشيد إلى اختيار الأمين للعهد قبل المأمون علماً بأنه أصغر سناً من المأمون، والأطراف التي وقفت إلى جانب العهد للأمين وبيان دور زبيدة في العهد لأبنها، ثم شعور هارون بالخطأ ومحاولة تصحيحه والبيعة للمأمون في عام 186هـ. والأطراف التي وقفت إلى جانب العهد للمأمون، ومحاولة هارون الرشيد في عام 186هـ. حل مشكلة ولاية العهد وذلك بوثيقة مكة المكرمة، حيث كان الرشيد يتخوّف من حصول المشاكل بعده بين أولاده، ودور هارون في الفتنة التي حصلت بين ولديه وذلك بتولية الأمين العهد قبل المأمون وتقسيم المملكة الاسلامية بين أولاده، وتولية المأمون

مناطق خراسان في خلافة الأمين وقد أصبحت بذلك سلطة الأمين على المناطق الشرقية من الخلافة الإسلامية صورية مما ساعد على حصول الفتنة بين الأخوين.

وكان لا بدّ من الحديث عن هذه الفصول "الأول، الثاني، الثالث" والتي لا غنى عنها حتى يستطيع القارئ معرفة الأسباب الحقيقية للفتنة.

وفي الفصل الرابع تحدث الباحث عن المرحلة السلمية من الصراع على السلطة بين الأمين والمأمون وأسباب الصراع والأطماع الشخصية وراء محركي الفتنة، وقد استمرت هذه الفترة من 194هـ. ولغاية نهاية العام 195هـ. وقد تضمن هذا الفصل أسباب الصراع ودور كل شخص في الفتنة التي حصلت.

والمراسلات التي تمت بين "بغداد ومرو" ودور الفضل بن سهل والفضل بن الربيع في الفتنة التي حصلت والأطماع الشخصية لكل منهما.

وفي الفصل الخامس من عام 195هـ- 198هـ. الفترة المتمثلة بالمرحلة المسلحة بين الطرفين وقد تحدث الباحث عن سير المعارك بين الطرفين بدأ بارسال أول جيش من قبل الأمين بقيادة قائده علي بن عيسى بن ماهان قاصداً خراسان لمحاربة المأمون، وفشل هذا الجيش ومقتل قائده وأثر ذلك على أهالي مدينة بغداد، وتوالي ارسال القوات من قبل الأمين وفشل هذه القوات، وتقدم قوات المأمون بقيادة أشهر قادته وهما طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين إلى بغداد ومحاصرتها، وتضيق الحصار على الأمين، وهروف أغلب أعوان الأمين وانضمامهم إلى قوات طاهر بن الحسين واختفاء البعض الآخر كالفضل بن الربيع، ولم يبق مع الأمين في آخر أيامه سوى العيارون والحرافشة. وقد دام

حصار مدينة بغداد ما يقارب العام والذي تمّ بموجبه الدمار والخراب لمدينة بغداد، وقد انتهت الحرب بقتل الأمين في عام 198هـ. على أيدي جنود طاهر بن الحسين.

وفي نهاية البحث أرفق الباحث ثلاثة ملاحق تتضمن وثيقتي مكة المكرمة عام 186هـ. تضمّن الملحق الأول والملحق الثاني والملحق الثالث كتاب هارون الرشيد إلى حكام الأقاليم بأخذ البيعة للأمين والمأمون.

كما تضمن البحث فهرس بأسماء الأعلام وآخر بالأماكن التي مرّ ذكرها، وخارطة لمدينة بغداد تبين أهم المواقع التي مرّ ذكرها في البحث. وقائمة بالمصادر والمراجع والمجلات والموسوعات التي تمّ الرجوع لها أثناء البحث.

الفصل الأول

نظام ولاية العهد

الفصل الأول

نظام ولاية العهد

(لمحة عن نظام ولاية العهد في العصر الأموي والعصر العباسي الأول)

رأى الباحث أن يستعرض بعض الأصول والتقاليد التي كانت قد أثرت بطريقة أو بأخرى على نظام ولاية العهد الإسلامي، ثم نتناول بإيجاز الطريقة التي ابتعت باختيار ولاة العهد. ولقد شهدت العصور الوسطى مشكلة تعدّ من أعقد المشاكل في تلك الفترة وهي مشكلة نقل السلطة من شخص إلى آخر ونتيجة لعدم وجود طرق وأساليب متبعة لتنفيذ إجراءات كتلك، فإن نقل السلطة من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث أزمات سياسية واضطرابات اجتماعية وثورات داخلية.

إن ميل الحاكم إلى ابقاء السلطة السياسية في أيدي أبنائه من بعده تعتبر نزعة غريزية وهي قديمة قدم التاريخ.

إن مشكلة ولاية العهد في الإسلام من الأسباب التي أدت إلى تدهور بعض هذه الدول وسقوطها، الأمر الذي دفع الفقهاء ومفكري الاسلام إلى الاقرار بشرعية انتقال السلطة السياسية عن طريق تعيين الحاكم لولي عهده أثناء حياته خوفاً من تعرض الدولة إلى هزّات.

ولنعد قليلاً إلى المجتمع العربي الحالي فنجد أن مجلس شورى القبيلة يقوم باختيار شيخ القبيلة ويراعى في هذا الاختيار توفر بعض الشروط كالسن والشجاعة والكرم والحكمة، وكان شيخ القبيلة في أكثر الأحيان يجمع بين السلطتين الدينية والسياسية. ولا نجد في روايات أهل الأخبار أخباراً صريحة واضحة عن كيفية تولي الرئاسة عن الجاهليين هل هي عن طريق الوراثة أم الاختيار؟ أم شورى؟. ولكن السائد أن هذه المبادئ الثلاثة كانت هي المتبعة في تلك الفترة، فأما أنها كانت رئاسة وراثية كرئاسة المكربين والملوك والأقيال وجميع الرئاسات الجاهلية وهي رئاسات وراثية في الأغلب وتنتقل من الأب إلى الابن الأكبر سناً.

وإما أنها بالنص والتعيين كالذي حدث مع "حصن بن حذيفة بن بدر" عندما اختار ابنه وعينه من بعده وأوصى قومه بالسمع والطاعة له.

وإما أنها شورى. فعندما لم يكن لرئيس القبيلة بعد وفاته من يخلفه في الحكم، وخوفاً من انقسام القبيلة، يحسم الخلاف باختيار أحد رجال القبيلة رئيساً عليهم[1].

وعندما جاء الإسلام آثر الرسول الكريم أن يترك للمسلمين من بعده أمر اختيار الخليفة، وأن يترك له تقرير طبيعة الحكم للدولة الإسلامية.

الفترة الأموية:

جاء معاوية إلى الخلافة على أثر التحكيم الذي جرى بينه وبين الإمام علي

---

(1) المفصل، في تاريخ العرب قبل الإسلام: ص349.

في صفين، وانتهى التحكيم بخلع علي بن أبي طالب وتنصيب معاوية خليفة للمسلمين، وكان وصوله إلى الخلافة بالدهاء والحيلة.

فأخذ يطبق نظام الوراثة في الحكم. وبموجب هذا النظام جاء يزيد الأول ومعاوية الثاني وأكثر الخلفاء الأمويين، كما أن العباسيين ساروا على هذا النظام وقد رافقه بعض الاغتيالات كمقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك والأمين.

والسبب الذي جعل معاوية يدعو للبيعة لابنه يزيد هو حتى لا تخرج الخلافة من بني أمية، وكان معاوية يخافُ حصول المشاكل لابنه بعد أن يتوفى كما كان يخاف عليه من الحسين بن علي وعبدالله بن عمر، وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر، لذلك حرص معاوية على البيعة لابنه يزيد قبل وفاته وبالرغم من أن معاوية أخذ يطبق مبدأ الوراثة التي كان لها أثر مهم على قواعد نظام الخلافة إلاّ أنه أخذ بعين الاعتبار التقاليد القبلية حيث شاور رؤساء القبائل في ذلك ولكنه وجد معارضة من الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبدالله بن عمر. ولكن رغبة معاوية في أن يحفظ الخلافة في بني أمية دفعه إلى تهديد من عارض مبايعة يزيد، كما أنه أثار سخط بعض الأمويين الذين احتجوا على بيعة يزيد وكان مروان بن الحكم أول من عارض البيعة قائلاً لمعاويه (جئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم[1]) وقد أخذ البيعة ليزيد عام 59هـ.

وبعث إلى عامله على المدينة مروان بن الحكم يعلمه باختياره لزيد ومبايعته اياه بعده ويأمره بأخذ البيعة على من قبله. الاّ أنه رفض ذلك وخرج قاصداً

(1) الدوري: النظم الإسلامية ج1 ص38، الهوامش عن ابن قتيبة ج1 ص277.

الشام وهناك استرضاه معاوية بأن جعله ولياً للعهد بعد يزيد، ولكن معاوية لم يف لمروان بن الحكم بولاية العهد وكان هذا بداية لنقض عهود البيعة بولاية العهد ولست معنياً هنا بإعداد دراسة تحليلية لنظام ولاية العهد في الفترة الأموية والعباسية[1] بقدر ما أحرص إعطاء فكرة عن مساوئ ثنائية ولاية العهد والنتائج التي تترتب عليها من الحوادث المحزنة كالذي حصل زمن الوليد ابن يزيد وزمن الأمين والمأمون.

وبعد انتقال الخلافة الأموية من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني فإننا نجد أن مروان بن الحكم يبايع لولديه عبد الملك وعبد العزيز من بع ده وبعد وفاته وتولي عبد الملك بن مروان الخلافة حاول هذا خلع عبد العزيز من ولاية العهد والمبايعة لولديه الوليد وسليمان. ولكن وفاة عبد العزيز قبل أن ينفذ عبد الملك رغبته حالت دون حصول مشكلة بينهما، ولعزم كل واحد إلى سلاحه وحزبه[2].

وبعد أن استلم الخلافة عبد الملك بن مروان بايع لأولاده من بعده الوليد

---

(1) ابن قتيبة: الامامة والسياسة: ج1 ص143، 151، السعودي: ج2 ص 36-38. "ويشير الدكتور الدوري بهذا الصدد بكتابه تاريخ صدر الاسلام ص 67 بوجود مبادئ ثلاثة: "المبدأ القبلي، المبدأ الاسلامي، مبدأ الوراثة" وهي تفسر سبب البيعة لأكثر من واحد في آن واحد، فلم يكن نظام ولاية العهد مجرد رغبة شخصية ولا خطأ كما يتصور البعض، وانما ضرورة سياسية يقتضيها حرص المروانيين على عدم خروج الحكم من بينهم بعد الذي حل بالسفيانيين. فهم لا يريدون انتقال الخلافة إلى فرع آخر أو جماعة أخرى كما يتبين لنا رغبة الأمويين وأهل الشام في أن تبقى الخلافة أموية فكانت واضحة في العصر الأموي ولاسيما الفترة التي تلت وفاة معاوية الثاني".

(2) المسعودي: ج3 ص97، اليعقوبي: تاريخه ج2 ص280.

ثم سليمان، فحاول الوليد عمل نفس الطريقة التس استعملها والده مع عبد العزيز، ولكن الذي حال دون تنفيذ رغبته هو وفاة الوليد بن عبد الملك كما حالت دون حصول حوادث فاستلم الحكم بعده أخوه سليمان الذي عهد إلى عمر بن عبد العزيز بالخلافة بعده[1].

وقد سار خلفاء بني أمية على نظام الوراثة وهي من الأخطاء التي جربوا سوء نتائجها وكانت سبباً من أسباب القضاء على دولتهم.

وهذا السبب هو الذي دفع معاوية الثاني أن يرفض تولية العهد من بعده لأخيه عندما طلب منه الأمويون وهو على فراش الموت أن يعهد إلى أخيه وقد انتقد والده وجده وكان سبب رفضه هو عدم وجود شخص تتوفر به الكفاءة لتوليها[2].

وكانت خلافة معاوية الثاني تعتبر فترة انتقالية ما بين النظام الوراثي ونظام الاختيار على أساس الأصلح والأحقية والسن، كما كانت تعتبر فاصلاً بين البيت السفياني والمرواني، الاّ أن نظام ولاية العهد عاد ثانية في خلافة مروان بن الحكم سنة 65هـ. وكانت أول مرة يعهد بها لأكثر من شخص واحد[3].

---

(1) الطبري: ج6 ص412. ابن كثير: ج9 ص57.

(2) اليعقوبي: تاريخه ج2 ص254.

(3) الدوري: النظم الاسلامية، ج1، ص41.

العصر العباسي الأول:

بعد سقوط الدولة الأموية وانتقال الخلافة إلى العباسيين حرص هؤلاء على تأكيد مبدأ الوراثة في خلافة العباسيين[1] ضاربين عرض الحائط بالتقاليد القبلية، وقد أرهقت مشكلة ولاية العهد الدولة العباسية وأضعفتها[2] وذلك عائد لعدم وجود نظام ثابت متفق عليه وتحولها إلى نزاع مستمر في قمة البيت العباسي، ولم تسر فكرة ولاية الابن الأكبر كما أنها لم تؤخذ بفكرة اختيار عميد العائلة وكبيرها، وكان الخلفاء تحت تأثير عاطفة الأبوة يعهدون بالولاية إلى ولدين أو أكثر من أبنائهم وهذا كفيل بأن يزرع بذور الشقاق في الأسرة الواحدة فالذي يصل إلى الحكم لا يتقيد بالالتزام بنصوص ولاية العهد وأنما يفضل ابنه على شقيقه وقد سار العباسيون على نظام تولية العهد لأكثر من واحد[3] فقد عهد السفاح (132-136هـ) بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور (136-158هـ) ثم إلى أخيه عيسى بن موسى من بعده فلما آلت الخلافة إلى المنصور في سنة 147هـ. خلع عيسى بن موسى وتولية ابنه المهدي من بعده ثم عيسى من بعده مستعملاً في ذلك وسائل الارهاب تارة والترغيب تارة أخرى[4].

ولما ولي المهدي (158-169هـ) الخلافة بعد والده استعمل الطريقة نفسها والأسلوب ذاته مع عيسى بن موسى ليخلع نفسه من ولاية العهد ويقدم ابنه

---

(1) ن.م. ج1 ص45.

(2) مجلة العربي: عدد 241 ص91.

(3) حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام ص256.

(4) الطبري: ج89 ص9-11، الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص 137، 138، الدوري: العصر العباسي الأول ص103.

الهادي، فلم تمضي سنة واحدة على خلافته حتى قرر تعيين ابنه الهادي ولياً للعهد ضارباً بذلك أحقية عيسى بن موسى عرض الحائط مرة أخرى.

وقد اتبع المهدي معه سياسة الضغط والتهديد وأسلوب الترهيب إلى أن قبل عيسى بن موسى مكرهاً بخلع نفسه مقابل حصوله على الأموال والقطائع فبايع لابنه الهادي سنة 159هـ. ولهارون سنة 166هـ.[1]

كذلك عول الهادي (169-170) على خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد ومبايعة ابنه جعفر متبعاً في ذلك الأساليب السابقة المتبعة نفسها مع عيسى بن موسى. ولم يحترم العهد الذي أخذه والده عليه، وقد ضيق على هارون الرشيد ليدفعه لتقديم ابنه جعفر الذي ما زال صغيراً. وقد شجعه على ذلك القائد أبو هريرة محمد بن فروخ الأزدري، وكان الهادي جهزه بجيش كثير يستشعر منه في الجزيرة والشام ومصر والمغرب ويدعوهم إلى خلع هارون والمبايعة لجعفر بولاية العهد من بعد أبيه كما أن الهادي شاور يحيى بن خالد أكثر من مرة حول خلع هارون ومبايعة ابنه الاّ أن يحيى الذي كان ميّالا إلى هارون الرشيد نصح الهادي بعدم التوربط بخلع أخيه مبيناً له النتائج التي قد تترتب على ذلك، وبعد أن وافق على عدم خلعه، الاّ أنه عاد مرة أخرى ليعرض على يحيى بن خالد فكرة خلع هارون والمبايعة لابنه، كما حثّ القواد على الحط من شأن هارون الرشيد وقام كذلك بصرف بعض الامتيازات الممنوحة له بحكم ولاية العهد حتى أن هارون الرشيد بعد هذه المضايقات من قبل الهادي مال إلى خلع

---

(1) ابن كثير: ج10 ص131، الطبري: ج8 ص124- 125، الدوري: العصر العباسي الأول ص 125، الدكتور فاروق: العباسيون الأوائل ج2 ص217.

نفسه وتقديم ابن الها دي عليه، إلاّ أن تدخل يحيى بن خالد واقناعه لهارون بعدم التنازل وكذلك فإن وفاة الهادي حالت دون حدوث مشاكل نتيجة لذلك[1].

بعد أن جاء هارون الرشيد إلى الحكم (170-193هـ) ولّى أولاده الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن، العهد من بعده على التوالي[2]، مقسماً بذلك البلاد بينهم ولم يأخذ عبرة مما حصل معه في ولاية العهد، وكان يتوقع حصول الفتنة بين الأمين والمأمون. لذلك خرج في سنة 186هـ. ومعه وليّا العهد الأمين والمأمون وكتب بينهما شروط العهد ومواثيقه وأشهد عليهما وقام بتعليقها بالكعبة[3]، وفي رواية على لسان سعيد بن عامر البصري أنه شاهد رجلاً من هذيل يقود بعيره وهو يقول:

وبيعةٌ قَدْ نكثَتْ أيمانُهَا ... وفَتْنُةٌ قد سَعرُت نِيَرانهُا

وعندما سأله بن عمر عمّا يقول قال ان السيوف ستعمل والفتنة ستقع والتنازع سيظهر[4]. وهذا من العجائب لأن الرشيد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادي ليخلع نفسه (الرشيد) من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه هو ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عبرة لمن اعتبر[5]، وبعد أن جاء الأمين إلى الخلافة بعد وفاة والده الرشيد (193-198هـ).

---

(1) الاخباري: تاريخ اليعقوبي ج3 ص143، الطبري: ج8 ص207، الطقطقي: ص160.

(2) الطبري: ج8 ص275، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام ص256.

(3) المسعودي: الاشراف والتنبيه ص 335، ابن تغرى بردى: ج2 ص98.

(4) المسعودي: ج3 ص364.

(5) ابن تغرى بردى: ج2 ص98.

لم تكد تمضي سنة واحدة على حكمه حتى بدأت الخلافات بين الأخوين وأخذت بطانتيهما تعمل عملها على خلع المأمون وتقديم ابنه موسى ولياً للعهد بعده، وقد عارض المأمون فساعده في ذلك وزيره الفضل بن سهل، ونتيجة لاصرار الأمين نشبت الحروب بين الطرفين وانتهت بمقتل الأمين سنة 198هـ. واستلام المأمون مقاليد الخلافة بعده[1].

على أن الواثق (227-232هـ) خرج على هذا النظام، فلم يعهد لابنه محمد وقال كلمته المأثورة (لا يراني الله أتقلدها حياً وميتاً) مقتفياً في ذلك أثر عمر بن الخطاب ومعاوية الثاني[2]. الاّ أن الماردوي يورد نصاً حول ولاية العهد يجيز به الولاية لأكثر من واحد، فلو عهد الخليفة الى اثنين أو أكثر ورتبت الخلافة فيهم قائلاً: (الخليفة بعدي فلان فان مات فالخليفة بعده فلان فان مات الثاني فالخلافة الى فلان).

وكانت الخلافة منتقلة الى الثلاثة على نحو ما رتبها فيهم متخذاً بذلك مثال استخلاف رسول الله ﷺ على جيش مؤتة زيد بن حارثة وقال الرسول فان أصيب فجعفر بن أبي طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبدالله فليرتضي المسلمون رجلاً يختارونه. واذا فعل النبي ﷺ ذلك في إمارة الجند فإن الماوردي أجازها في الخلافة فان قيل هي عقد ولاية على صفة وشرط، والولايات لا يقف عقدها على الشروط والصفات، فهذه من المصالح العامة التي يتسع حكمها على أحكام العقود الخاصة، وقد عمل بذلك في الدولتين من

(1) الطبري: ج8 ص375، الأخباري: تاريخ اليعقوبي ج3 ص172.

(2) اليعقوبي: تاريخه ج2 ص483.

لم ينكر عليه أحد من علماء العصر ذلك فهذا سليمان بن عبد الملك عهد إلى عمر بن عبد العزيز ثم من بعده إلى أخيه يزيد، فان لم يكن سليمان حجة فاقرار من عاصره من علماء التابعين ومن لا يخشون في الحق لومة لائم، هو الحجة، وقد رتبها الرشيد في ثلاثة من أولاده الأمين فالمأمون والقاسم عن مشورة من عاصره من فضلاء العلماء والفقهاء[1].

فاذا عهد الخليفة الى ثلاثة من أبنائه رتب فيهم ومات الخليفة نفسه وأبنائه الثلاثة أحياء كانت الخلافة بعد موت والدهم للأول، ولو مات الأول في حياة الخليفة كانت الخلافة بعده للثاني، ولو مات الأول والثاني في حياة الخليفة فالخلافة بعده للثالث.

ولو مات الخليفة والثلاثة من أولياء عهده أحياء وأفضت الخلافة إلى الأول، وأراد أن يعهد بها إلى غير الاثنين ممن يختاره لهما. فبعض الفقهاء منعه من ذلك عملاً على مقتضى الترتيب الاّ ان يتنازل عنهما مستحقهما طوعاً واختياراً. فالسفاح عهد إلى المنصور وجعل العهد من بعده الى عيسى بن موسى وعندما تولى الخلافة المنصور حاول صرف علي بن عيسى عن ولاية العهد وتوليتها لابنه المهدي وقد عارض والده فقهاء عصره بأنه لا يجوز صرف علي بن عيسى عن ولاية العهد قصراً.

والظاهر من مذهب الشافعي رحمه الله، وما عليه جمهور الفقهاء أنه يجوز لمن أفضت اليه الخلافة من أولياء العهد أن يعهد بها إلى من شاء ويصرفها عمّن كان مرتباً معه ويكون هذا الترتيب مقصوراً على من يستحق الخلافة منهم بعد

---

(1) الماوردي: الأحكام السلطانية في الولايات الإسلامية ص13-15.

موت المستخلف، فاذا أفضت الخلافة منهم إلى أحدهم على مقتضى الترتيب صاراً أملك بها بعده بالعهد. وعلى هذا لو مات الأول من أولياء العهد الثلاثة من افضاء الخلافة اليه ولم يعهد الى غيرهما، كان الثاني هو الخليفة بعده بالعهد الأول وقدم على الثالث لأن صحة عهد العاهد تقتضي ثبوت حكمه في الثلاثة ما لم يجده بعده عهداً يخالفه، فيصبح العهد في الأول من الثلاثة حتماً وفي الثاني والثالث موقوفاً، ولو مات الأول من الثلاثة بعد افضاء الخلافة اليه من غير أن يعهد إلى أحد فأراد أهل الاختيار أن يختاروا للخلافة غير الثاني لا يجوز ذلك ولو مات الثاني بعد استلام الخلافة لا يجوز كذلك اختيار أحد غير الثالث.

ولكن اذا قال الخليفة العاهد قد عهدت إلى فلان، فان مات بعد افضاء الخلافة اليه فالخليفة بعده فلان فلا تصح خلافة الثاني ولم ينعقد عهده بها، لأنه لم يعهد اليه في الحال وانما جعله ولي عهده بعد استلام الأول للخلافة، وما ينطبق على الثاني ينطبق على الثالث وفي هذه الحال يجوز للأول بعد استلام الخلافة أن يعهد بها إلى من يشاء، واذا مات دون أن يعهد لأحد يجوز لأهل الاختيار أن يختاروا من يشاؤون[1].

مساوئ نظام ولاية العهد:

يتبين لنا مما سبق شرحه المساوئ والأخطار التي تنجم عن نظام ولاية العهد بأكثر من واحد، فان جلّ خلفاء بني أمية اتخذوا نظام ولاية العهد سنة متبعة كما سار على النظام نفسه خلفاء الدولة العباسية وهذا يبين مدى خطورة

(1) الماوردي: ص13– 15.

هذا النظام على حياة الدولة، لما فيه ضعف لها وايذان باضمحلالها واضطراب حبل الأمان، كما أن نكث العهد يؤدي بالتالي إلى الشقاق في البيت المالك على نفسه وترك المجال واسعاً لوشايات تسعى للايقاع بين الطرفين، ومثال ذلك ما وقع بين الأمين والمأمون من خلاف ودور البطانة في اذكاء نار الفتنة بينهما حتى وقعت الحرب وانتهت بمقتل الأمين، وهذا ما سنشرحه في الفصلين الرابع والخامس فانّا نستنبط من كل ما مر ما يصيب الدولة من المنازعات والشقاق والضعف والافلاس السياسي من جرّاء ذلك النظام الممقوت على هذا النحو من غير قانون ولا سنّة متبعة، كما يعتبر من أسباب ارهاق الدولة وضعفها وبالتالي سقوطها.

فالخلافة العباسية أصبحت تستند إلى نظرية الحق الملكي المقدس فهي تقر بنظام الوراثة في البيت العباسي ولكن ليس بالضرورة أن تكون وراثة مستقرة في الأبناء وان كانت الخلافة مستندة إلى الأقدر على تحمل تبعاتها من أفراد البيت العباسي فيتم ذلك عن طريق أهل الحل والعقد أو أهل الاختيار وعلى رأسهم الخليفة ومن يحيط به من الخاصة وكبار القادة والوزراء.

وكان قرار تعيين ولي العهد قراراً ملزماً يعطي لصاحبه حقاً في عنق من يبايعوه ولقد سار العباسيون على سياسة تولية العهد لأكثر من واحد ولم يتعظوا بما سبّبه ذلك من نكبات للدولة الأموية مما دفع بها إلى السقوط. ولهذا السبب اعتبر ابدال ولاة العهد بعد تعيينهم بآخرين نكث للعهود وكان من نتائج ذلك نثر بذور العداء والحقد بين أفراد البيت الواحد كما نجمت عنه أزمات خطيرة ظهرت آثارها في فتنة الأمين والمأمون[1].

---

(1) أحمد رفاعي: ج1 ص39 وما بعدها. عبد العزيز سالم: الحضارة الاسلامية ص46/ 7.

الفصل الثاني

حياة الأميرين (الأمين- المأمون)

الفصل الثاني

حياة الأميرين (الأمين- المأمون)

مولدهما ونشأتهما :

من التواريخ المهمة التي لها أثر بارز في الصراع الذي دار بين الخليفتين (تاريخ ميلاد هذين الأميرين) ونسبهما، لأن من أهم شروط الخلافة نسب الأم والأب، كما أن قصة الحرب بينهما تبدأ بسرد مطول عن طفولة وفترة الشباب من حياة الأميرين وكذلك حوادث ما قبل الحرب وهو ما سنفصله في الفصل الثالث من هذا البحث، وفي هذا الفصل نتناول المولد والنسب والتربية والثقافة كما نتناول الاتجاهات التي غلبت على كل منهما.

مولد المأمون :

أجمعت الروايات التاريخية على مكان مولده، وتاريخه فقد ولد باليسارية في الليلة نفسها التي استخلف بها والده هارون الرشيد وهي ليلة الجمعة، لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة 170هـ. وقد كانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في عهد بني العباس، فقد مات في تلك الليلة الهادي واستلم الخلافة الرشيد وولد

المأمون[1]. ويورد القرماني رواية على لسان زبيدة زوج الرشيد يبين فيها الكيفية التي حملت بها مراجل بالمأمون وهـو لعبتهـا ذات ليلـة مـع الرشـيد ومـا تم مـن الاتفاق بينهما على الشرط والرضا. ان هذه الرواية التي انفرد بها القرماني والتي لم تؤيد برواية تاريخية أخرى كما أنها تتنافى مع الواقع الذي تسير عليـه تـواريخ ولاية العهد والخلافة الاسلامية، وكوني لم أجد ما يؤيـدها مـن مصـادر تاريخيـة تستند اليها فإنها تعتبر بعيدة عن الحقيقة والواقع وباطله، فـلا يعقـل أن الخليفـة هارون الرشيد يطأ أحد جواريه وانما هي من دسـائس الشـعوبية المفرضـة بكيـل الاتهامات للخليفة الاسلامي، وتماديها عندما ربطت بين نكبـة البرامكـة وقصـة العباسة شقيقة هارون الرشيد[2].

مولد الأمين:

اختلفت الروايات التاريخية حول مكان مولده وتاريخه، فجانـب مـن هـذه الروايات يقول بأنه ولد سنة 170هـ[3]، وإن مكان الولادة بغداد[4]، أما الجانـب الآخر والذي نرى فيه أن جلّ الروايـات التاريخيـة تجمـع علـى أن الأمـين ولـد بالرصافة في شهر شوال من عام 170هـ. وهذا هو الأرجح خاصة وأن الطـبري

---

(1) القرماني: مخطوطة أخبار الدول وآثار الأول ص 173، اليعقـوبي: تاريخـه ص407، ابـن عبد ربه: العقد الفريد ج5 ص119، البغدادي: تاريخ بغـداد ض10 ص183، الاخبـاري: تاريخ اليعقوبي: ج3 ص144، الكتبي: فوات الوفيات ج1 ص501.

(2) أنظر القرماني: مخطوطة أخبار الدول وأثار الأول ص179.

(3) مخطوطة تاريخ الاسلام ج1 ص48.

(4) خليفة بن خياط: تاريخه ج2 ص758.

يؤكد في رواية أكثر تفصيلاً على لسان محمد بن يحيى بن خالد الذي عاصر مولد الأمين[1].

ويتبين لنا أن المأمون يكبر الأمين بستة أشهر وهذا من الأسباب التي أدت إلى النزاع بينهما، حيث أن المأمون أكبر سناً وأحق بالعهد من الأمين، وكان لتقديمه على المأمون من الأسباب التي سوف نشرحها في فصول قادمة من هذا البحث.

نسب المأمون وكنيته :

هو أبو العباس عبد الله بن هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور سابع الخلفاء العباسيين. وأمه أم ولد تدّعي مراجل فارسية ماتت في نفاسها به[2]، كما كان يكنّى بأبي جعفر[3].

---

(1) الحسن بن هادئ: ديوان أبي نواس ص407. الطبري: ج8 ص233 (محمد بن يحيى بن خالد البغدادي: تاريخ بغداد ج3 ص336، الكازوني: مختصر التاريخ ص130، ابن كثير: البداية والنهاية: ج10 ص241. ابن الوردي: تاريخه ج1 ص203. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص 129. دائرة المعارف الإسلامية ج3 ص453. زين الدين عمر بن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر: ج1 ص305.

Rivista dogli studi orientali XI, P.344.

(2) القرماني: مخطوطة أخبار الدول وآثار الأول ص 173، مخطوطة تاريخ الاسلام ج1 ص42. البغدادي: تاريخ بغداد ج10 ص183.

(3) البغدادي: تاريخ بغداد ج3 ص184.

نسب الأمين وكنيته:

هو أبو عبد الله أبو موسى كما قيل أبو العباس محمد بن هارون الرشيد ابن الخليفة محمد بن المهدي بن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي البغدادي.

وأمه زبيدة بنت جعفر المنصور عبد الله بن أبي جعفر المنصور واسمها خديجة وزبيدة هو لقبها الذي لقّبها به جدها أبو جعفر المنصور. ولم يل الخلافة هاشمي بن هاشميين (من طرفي الأب والأم) بعد علي بن أبي طالب وابنه الحسن سوى الأمين وفيه يقال:

ملَكٌ أبُوه وأمَهُ من نبعتِهِ منهَا سَرُاج الأمِةِ الوهّاج
شَربُوا بمَكةً من ذرىً بطِحائها ماَءَ النبوّةِ لَيَس فيهِ مَزُاج[1]

وكانت زبيدة تفتخر به كأول خليفة بعد الإمام علي من سلالة هاشمية من طرفي الأب والأم، وكان حب أبيها لم يكن ليعدل بينهما بسبب الفارق الذي ظهر بين الاثنين منذ الصغر، فالمأمون أصبح يتيماً بعد وفاة والدته مما سمح لزبيدة أن لا تبخل في ترجيح كفة ابنها الأمين[2].

أخلاق الأمين:

لقد اتصف الأمين بالأخلاق العالية، وتوقّد الذهن، فوصيته لقائده علي

---

(1) الذهبي: (مخطوط) ج1 ص48، القرماني: (مخطوط) ج4 ص153، الفخري في الآداب والسلطانية والدول الإسلامية ص 171. (كما أشارت بقية المصادر إلى نفس النص حرفياً).

(2) Rivista degli study oriontali, XI, P.344.

بن عيسى عندما وجهه لمحاربة المأمون بخراسان يتبين لنا ذلك: فعندما جازت القوات باب خراسان والأمين يرافقها، ترجّل عن فرسه وأخذ يوصي قائده (امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النهاء وولي الرّي يحيى بن علي، واضمم اليه جنداً كثيفاً، وأمره ليدفع إلى جنده أرزاقهم مما يجبى من خراجها، وولى كل كورة ترحل عنها رجلاً من أصحابك ومن خرج اليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر اكرامه وأحسن جائزته ولا تعاقب أخاً بأخيه، وضع عن أهل خراسان ربع الخراج ولا تؤمن أحدا رماك بسهم أو طعن في أصحابك برمح، ولا تأذن لعبد الله في المقام أكثر من اليوم الذي تظهر فيه عليه، فإذا أشخصته فليكن مع أواثق أصحابك عندك. فإن غرّه الشيطان فناصبك فاحرص على أن تأسره أسراً، وان هرب منك الى بعض كور خراسان، فتولّ اليه السير بنفسك)[1].

ان هذه التوجيهات لا تصدر الاّ عن خليفة يتصف بتبصّر الأمور والحنكة ولم تكن هذه الوصية الأولى من نوعها فقد كانت له ثانية وثالثة. ووصيته إلى قائده أحمد بن مزيد لمّا أرسله بجيش لمحاربة المأمون، ولمّا همّ بالخروج دخل على الأمين طالباً منه أن يزوده فكانت وصية الأمين (أوصيك بخصال عدة، اياك والبغي فانه عقال النصر ولا تقدم رجلاً الاّ باستخارة، ولا تشهر سيفاً الاّ بعد أعذار، ومهما قدرت باللين فلا تتعهده إلى الخرق والشره، واحسن صحابة من معك من الجند وطالعني باخبارك في كل يوم، ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي ولا تستقيها فيما تتخوف رجوعه عليّ، وكن لعبد الله أخاً مصافياً وقريناً

---

(1) الطبري: ج8 ص406 (عمرو بن سعيد).

براً وأحسن عشرته ولا تخذله أن استنصرك ولا تبطئ عنه اذا استصرخك، ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة)[1].

لقد اتصف الأمين بطيبة القلب والتسامح، يعفو عن الخارجين عليه وقصته مع الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان عندما ثار عليه وخلعه وسجنه هو ووالدته وأولاده في عام 196هـ. وأخذ البيعة للمأمون تدل على ذلك، وبعد أن تم اطلاق سراح الأمين عفا عنه ولم يعاقبه، بل جهزه بجيش جديد طالباً منه الأخذ بثأر أبيه من طاهر بن الحسين[2].

كما أن موقفه من أحد القادة الذين أرسلهم أو طلب منهم محاربة المأمون وهو أسد بن يزيد، فعندما طلب منه الأمين التوجه لمحاربة قوات المأمون اشتط في المطالب التي طلبها وهي أن يدفع اليه أولاد المأمون ليكونوا اليه بمثابة أسرى ويستطيع بوجودهم لديه الضغط على المأمون للاستجابة بمطالب الأمين، واذا رفض المأمون مطالب الأمين أنفذ فيهم القتل.

الاّ أن الأمين أزعجه هذا الطلب قائلاً له: (أنت أعرابي مجنون أدعوك إلى ولاء العرب وأطعمك خراج كور الجبل وخراسان وأرفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد والملوك، وتدعوني إلى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي، ان هذا للخرق والتخليط)[3].

---

(1) ن.م. ج8 ص422.

(2) ن.م. ج8 ص431 (عثمان بعن سعيد الطائي). الصفدي: الوافي بالوفيات ج5 ص135، الدوري: العصر العباسي الأول ص1897.

(3) الطبري: ج8 ص420. أحمد رفاعي: عصر المأمون ج1 ص205، 206.

أخلاق المأمون:

روى أبو الصلت عبد السلام بن صالح أن الخليفة المأمون حبسه ذات ليلة وكانوا يتحدثون حتى انقضى معظم الليل وقد طفئ السراج، وكان القيم الذي يصلحه قد نام، فدعاه المأمون لاصلاح السراج فلم يجده، وقد طلب منه أبو الصلت أن يقوم باصلاح السراج، لكن المأمون رفض وأصلح السراج بنفسه فلما انتبه الخادم، وكان أبو الصلت يظن بأن المأمون سوف يعاقب القيم لكنه لم يفعل.

ان هذا دليل على أخلاق المأمون وحلمه وتواضعه، وقد روى عبد الله ابن البواب قائلاً بأن المأمون جلس على ضفاف دجلة يستاك ونحن معه، ومرّ ملاّح وهو يقول بأعلى صوته: أتظنون أن هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه فتبسّم المأمون وقال لمن معه ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل[1]. وقد اتصف المأمون بالأخلاق العالية والتسامح فموقفه من الفضل بن الربيع بعد مقتل الأمين واستلامه الخلافة نجده يصفح عن الفضل ولم يعاقبه على أعماله اتجاهه في خلافة الأمين.

تربية الأميرين وثقافتهما:

نشأ الأمين والمأمون في حجر الخلافة، وتهيأت لهما من وسائل التربية والتثقيف ما لم يتهيأ لغيرهما، فقد تلقيا العلم في صغرهما على يدي أبي حنيفة

---

(1) البغدادي: تاريخ بغداد ج8 ص188، 189.

كما سمعا الحديث عن أبيهما هارون الرشيد، وتتلمذا على يدي هشيم وعياد ابن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضرير، وغيرهم[1].

كما اتخذ الرشيد فيمن اتخذ لتربيتهما الأحمر والكسائي وقطرى، وكان يبعث بهما إلى الفقهاء والمحدثين فيسمعان منهما ويحضّر لهما أهل الكلام والنظر[2].

وكان الأمين والمأمون يجلسان في مجلس واحد مع المقرئ والكسائي فكان الكسائي يودب الأمين، والمقرئ يؤدب المأمون[3].

ومن وصية لهارون الرشيد بعث بها إلى الأحمر النحوي ليهيئ الأمين التربية الصحيحة السليمة وهي: (أقرئه القرآن وعرّفه الآثار، وروّه الأشعار وعلّمه السنن وبصّره بمواقع الكلام، وامنعه من الضحك الاّ في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم، اذا دخلوا اليه، ورفع مجال القواد اذا حضورا مجلسه ولا تمرّن ساعة دون أن تفيده بها، ولا تتسامح معه فيستحلي الفراغ ويألفه وقوّمه ما استطعت بالضرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة[4].

ويورد سهل بن هارون في مجال ذكاء المأمون فيقول: (لم أر أنطق من المأمون)[5]. وكان الأمين في بداية الأمر في حجر جعفر بن محمد الأشعث، الاّ أن الرشيد صرفه عن تربية الأمين وجعله في حجر الفضل بن يحيى البرمكي

(1) القرماني: مخطوط ص180.

(2) الأخباري: ج3 ص152.

(3) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج2 ص3، 4.

(4) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأدباء: ص42.

(5) الجاحظ: البيان والتبيين ج1 ص115.

وذلك بعد مبايعته بولاية العهد، وقد أسكنه الفضل معه في قصره المعروف بالخلد، وضمّ اليه أعماله ودواوينه، كما دفع الرشيد المأمون إلى جعفر بن يحيى البرمكي ليقوم بكفالته والنظر في شؤونه ومراقبة أحواله(1).

وكان الرشيد يهتم بتربية ولديه، وفي هذا المجال يورد "المرزباني" بأن الرشيد أحضر الكسائي في عام 182هـ. وأخرج إليه الأمين والمأمون كانهما بدران وطلب من الكسائي أن يمتحنهما. وكان لا يسألهما عن شيء الاّ وأجابا وأحسنا الجواب فقال الرشيد وكيف تراهما يا كسائي؟ فرد عليه واصفاً اياهما بهذه الأبيات:

أرى قمري وفرعي بشامةٍ ... يزينهما عِرقٌ كريمٌ ومجتهد

يسدان آفاق السماء بهمةٍ ... يزيدها حزمٌ ورأيٌ وسُؤددٌ

سليليْ أميرِ المؤمنين وحائزِي ... مواريثَ ما أبقى النبيُّ محمدُ

حياةٌ وخصبٌ للوليٌ ورحمةٌ ... وحربٌ لأعداءٍ وسيفٌ مهنَّدُ(2)

ويذكر عن الأصمعي قوله (دخلت على الرشيد بعد غيابي عنه حولين في البصرة، وعندما دخلت طلب الي الجلوس قائلاً: أتحب أن ترى ولديّ محمد وعبدالله، وبعد أن أحضرهما جلسا على يمينه وشمال، وطلب مني الرشيد مطارحتهم بالأسئلة، وكنت ألقي عليهما الأسئلة من فنون الأدب، وكان الأميران يجيبان ويصيبان الإجابة، وبعد فحصهما قال لي الرشيد: كيف ترى

---

(1) الجهشياري: الوزراء والكتاب: ج1 ص193.

(2) ياقوت الرومي: معجم الأدباء: ج5 ص185، 186.

أدبهما يا أصمعي؟ فرد عليه الأصمعي ما رأيت مثلهما في الذكاء، وجودة الذهن[1].

ومن مظاهر نجابة المأمون وهو ما زال صبياً ما حدث معه ومع مؤدبه اليزيدي، فقد وجه اليزيدي في طلبه بعض الخدم. فأبطأ المأمون في القدوم، ثم أرسل إليه مؤدبه مرة ثانية وثالثة، وبعد حضور المأمون أخذ المقرئ يوبخه على تأخره، عندما أخذ المأمون يدلك عينيه بالبكاء، وفي تلك اللحظة بلغه خبر قدوم جعفر بن يحيى. فأخذ المأمون يمسح عينيه وجمع ثيابه وجلس على مقعده استعداداً لمقدم جعفر، وكان مؤدبه يخاف أن ينهي المأمون بالخبر الى جعفر فيعاقبه على عمله، الاّ أن المأمون كتم الخبر عن جعفر.

ونجد أن الروايات قد اختلفت في ذكر اسم مؤدب المأمون الذي حصلت معه هذه القصة، فبعضها تذكر أنه أبو محمد اليزيدي[2]، والأخرى تذكر أنه الترمذي[3]، والجانب الثالث بأنه المقرئ[4]. وهذا الأرجح كون روايتها أقرب إلى تلك الفترة.

ولقد كان المأمون على حظ وافر من الذكاء والنجابة وحسن الأدب والفصاحة[5] منذ الصغر. وهذا السبب الذي دفع بالفضل بن سهل أن يلازمه

---

(1) الدينوري: الأخبار الطوال: ص338.

(2) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص364.

(3) ابن الجوزي: أخبار الأذكياء ص310.

(4) اليافعي: ج2 ص4.

(5) ن.م. ج2 ص78.

فقد توسل الى يحيى بن خالد البرمكي أن يستأذن له من هارون الرشيد ليكون في خدمة المأمون وملازمته.

وهذه الأسباب دفعت الرشيد بأن يفكر بالعهد من بعده للمأمون لولا تدخل زبيدة لصالح ابنها. وقد دخلت يوماً عليه تعاتبه في ذلك أشد المعاتبة وتؤاخذه فقال الرشيد: (ويحك إنما هي أمة محمد ورعاية من استرعاني الله مطوقاً بعنقي، وقد عرفت مابين ابنك وابني، ابنك يا زبيدة ليس أهلاً للخلافة ولا يصلح للرعية، قالت ابني والله خير من ابنك، وأصلح لما تريد ليس بكبير فيه ولا صغير فيه أسخى من ابنك نفساً وأشجع قلباً. فقال هارون: ويحك ان ابنك قد زينه في عينك ما يزين الولد في عين الأبوين، فاتق الله فوالله ان ابنك لأحب الي الاّ أنها الخلافة لا تصلح الاّ لمن كان لها أهلاً وبها مستحقاً، ونحن مسؤولون عن هذا الخلق ومأخوذون بهذا الأنام فما أعنانا أن نلقى الله بوزرهم وتنقلب اليه بأثمهم، فأجلسي حتى أعرض عليك ما بين ابني وابنك وأجلسها على الفراش ودعا ابنه عبد الله المأمون، ولما دخل المجلس سلّم على أبيه بالخلافة وبعد أن أذن له بالجلوس استأذن من والده بالكلام، فحمد الله على ما منّ به من رؤية أبيه وفاتحه الرشيد قائلاً: يا بني أريد أن أعهد اليك عهد الامامة، وأقعدك مقعد الخلافة، فاني قد رأيتك لها أهلاً وبها حقيقاً، فأخذ المأمون بالبكاء قائلاً: إن أخي أحق مني وابن سيدتي وأقوى على هذا الأمر مني وأشد استطلاعاً، فأذن له الرشيد بالخروج.

ثم دعا بأبنه محمد وبعد أن دخل جلس بجانب والده على الفراش وفاتحه الرشيد قائلاً: ما تقول أي بني فإني أريد أن أعهد إليك؟ فقال الأمين يا أمير

المؤمنين ومن أحق بذلك مني وأن أسن ولدك[1] وابن قـرة عينـك؟ ونسـتخلص بأنه لولا تدخل زبيدة لكانت ولاية العهد للمأمون[2].

كما قام الرشيد بامتحان أولاده ليبرر لزبيـدة أسـباب ميلـه لتوليـة العهـد للمأمون. فقد أرسل يوماً أحد خدمه إلى الأمين يسأله على انفراد ماذا هو فاعـل إذا أفضت الخلافة إليه، فكان جواب الأمين للخادم: سـوف أقطعـك وأعطيـك الأعطيات، أما المأمون فقد غضب على الخادم، وكاد يضربه بدواة كانت بيده.

عندها عاد الخادم ليخبر الرشيد بما حصل معه ومع أولاده وزبيدة جالسـة بجانبـه تسـمع. فقـال لهـا الرشـيد: (يـا أم جعفـر كيـف تـرين؟) فسـكتت عـن الجواب[3]. وقد كانت زبيدة شديدة الرفق على ابنها الأمين وتعَطُف عليـه ومـن شدة العطف بعثت احدى جواريها وتدعى خالصة الى مؤدب الأمـين الكسـائي تطلب منه الرفق بالأمين، عندما وصلتها الأخبار بأنه كان يعامله بشدة، باعتبـاره المرشح الوحيد بعد والده للخلافة، وتطلب اليه الرفق والملاينة[4].

وعندما سأل الكسائي خالصه عن سبب طلـب زبيـدة سـيما وأن الرشـيد طلب منه استعمال الشدة والغلظة معه قصّت عليه الخادمـة رؤيـا زبيـدة عنـدما حملت بالأمين، ويجمع الأخباريون كالمدائني وغيره بأن زبيدة رأت في منامها ليلـة

---

(1) وهذا يخالف ما ورد سابقاً في الفصل الثاني، مولد المـأمون، بـأن المـأمون أكـبر سـناً مـن الأمين حيث أن مولد الأمين كان في شهر شوال سنة 170هـ. ومولد المأمون في شهر ربيـع الأول سنة 170هـ. فالمأمون أكبر من الأمين بأربعة أشهر تقريباً.

(2) ابن قتيبة: الاماءة والسياسة ج2 ص172، 173. عمر كحالة: أعلام النساء ج2 ص17.

(3) أحمد رفاعي: ج1 ص212.

(4) عمر رضا كحالة: ج2 ص19.

حملت به أن ثلاثة نسوة دخلن عليها، فجلست اثنتان على يمينها ويسارها والثالثة عند رأسها.

وقامت الأولى بوضع يدها على بطن زبيدة وقالت: ملك عظيم ثقيل الحمل فتبعتها الثانية وقالت: ملك ناقص الحظ. تجور أحكامه وتخونه أيامه. وقامت الثالثة ووضعت يدها ثم قالت: ملك عظيم يعيش الخلاف قليل الأنصار. فتنبهت زبيدة فزعة من هذه الرؤيا كما أنها شاهدت نفس الرؤيا ليلة ولادته وقد عاودن المجيء أليها وبالطريقة الأولى نفسها.

وهذه الرؤيا أثارت لدى والدته الخوف وكانت تتوقع حدوث شيء ما لولدها[1].

وقد كان الرشيد حريصا على تعليم أولاده وتثقيفهم الثقافة العالية وقد دفع بهما إلى جهابذة العلم والأدب، وهذا يبين لنا أن الأمين كان واسع الاطلاع في اللغة والأدب والتاريخ، وقد شهد له بذلك أساتذته الذين أشرفوا على تعليمه ولهذا نجده موضع مدح شعراء عصره[2] ورثائهم فيما بعد.

وفي هذا المجال يورد أبو الحسن الأحمر بأنه لم ير في أولاد الملوك أذكى من الأمين والمأمون[3].

كما يورد محمد اليزيدي قوله: عندما فحص الأمين والمأمون، بأن أولاد الخلفاء من بني أمية كانوا يخرجون إلى البادية للتفحص، وأن الأميرين (الأمين والمأمون) أولى منهما بالفصاحة والبلاغة[4].

---

(1) المغربي: م.ج. ص192.

(2) ابن كثير: البداية والنهاية ج10 ص242. الكتبي: ج2 ص531.

(3) السيوطي: ص303.

(4) المصدر نفسه: ص305.

ونتيجة لاهتمام الخلفاء بالمسائل العلمية، فان اجراء المناظرات العلمية بين العلماء كانت من الأمور التي تثير اهتمام الأمين، فعندما كان الكسائي يقيم في بغداد يعلم الأمين تصادف قدوم سيبويه من البصرة إلى بغداد، فجمع الأمين بينهما في مجلس واحد لاجراء المناظرات العلمية في بعض الأمور، وكان من بين الأمور التي اختلفا في تعريفها "الزّبور" الاّ أن الأمين في نهاية الأمر انتصر لرأي أستاذه الكسائي ضد سيبويه[1].

صفاتهما:

المأمون:

أبيض جميل الوجه، طويل اللحية، وخطّه الشيب، وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أعين، طويل اللحية رقيقها، أشيب ضيّق الجبهة، بخده خال أسود[2].

الأمين:

كان سبطاً، أنزع، أبيض، صغير العينين، أقنى، جميل، عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين، مليح الصورة، بليغا، أشقر، وكان من أحسن الشباب صورة على وجهه أثر الجدرى. أشرف الخلفاء أباً وأما، وكانت أوصافه تذكر على المنابر، وأول من ذكر له من خلفاء العباسيين بلقبه على المنابر كان الأمين.

---

(1) جورجي زيدان: التمدن الاسلامي: ج3 ص79، 80.

(2) الطبري: الرسل والملوك ج8 ص650، 651، ابن مسكويه: تجارب الأمم ج6 ص468.

كما كان يوصف بالقوة المفرطة، والشجاعة والبطش، وقصته مع الأسد الذي اصطاده أهل اللبابيد وأحضروه إلى الأمين، وعندما أدخل عليه وهو جالس في باحة قصره، طلب منهم اطلاقه من القفص وأغلقت الأبواب في وجهه والأمين جالس في مكانه غير مكترث بوجوده، ولما دنا منه الأسد ضربه الأمين بمرفقه، ومد السبع يده إلى الأمين، فجذبها ثم غمزه بطرف أذنه إلى الخلف فوقع الأسد ميتاً على مؤخرته، فتبادر الحضور للأمين فوجدوا أصابع ومفاصل يديه قد زالت عن مواقعها، وعندما شقّت بطن الأسد وجدت مرارته قد انشقّت عن كبده[1].

ومما يدل على شجاعة الأمين عندما دخلت عليه والدته زبيدة باكية أثناء حصار قوات طاهر وهرثمة له بقصره ببغداد، قال لها: أنه ليس بجزع النساء وهلعهن، عقدت التيجان والخلافة سياسة لا تسعها صدور المراضع[2].

كما كانت مقاومته وتصديه لرجال طاهر بن الحسين عندما دخلوا عليه بسجنه بعد أسره، وعندما دخل عليه أحدهم و السيف بيده يريد ضرب الأمين ولكنه جبن عن ذلك، حتى استغاث برفاقه المتواجدين خارج السجن وهذا ما سنشرحه مفصلاً في الفصل الخامس.

---

(1) المسعودي: ج3 ص307. السيوطي: ص297، الفقيه الرومي: بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ص49 وما بعدها.

(2) عمر كحالة: ج2 ص20.

فترة الشباب والاتجاهات التي غلبت على كل منهما :

الأمين:

الاتجاه الاجتماعي عند الأمين:

أجمعت الروايات التاريخية بأن الأمين لما ملك الخلافة وذلك بعد وفاة والده هارون الرشيد، كاتبه المأمون مجدداً البيعة له، أخذ في طلب المغنيين وأصحاب الملاهي من جميع النواحي، وغالى في طلبهم والاغداق عليهم بالهبات وأجرى لهم الأرزاق ونافس في ابتياع قرة الدواب، واحتجب عن أهل بيته وأخوته وقواده وقسّم ما كان في بيت المال من الأموال والجواهر على خصيانه وجواريه وجلسائه ومحدثيه[1].

فقد كان الأمين يعيش ضمن إطار ديني وذلك نتيجة هيمنة والده عليه وبعد وفاة هارون الرشيد وانفراده بالحكم، كانت انطلاقته في الحياة الاجتماعية وانفتح له المجال.

وقد حملت اليه خزائن الأموال والجواهر والسلاح من الرقة، كما أنه أمر ببناء مجالس لمنتزهاته ومواضع خلوته ولهوه، بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عدوية، وقصر المصلى وقصر كلوادى وباب الأنبار وأمر بعمل خمس حراقات في دجلة على شكل الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس

---

(1) الطبري: ج8 ص508، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج5 ص170، دائرة المعارف الإسلامية ج1 ص608، ابن العبري: ص 134، القرماني: مخطوط ص178، زين الدين عمر بن الوردي: تتمة المختصر بأخبار البشر ج1 ص317.

وأنفق في عملها الأموال الكثيرة وكان ذلك من أسباب تغير الدولة وكراهية الناس له[1].

ويورد الحسين بن الضحاك شاعر الأمين بأنه ابتنى سفينة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم، كما عمل أخرى على شكل خلقة شيء يكون في البحر (الدلفين)[2]، ومن شعر أبو النواس بمدحه بها[3]:

قد ركَب الدلفَين بْدر الدهرِ	مقتُحماً للماءَ قْد لجَجَا
فأشَرقَت دجَلةٌ من نسورهِ	وأسفَر الشَطأن واسَتبهجاً
لم تَر عِيني مثلهُ مركَبٌ	أحَسُن أنْ سارَ وانْ عرَجاً
اذا اسَتحُثه مجَاذيفّهُ	أعنَق فَوقَ الْماءِ أوْ هلَجاً
خصّ به الله الأمَيْن الذِي	أضَحّى تَاجْ الْمِلكِ قْد توّجاً

كما يروي (فيون) بأن الأمين لماملك وافى اليه جبرائيل وألحقه في خدمته وأحسن قبوله وأكرمه ووهب له الأموال الكثيرة، وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب الاّ بحضوره[4].

كما يورد حسين خادم الرشيد، عندما صارت الخلافة إلى الأمين هيّأ له منزلاً من منازله على الشط بفرش أجود ما يكرم من فرش الخلافة، وقد قيل له

---

(1) القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ج1 ص205، دائرة المعارف الإسلامية ج1 ص608

(2) الطبري: ج8 ص509.

(3) الحسن بن هانيء: ديوان ابو نواس ص411.

(4) ابن أبي أصيبعة: ص179، الوزير جمال الدين: ص98.

ألم يكن لأبيك هارون فرش يباهي به الملوك والوفود الذين يفدون عليه أحسن من فراشك هذا، فقال لهم:

(أحببت أن يفرش لي في أول خلافتي المرداج، فطلب الى الخدم تمزيقه واحضار فرش جديد أحسن منه)[1].

هذا يبين مدى اسراف الأمين وتبذيره في انفاق الأموال بدون حساب، وفي هذا المجال يروي أحمد بن محمد البرمكي بأن ابراهيم بن المهدي عندما غنى الأمين البيت التالي:

هجرتك حتى قيل لا يعرف الفلى   وزرتك حتى قيل ليس له صدٌّ

فأوقر زورقه ذهباً.

كما أن الأمين كان مولعاً باللعب وهذا الذي دفعه بعد أن أفضت الخلافة اليه وبعد مبايعته بيوم واحد أن يأمر ببناء ميدان حول قصر أبي جعفر المنصور للصوالجة ولعب الكرة[2].

ويذكر ابن عبد ربه في مجال حب الأمين وولعه بالجواري بأنه كان لجعفر بن موسى جارية اسمها «بدل» فطلبها الأمين منه الاّ أنه رفض اعطاءها له، وقد كان شديد الوجد بها فزاره يوماً في بيته، وبعد أن شربا زاد عليه بالشرب حتى ثمل فانصرف بالجارية، ولما أصبح الصباح ندم جعفر على ما جرى عندما تبين أن الأمين أخذ الجارية معه، ولم يدر ما يصنع، وفي اليوم التالي ذهب إلى الأمين فأخبره بالذي حصل وأعطاه عشرين ألف درهم، كما أن الأمين دفع مائة ألف

---

(1) الطبري: ج8 ص520.

(2) ن.م. ج8 ص372. السيوطي: ص297.

دينار مقابل شرائه لغريبة المغنية، كما كان يتخذ الخدم كطبيعة حياة المترفين في ذلك العصر، وقصته مع خادم العباس بن جعفر عندما هرب من عنده وذهب إلى الأمين، وفي أحد الأيام خرج بصحبة بعض خدم الأمين يستعرضهم أمام العباس بن جعفر وقد تطاولوا على خدم العباس، وعندما حاول العباس التدخل شكاه للأمين، وقد همّ الأمين بقتل العباس لولا تدخل والدته من ناحية وانشغاله بثورة الحسين بن علي من ناحية أخرى بحيث بقي العباس مسجوناً إلى أن أطلق الحسين بن علي سراحه[1].

وفي مجال حب الأمين للخدم وخلال الضجة التي حصلت في بغداد بعد محاصرتها من قبل جيش المأمون وأثناء الفتنة التي حصلت بينهما، فلقد خرج كوثر خادم الأمين ليستطلع الأخبار فصابته ضربة في وجهه فأخذ يبكي بأعلى صوته، وكان الأمين يحبه، ولما سمعه يبكي وجّه من جاء به وجعل يمسح الدم عن وجه كوثر وهو يقول:

ضَرَبوا قُرَّةَ عيني ومِنْ أجْلي ضَرَبوهُ
أخَذ اللهُ لقلْبي مِنْ أنَاسٍ حَرَقوهُ[2]

كما كان الأمين يسرف في إقامة مجالس الغناء واللهو والطرب، والاغداق على المغنيين بالهبات وقد أجمعت الروايات التاريخية بأن الأمين كان سيء التدبير كثير التبذير ضعيفاً منهمكاً بالملذات واللهو.

---

(1) ابن عبد ربه: ج3 ص295. ابن انجب الساعي: مختصر اخبار الخلفاء ص35. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ج2 ص160. النهروالي: أخبار مكة المشرفة ج3 ص118.
(2) ابن أنجب الساعي: مختصر أخبار الخلفاء، ص36. ابن تغرى بردى: ج2 ص160.

ومن أشهر المغنيين الذين خدموا في بلاط الأمين وأقاموا مجالس الغناء ابراهيم الموصلي وابنه اسحاق، وعليّة بنت المهدي، وعلوية ابراهيم وعمه ابراهيم بن المهدي، وكانت لهم منزلة رفيعة في الدولة[1].

كما أجزل الأمين في العطاء لهؤلاء المغنين حيث بلغت آلاف[2] الدراهم، فمثلاً وهب عشرة آلاف درهم[3] إلى اسحاق الموصلي لقاء شعر له في سفينة أعجب بها الأمين، كما يروي الموصلي بأن الأمين كان لا يبالي مع من يجلس[4]. ولو كان بينه وبين ندمائه مائة حجاب خرقها ليجلس معهم كما كان يعطي الذهب والفضة والأموال اذا طرب أولها. وفي هذا المجال يروي الموصلي بأن الأمين أمر ذات ليلة لأهل بيته بوقر زورقه ذهبأن كما أن الموصلي كان نصيبه في احدى الليالي أربعين ألفاً من الدنانير، وقد حملت الى بيته، وعندما غناه ابراهيم بن المهدي أمر له بمائتي ألف دينار[5].

ويورد خادمه كوثر[6] وهو من أقرب المقربين له أن الأمين أمر أن يفرش له دكان في الخلد، بساط زرعي ونمارق وهيّئ له مائة آنية من الفضة والذهب

---

(1) مخطوطة تاريخ الاسلام: ج1 ص48، الجهشياري: الوزراء والكتاب ج1 ص295. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص171. النهروالي: ج3 ص118. ابن الرومي: ص50، مجاني الأدب ج5 ص308.

(2) ابو الفرج الاصفهاني: الأغاني، ج5 ص377، 378، ج6 ص184، ج3 ص184.

(3) ن.م. ج10 ص138.

(4) الجاحظ: التاج في أخبار الملوك ص50، 51.

(5) ن.م. ص50، 51.

(6) ابن الأثير: ج5 ص170.

والجوهر، وأمر قيّمة جواريه أن تهيئ له مائة جارية، فتحضر له كل دفعة منهم عشرة بأيديهن العيدان وهن يغنين بصوت واحد، ولكنه استاء من أغانيهن وطردهن وأمر بهدم الدكان.

وفي مجال اسراف الأمين وتبذيره، يورد عبد الله بن أبي غسان أن الأمين أعطاه فرش ثلاثة منازل، وكان لما انتقل من منزل إلى آخر يعطيه فرشه[1].

وقد كان أبو نواس شاعر الأمين، وقد سجنه الأمين أكثر من مرة بسبب تناوله الخمرة، وقد ذكر خادم الأمين بأن الأمين أرق ذات ليلة وهو يحارب طاهر بن الحسين فطلب من كوثر أن يأتيه بشخص يسامره، فذهب كوثر وأحضر له الحسن بن هانئ[2].

وقد استمر الأمين يقيم مجالس الشراب والغناء في الفترة نفسها والتي كانت قواته تحارب جيوش أخيه المأمون وهو محاصر ببغداد.

ويروي ابراهيم بن المهدي بأن الأمين بعث اليه في احدى الليالي وهو محاصر في قصره، وعندما دخل عليه وجده جالساً وحده وعنده سليمان بن منصور في قبة له اتخذ لها فراشاً مبطن من الحرير والديباج الممزوج بالذهب الأحمر وأمامه قدح مملوء بالشراب وقال لهما الأمين: اني بعثت اليكما لما بلغني قدوم طاهر بن الحسين الى النهروان وما صنع بنا من المكروه لأفرج بكما وبحديثكما فدعا بجارية من خواص جواريه تدعى "ضعف" لتغنيه[3].

---

(1) الطبري: ج8 ص522.

(2) ن.م. ج8 ص519.

(3) المسعودي: ج3 ص401.

ويورد محمد بن دينار بأن الأمين زاد اغتمامه باشتداد الحصار عليه وضـاق صدره فدعا بندمائه وأحضر الشراب ليسلي به نفسه، وكانت له جارية يتخطاهـا عن بقية جواريه لتغني له، وعندما غنته أساءه غناؤها مما دفعه إلى ضربها بالكأس التي كانت في يده وقد طرحها إلى الأسد لينهش جسمها. كما دعا بجاريـة أخـرى فلم يعجبه غناؤها فضربها بالكأس وهكذا الثالثة، وأخيراً ولما ضاق صدره دفـع برجلة الصينية الموجودة أمامه وعاد من ساعته إلى المكان الذي كان جالساً به[1].

إلا أننا نجد التحامل على الأمين واظهاره بمظهر الـذي لا يصـلح للحكـم وفي هذا المجال يورد الجهشياري رواية بأن الأمين لما علم بأن شـاعره أبـو نـواس يشرب الخمر، شتمه أقبح الشتم قائلاً له: أنت تتكسّـب بشـعرك أوسـاخ أيـدي الناس فأشهد عليه الحضور، كما طلب من وزيره الفضل بـن الربيـع أن يسـجنه مع الزنادقة[2].

كما أننا نجد رواية على لسان أحمد بن ابراهيم في تاريخ الطبري بأن الأمين لما رفع اليه أن أبا نواس يشرب الخمر، أمر بحبسـه ثلاثـة أشـهر، وبعـدها أطلـق سراحه بعد أن وعده بعدم العودة لشربه ثانية[3].

وكان الأمين يحب اصطياد السمك، اذ تذكر الروايات[4] التاريخيـة عنـه في هذا المجال، أنه بينما كان يصطاد السمك مع خادمه كوثر علـى الشـط، ورد اليـه خبر مقتل قائده علي بن عيسى بن ماهان الذي أرسله لحرب طاهر بـن الحسـين

---

(1) الطبري: ج8 ص513. الجاحظ: التاج ص51.

(2) الجهشياري: ص295، 296.

(3) الطبري: ج8 ص516 (احمد بن ابراهيم).

(4) ن.م. ج8 ص395. العيون والحدائق بأخبار الحقائق: لمؤلف مجهول، ج3 ص325.

قائد المأمون فقال للذي أخبره: ويحك، دعني فان كوثر اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيئاً، وهذه الرواية تشبه رواية أحد الخلفاء عندما جاءه الوزير وهو في الحمام مع احدى جواريه يشكو اليه دخول التتر البلاد. فقال له (دعني الساعة فإنني في شيء أهم من هذا، فلي ثلاثة أيام ما رأيتها)[1]. فرجع الخادم باهتاً فوجد بأن جنود طاهر بن الحسين قد أحاطوا بدار الخلافة ونهبوها.

ولما بلغت قوات طاهر بغداد ودخلتها. جمع الأمين بطانته وقواده ليشاورهم في الأمر، وقد طلب منهم أن يحضروا له المغنين كما أحضرت خراسان لعبد الله المأمون غناءها[2]. ويورد ابراهيم بن المهدي أنه كان نازلاً معه في مدينة المنصور في قصره بباب الذهب عندما حاصره طاهر، خرج في احدى الليالي من القصر يريد أن يفرج عن نفسه الضيق الذي هو فيه، فسار إلى قصر القرار في قرية الصراه أسفل قصر الخلد، فأرسل يلطبني، وعندما حضرت إليه قال لي: أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في الماء، ونحن على شاطئ دجلة، فهل لك في الشراب، فلما شربنا أخذت أغني له[3].

ولربما كان الأمين بعكس ما ذكرته الروايات التاريخية من انهماكه في الملذات وإسرافه ونعته بأن أرعن لا يصلح للحكم، وهذا من دس المفرطين فلقد وصفت المصادر الأمين بكل الصفات السيئة والدليل على ذلك أن الهلالي

---

(1) ابن المجب الساعي: مختصر أخبار الخلفاء ص36.

(2) المسعودي: ج3 ص406.

(3) الطبري: العصر العباسي الأول ص183.

يروي لنا بأن زوجة الأمين لبانة بنت علي بن ربطة رثته عند وفاته بهذه الأبيات[1]:

أبكيكَ لا للنعيمِ والأنسِ بلْ للمعالي والرُّمْحِ والتُّرْسِ
يا فارساً مطَّرحاً خَانَتْه قُوَّادُهُ مَعَ الحَرَسِ

والذي نلاحظه من هذه الروايات التاريخية هو التحيّز التام ضد الأمين من جميع المصادر العربية لأن الذي يغلب على الكَتابّ والشعَراء هو مناصرة الغالب والمبالغة بذكر فضائله وذم المغلوب والتهجم عليه وكأنه لم يعمل شيئاً، ولقد بلغ التحامل على الأمين أنهم سمّوه "بالمخلوع" فابن الأثير يورد في سياق عرضه للحوادث بكتابه (الكامل في التاريخ) بأنه لم يجد شيئاً من سيرة الأمين يستحسنه فيذكره[2].

ولربما يكون هذا عائد إلى خوفهم من ذكر سيرة الأمين وبالأخص في فترة حكم المأمون حتى لا يتعرضوا لعقاب الخليفة الجديد. والدليل على ذلك نصيحة أبي العتاهية للحسين بن الضحاك عندما عزم الأخير على أن يرثي الأمين فقد طلب منه أبو العتاهية أن لا يعّرضّ نفسه لعقاب المأمون إن هو رثى الأمين[3].

علماً بأن هناك مؤرخين متأخرين عن الفترة نفسها ولعلهم أخذوا رواياتهم عن رواة عاصروا تلك الفترة وكانت لهم روايات لم يستطيعوا نشرها خوفاً من العقاب ووقعت هذه الروايات في أيدي المؤرخين المتأخرين.

---

(1) ابن عبد ربه: ج3 ص277.

(2) الدوري: العصر العباسي الأول ص183.

(3) أبو الفرج الأصفهاني: ج7 ص211.

الاتجاه السياسي عند الأمين:

بعد مبايعة هارون الرشيد للأمين بولاية العهد في عام 175هـ. ضم اليه الشام والعراق والمغرب.

وعهد للفضل البرمكي بتدريب الأمين على الإدارة والسياسة ولكن هذا التدريب كان نظرياً لم يصحبه التمرن العملي على الشؤون العسكرية فلم يسر الرشيد على سنة أسلافه بتدريب أبنائه على قيادة الجيش والاشتراك في ا لحروب ولعله حاول ذلك في آخر سنة من حكمه ولكن بعد فوات الأوان[1].

الاّ أن المأمون كان حظه أوفر، فقد عهد له الرشيد بقيادة الجيش لمحاربة رافع بن الليث، كما أنه انتدبه على رأس حملة لمحاربة بعض مناطق الفرس لوصول أنباء عن استعدادات الفرس لقتاله[2].

فوصية الأمين إلى قائده علي بن عيسى تدل على مقدرته كخليفة وقد أسلفنا الحديث عنها، كما كان الأمين يقضي الليالي الطويلة للنظر بشؤون الدولة، وهذا خصمه طاهر بن الحسين يشهد له بذلك، فبعد أن تغلب عليه قال: انه ليس بضعيف ولكنه مخذول[3].

وهذا كاتبه اسماعيل بن صبيح يورد رواية تفيد أن الأمين بينما كان مصطحباً ذات يوم، اذ دخلت عليه وقلت له يا أمير المؤمنين هذا هو اليوم الذي وعدتني فيه للنظر بأعمال الخراج والضياع، وجماعات العمال وتصريف أمور الدولة. فقال له الأمين: أحضر كتبة الدواوين مع دواوينهم وأخذت اقرأ عليه

---

(1) الدوري: العصر العباسي الأول: ص186.

(2) الامامة والسياسة ج2 ص174.

(3) الطبري: ج8 ص406.

الكتب وهو يأمرني بأحسن أمر ونهي، وكان يشاور في بعض الأمور اذا دعت الحاجة إلى أخذ آرائهم في ذلك[1].

كما أن "عمر بن حفص" مولى الأمين دخل عليه ذات ليلة، وكان من خاصته، يصل إليه حيث لا يصل اليه أحد من مواليه فوجده والشمع بين يديه وهو يفكر، فسلم عليه ولكنه نتيجة تفكيره بخلع المأمون وتشاغله لم يّرُد عليه[2].

وفي سنة 192هـ. عندما سار الرشيد من بغداد قاصداً خراسان لقمع ثورة رافع بن الليث فقد استخلف الأمين على بغداد وفوّض اليه أمور الخلافة في غيابه[3].

فنجد أن ندب الهادي لأخيه الرشيد عندما كان وليّاً للعهد لقيادة الجند لحرب الروم قد أوجد الرشيد في مركز القيادة العامة، وفيها من الشيوخ المحنكين والقادة المدربين والزعماء المنظمين فرصة سانحة للمرانة السياسية وأن ندب المأمون للحكم في خراسان وغيرها من ناحية سياسية وعسكرية أوجدت لديه حظاً أوفر من الأمين[4].

الاتجاه الثقافي للأمين:

لم يكن للأمين اهتمام كبير في النواحي الثقافية كتشجيع العلماء والعناية

---

(1) الجهشياري: ج1 ص299، 300.

(2) الطبري: ج8 ص399 (عمرو بن حفص).

(3) الماوردي: تاريخه، ج1 ص209، ابن رسته: الاعلاف النفيسة ص305.

(4) احمد رفاعي: ج1 ص197.

بالعلم والترجمة والنشر، كاهتمام أخيه المأمون بعد استلامه الخلافة وكل ما أوردته المصادر التاريخية عن الأمين يقتصر على الغناء والموسيقى والشعر وقد أقام الأمين بعد وفاة والده ومبايعته بالخلافة مجالس الغناء والطرب والشرب، وكون الشعر والغناء والموسيقى تعتبر من الجوانب الثقافية، فقد كان يزين مجلس الأمين الحسين بن الضحاك والحسن بن هانئ وابراهيم بن المهدي، والموصلي وأبو العتاهية، وقد أسلفنا الحديث عن هؤلاء في الاتجاهات الاجتماعية للأمين.

وهذا الحسين بن الضحاك يروي بأنه اتصل بالأمين وأصبح في خدمته واستمرت خدمته له في أيام خلافته حتى توفي فرثاه بقصائد عدة[1].

الاّ أن الفتنة التي حصلت بعد استلامه مقاليد الخلافة بعام واستمرت حتى مقتله لم تفسح المجال للأمين للاهتمام بالأمور الثقافية، ونستشف من كل ما ورد ذكره اهتمامه بالنواحي الثقافية كالشعر والغناء والمناظرات اللغوية التي كان يعقدها لأستاذه الكسائي وسيبويه عندما علم بقدومهما الى بغداد، تدل على شغفه بالمناظرات العلمية والأدبية وهو بهذا يسير على سنة الخلفاء العباسيين وما عرف عنهم من اشتراكهم وتشجيعهم لهذه الندوات الثقافية في البلاط وعدم ذكر نشاطاته الثقافية في معظم المراجع والمصادر ليس معناها أنه لم يقمها بل يعود إلى تحامل المؤرخين أو خوفهم جعلهم يصورون الأمين بكل المساوئ، وقد كان الأمين مثقفاً واسع الاطلاع في اللغة والفقه والأدب والتاريخ وقد شهد له بذلك أساتذته الذين أشرفوا على تعليمه[2].

(1) الأغاني: ج7 ص163، 164، 150، 151.

(2) العبادي: الدولة الفاطمية والعباسية ص100.

الاتجاه الاجتماعي عند المأمون:

لم يكن للمأمون اتجاه اجتماعي ظاهر خلال فترة خلافة والده هارون الرشيد وذلك نتيجة هيمنة والده على مقاليد الأمور. وبعد أن آلت الخلافة للأمين، بقي في منطقة خراسان يدير أمورها وبعدها انشغل بالفتنة التي حصلت بينهما. ولما جاء إلى السلطة لم تكن شهوات المأمون وملاهيه كتلك التي للأمين فالأمين لهوه لهو شاب غرّ رأى سلطاناً ومالاً فأنفق وقته في ارواء شهواته، أما المأمون فرجل عضّه الدهر بنابه وعلمه من الأهوال في الحروب ما تحتاجه مملكته من خلق جديد كالحزم والتبصّر بالأمور.

وهو مع ذلك يلهو لهواً خفيفاً ويشرب النبيذ، وكان يزين مجلسه اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم وغيرهم.

كما اتصف المأمون بالعفو وما يروى عنه أنه قال: 'لو علم الناس مقدار عفو المأمون لتقربوا اليّ بالمشاكل'[1]. (ليس هنا مجال الحديث لأن ما ذكر بعد فترة استلامه الحكم، ولكن رأيت أن من الضروري اعطاء فكرة عن اتجاه المأمون الاجتماعي، لأن المصادر التاريخية لم تورد شيئاً قبل استلامه الخلافة).

الاتجاه السياسي للمأمون:

في عام 183هـ. عقد الرشيد لابنه عبد الله بولاية العهد، بعد أخيه الأمين وقد أخذ له البيعة من الجند وكان الرشيد مقيماً بالرقة، وقد أنفذ الرشيد المأمون

---

(1) أحمد أمين: ضحى الاسلام ج1 ص117، 118.

إلى بغداد وبرفقته عبد الملك بن صالح وجعفر بن صالح وجعفر بن يحيى البرمكي، فبويع له ببغداد، وولاه خراسان وما يتصل بها وهمدان[1].

كما أن الرشيد أكد بيعة المأمون وولاه خراسان وأصبح مستقلاً بحكمها في خلافة أخيه الأمين. وكان الرشيد يعهد للمأمون بالمهام اذا دعت الحاجة فقد وجهه بالجيوش إلى بعض مناطق الفرس[2].

وفي سنة 190هـ. عندما غزا الرشيد الصائفة استخلف ابنه المأمون على الرقّة وفوّض اليه جميع الأمور، وكتب إلى الآفاق بالسمع والطاعة له، ودفع له خاتم المنصور يتيمن به وهو خاتم الخاصة وفي عام 192هـ. عندما توجّه الرشيد إلى خراسان لقمع ثورة رافع بن الليث طلب منه المأمون مرافقته، وكان هذا الطلب بإيحاء من الفضل بن سهل عندما قال له (لست تدري ما يحدث بالرشيد وهو خارج إلى خراسان، وهي ولايتك ومحمد مقدم عليك. وان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك، فاطلب منه أن يشخصك معه)[3].

وفي عام 193هـ. عندما وافى هارون الرشيد جرجان وبعدها توجّه إلى طوس وعندما شعر بالمرض أشخص ابنه المأمون إلى مرو ومعه بعض القادة لقمع ثورة رافع بن الليث.

وعندما توفي الرشيد وهو بطوس ووصل خبر وفاته للمأمون أقام بمرو عاملاً على خراسان وكورها وأعمالها، وأنفذ هرثمه بن أعين الى سمرقند لمحاربة

(1) الطبري: ج8 ص269، 275.
(2) الامامة والسياسة: ج2 ص174.
(3) الطبري: ج8 ص320، 338.

رافع ابن الليث بن نصر بن سيار. فلم يزل هرثمة يحاربه حتى فتح سمرقند وخرج رافع بالأمان. فحمله هرثمة إلى المأمون، وحمله المأمون إلى الأمين ببغداد وكتب اليه بالفتح، وأقام المأمون بمرو بقية عام 193هـ وسنة 194هـ. حتى كتب اليه الأمين يطلب منه الشخوص إلى بغداد[1].

وحسب مواثيق مكة المكرمة كانت خراسان والري ونواحيها للمأمون يتصرف بجميع شؤونها السياسية والعسكرية والاقتصادية والقضائية تصرفاً تامّاً لا تربطه بحاضرة الخلافة سوى رابطة الدعاء للخليفة ببغداد.

وقد صارت اليه امرة هذه النواحي في عهد والده الرشيد، وهي من الأمور التي أخذت على الأمين العهود والمواثيق بالوفاء بها لأخيه المأمون وعدم انقاص شيء منها.

هذه الأمور أوجدت لدى المأمون الحنكة السياسية والعسكرية، ومما يدل على حنكته السياسية، عندما أرسل إليه الأمين وفداً يطلب منه التخلي عن ولاية العهد وتقديم ابن الأمين مكانه، حمَّلهم المأمون رسالة رداً على رسالة الأمين له يرفض مطالبه، وعندما أراد أعضاء الوفد أن يذهبوا في أفانين القول والدبلوماسية السياسية، بالمحاججة والمدافعة والمفاوضة والمناقشة أن يحصلوا على شيء من المأمون. ولكن سياسة المأمون وحنكته المتيقظة قطعت عليهم الطريق بأن قال لهم: (قفوا أنفسكم حيث وقفنا بالقول لكم وأحسنوا تأدية ما سمعتم فقد أبلغتمونا من كتابنا ما عسى أن تقولوه لنا)[2].

---

(1) اليعقوبي: البلدان ص305.

(2) الطبري: ج8 ص381. أحمد رفاعي: عصر المأمون ج1 ص234.

الاتجاه الثقافي للمأمون:

يعتبر المأمون من أعظم الخلفاء بالفقه والكلام، ولما أفضت اليه الخلافة بدأ ما بدأه جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه وداخل ملوك الروم وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة، وازدهرت حركة الترجمة والنشر والتأليف في أيامه، حتى أنه أطلق على عصر المأمون من الناحية الثقافية بالعصر الذهبي. وكان يقيم مجالس للمناظرة ويجمع الحكماء والعلماء ونهضت الحركة الثقافية في خلافته حتى وصلت إلى القمة، وقد أحضر العلماء والفقهاء والمترجمين وقد برع في الفقه والعربية وأيام الناس كما اعتنى بعلوم الأوائل والفلسفة وقد جرّه ذلك إلى القول بخلق القرآن[1]. (مما سبق ذكره من الناحية الثقافية للمأمون هو بعد استلامه الخلافة ولم نجد بالمصادر التاريخية ما يؤيد وجود اتجاه ثقافي ظاهر له زمن خلافة والده وخلافة الأمين وذلك لانشغاله بالفتنة، ولكن بعد مقتل الأمين، آلت إليه الخلافة وانفرد بالحكم فانفسح له المجال لتشجيع الحركة الثقافية والعلمية).

وقد بلغ النشاط في بيت الحكمة التي أنشأها الرشيد ذروته في عهد المأمون، فقد نشطت الترجمة إلى العربية من اليونانية والفارسية والهندية والقبطية.

على صدر الصفحات الماضية استعرضنا معاً في فصل واحد حياة الأميرين، مو مولدهما ونسبهما وكنيتهما وتربيتهما وثقافتهما، ومررنا معاً عبر مرحلة الشباب من حياتهما وما صاحبهما من مشاكل وأغواء وأهواء ومصاعب

---

(1) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص136. الكتبي: فوات الوفيات ج1 ص501.

والاتجاهات التي غلبت عليهما وكيف كانت مواقفهما منها وما آلت إليه نهاية الرحلة التي قضياها في صراعهما.

مقارنة بين الأمين والمأمون من الناحيتين السياسية والثقافية

الناحية السياسية:

كان المأمون أوفر حظّاً من أخيه الأمين من الناحية السياسية، فلقد استخلفه والده الرشيد على الرقة في عام 190هـ. وفوّضه جميع الأمور، كما أن الرشيد كتب إلى حكام الولايات بالسمع والطاعة للمأمون، كما أن الرشيد عندما توجه في عام 192 إلى خراسان لإخماد ثورة رافع بن الليث، طلب منه المأمون أن يصطحبه فوافق الرشيد على ذلك. وعندما شعر الرشيد باشتداد المرض وهو في طوس، أشخص المأمون إلى "مرو" ومعه بعض القادة لإخماد ثورة رافع بن الليث. هذه الأمور أوجدت لدى المأمون الحنكة السياسية والعسكرية، كما أن رفقته لبعض القادة أثر كبير لأن التجارب وأصول الدراية والدراسة بمدرسة الحياة هي التي تضع كل شخص بالمكان المناسب له. وقد كان استعداد المأمون منذ الصغر بأن يكون رجل جماعة وقائد أمة، اذ وهبته الطبيعة موهبة الخطابة، وقد طلب منه الرشيد أن يقوم بالقاء خطبة الجمعة أمام المصلين.

كما أن المأمون كان موّفقاً باختيار القادة العسكريين، فطاهر بان الحسين وهرثمة بن أعين من أشد القادة ولهم دور كبير في انتصار قوات المأمون على أخيه الأمين. كما أن الفضل بن سهل السياسي العبقري الذي كان يشجع المأمون على الثبات بوجه مطالب الأمين ويتنبأ بانتصار قوات المأمون على الأمين.

أما الأمين فبالرغم من حنكته السياسية الاّ أن فترة حكمه كانت قصيرة كما أن بطانته لا تضاهي بطانة المأمون، فالفضل بن الربيع تخلّى عن الأمين في أحرج ساعاته، وقائده علي بن عيسى بن ماهان عندما أرسله لمحاربة طاهر بن الحسين لم يكترث بقوات طاهر ولم يأخذ الاستعداد التام لملاقاة خصمه ولم يأبه به.

الناحية الثقافية:

هناك اختلاف بين الأمين والمأمون من الناحية الثقافية، فالأمين كانت مدة خلافته قصيرة، فبعد استلامه الخلافة انصرف لنقل ولاية العهد من أخيه المأمون لابنه موسى، وقد ساعده في ذلك بطانته. ونظراً لقصر الفترة الزمنية وانشغاله بالفتنة لم يتح له المجال بتنشيط الحركة الثقافية لأن مدة خلافته من اولها حتى آخرها كانت صراع على السلطة بينه وبين المأمون، أما المأمون فبعد انتصاره على الأمين واستلامه مقاليد الخلافة سار على سنة والده وذلك بتنشيط الحركة الثقافية، كما ازدهرت حركة الترجمة والنشر والتأليف، وكان يقيم مجالس المناظرة، وجمع العلماء والفقهاء والمترجمين.

وقد اعتبر المأمون من أعلم الخلفاء بالفقه والكلام، حتى أنه أطلق على عصر المأمون من الناحية الثقافية بالعصر الذهبي.

الفصل الثالث

خلافة هارون الرشيد والبيعة للأمين والمأمون بالعهد

الفصل الثالث

خلافة هارون الرشيد والبيعة للأمين والمأمون بالعهد

العهد للأمين:

بايع هارون الرشيد لابنه محمد الأمين بالعهد من بعده وذلك في عام 175هـ[1]. وعمره حينئذٍ لم يتجاوز الخامسة، وأخذ له البيعة من القواد والجند وسماه الأمين، كما أعطى الناس أعطيات جمة وقدم الأمين إلى القواد فوقف على وسادة فحمد الله وأثنى على نبيه. وقام عبدالصمد بن علي قائلاً: "أيها الناس لا يغرنكم صغر السن فانها الشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء"[2]. وجعل رجل من بني هاشم يقول ذلك حتى انفض المجلس ونثرت عليهم الدنانير والدراهم هذا ونجد أن الروايات التاريخية تجمع على أن بيعة الأمين كانت في عام 175هـ وعمره خمس سنوات[3].

---

(1) الطبري: ج8 ص240.

(2) الاخباري: ج3 ص146، اليعقوبي: تاريخه ج2 ص408.

(3) اليعقوبي: ج2 ص408، الطبري: ج8 ص240، الاخباري: تاريخ اليعقوبي ج3 ص146، مخطوطة تاريخ الاسلام ج1 ص46، المسعودي، ج1 ص 285، ابن الأثير: ج5 ص880، ابن المجب الساعي: مختصر اخبار الخلفاء ص28، ابن كثير: البداية والنهاية ج1 ص165، =

ومن أقوال الرشيد بعد بيعة الأمين[1]:

لقَد بانْ وجْه الرأيُ غير أنني غَلبتُ على الأمر الذي كانَ أحزماً
وكيفَ يَردُّ الدُّر في الضرع بعدما تـوَزَع حتى صَار نهباً مقسماً
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن ينقضي الأمر الذي أبرما

ومن شعر سَلمُ الخاسر الذي قاله عندما بايع الرشيد محمد ولياً للعهد من بعده[2].

قل للمنازل بالكثيف الأعفَرِ استقيتِ غديةَ السحابِ المُمْطِرِ
قد وفَّقَ اللّه الخليفةَ اذ بنى بَيتَ الخليفةِ للهجانِ الأزهرِ
فهو الخليفةُ عن أبيه وجدِّهِ شَهدا عليه بمَنظَرِ وبمَخبرِ
قد بايَع الثَّقَلانِ في معهدِ الهدُى لمحمدِ بن زُبَيدَةِ ابنةِ جعفرِ
ولقد عهد الامام وأمرهم فَدَفَعْتَ بالمعروفِ وأمنِ المنكرِ

ثم سار الفضل[3] بن يحيى إلى خراسان وهناك فرق الأموال وأعطى الأعطيات العظيمة للجند وأظهر بيعة الأمين، فبايعه الناس ولما بلغ الخبر الرشيد ببغداد بأن أهل المشرق بايعوا لمحمد الأمين كتب إلى الآفاق بالبيعة له، فبويع له

= ____________________

الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب ص285، الاتايكي ص81، العيون والحدائق بإخبار الحقائق لمؤلف مجهول ج3 ص393.

(1) المغربي: مخطوط ص196.

(2) الطيرى، ج8، ص240، غبناوم، غوستاف فون: شعراء عباسيون ص100.

(3) العيون والحدائق باخبار الحقائق، لمؤلف مجهول ج3 ص392.

في جميع الأمصار. كما أن عامل الرشيد على مصر "داود بن يزيد"[1] عندما ورد عليه خبر بيعة الأمين بالعهد أخذ له البيعة من المصريين.

وبعد ذلك أخذ الرشيد العهد للمأمون بعد الأمين وعينه والياً على كورخراسان[2] بأكملها وكتبت بينهما البيعة وأشهد الشهود وأرسلت نسخ العهد إلى مختلف الأمصار كما علقت في الكعبة لاضفاء الصبغة الدينية عليها وحتى لا يكون هناك مجال لنكث العهود والمواثيق.

وظهّر بينهما كتابان أحدهما عهد الأمين على المأمون، والآخر عهد المأمون على الأمين بأن لا يغدر أحدهما بصاحبه وأخذ عليهما أغلظ الأيمان والعهود[3].

دوافع العهد للأمين:

كان السبب فيما ذكره روْح مولَى[4] الفضل بن يحيى البرمكي بأن عيسى بن جعفر خال الأمين جاءه يطلب اليه التدخل لدى هارون الرشيد بالموافقة على تولية محمد العهد من بعده، كون الرشيد مضى على خلافته خمس سنوات ولم يعهد لأحد بالعهد من بعده وهذا عائد لصغر سن أولاده. كما أن الرشيد لاحظ

---

(1) ابن تغرى بردى ج2 ص76.

(2) القلقشندي: مآثر الاناقة في معالم الخلافة جـ1 ص197، ابن انجب الساعي: مختصر أخبار الخلفاء ص27، الطقطقي: ص172:

(3) المغربي: م.خ ص196.

(4) ابن تغرى بردى جـ 2 ص 76، الطبري: جـ 8 ص 240، ابن الأثير: جـ5 ص88.

في الوقت نفسه أن جماعة من بني هاشم أخذوا يمدون[1] أعناقهم إلى الخلافة طمعاً بها كون الرشيد لم يسمّ ولي عهده، وهذا عائد في نظر الهاشميين إلى أحقيتهم بالخلافة من بعد الرشيد. عندما بايع الرشيد لابنه محمد وسماه الأمين وذلك استجابة لرغبة زوجته زبيدة وميل أخواله من بني هاشم، وقد كان الرشيد أعرف بمن هو أولى بالعهد منهما ولكنه غِلَب على أمره[2]. ويروي الاربلي على لسان الرشيد بأنه قال: "لولا أم جعفر وميل بني هاشم اليه- أي الأمين- لقدمت عبد الله عليه ذلك بأن الرشيد عرف أن بني هاشم مائلون إلى محمد بأهوائهم مما دفعه إلى بيعة الأمين[3]".

وعندما تولى الفضل بن يحيى خرسان كان الأمين في رعايته فعمل على اظهار البيعة له في خراسان.

الأطراف التي وقفت إلى جانب العهد للأمين:

1) زبيدة:

كان لها الدور البارز في اختيار ابنها محمد الأمين لولاية العهد ومما يذكر أنها دخلت على الرشيد يوما فقالت له "ما أنصفت[4] ابنك محمد فلقد وليته العراق وأعريته من العدد والقواد وصيرت ذلك إلى ابنك عبد الله "فكان رد الرشيد لها" ما أنت وتمييز الأعمال وأخبار الرجال أني وليت ابنك السلم وعبد

(1) العيون والحدائق بأخبار الحقائق، لمؤلف مجهول جـ3 ص392.

(2) المغربي: مخطوط ص196.

(3) الدوري: العصر العباسي الأول ص177.

(4) المسعودي: جـ3 ص271.

الله الحرب، وصاحب الحرب أحوج إلى الرجال كما يذكر بأن الرشيد بايع محمداً بالعهد حرصاً منه على إرضاء زوجته زبيدة ودورها في تقرير الأمور في القصر وتحريضها للرشيد حتى يعهد لابنها من بعده[1]. ولما تناهى إلى مسامع زبيدة بأن الرشيد عازم على البيعة للمأمون اغتمت غماً شديداً ودخلت عليه تعاتبه وتؤاخذه أعنف المؤاخذة، فقال لها الرشيد ويح كإنما هي أمة محمد ورعاية من استرعاني الله تعالى مطوقاً بذلك عنقي، وقد عرفت ما بين ابني وابنك، فأبنك ليس أهلاً للخلافة ولا يصلح لقيادة الرعية[2].

2) الفضل بن الربيع:

كان له دور لا يقل عن دور زبيدة في اختيار محمد الأمين للعهد ويذكر الأحمصي أن الفضل كان يجالس الرشيد ويسامره، وفي احدى الليالي عندما كان جالساً عنده أخذ يطرق مفكراً، فقال للخادم عليَّ، بالعباس ويعني الفضل بن الربيع[3]. وعندما حضر الفضل عند الرشيد قال له الرشيد: أني قد عنيت بتوليه العهد ومثبت الأمر في ولديّ محمد وعبدالله وبعد مناظرة بينهما استمرت طوال الليل اتفق رأيهما على تولية محمد العهد من بعده وعبد الله بعد الأمين. ولما أصبح الرشيد بعد المشاورة مع الفضل بن الربيع أمر بجمع القواد والجند ودعاهم لبيع الأمين ومن بعده المأمون فأجابوا إلى ذلك.

وقام بتقسيم الأموال والجند بينهما على أن يقيم الأمين بدار الخلافة ببغداد ويتولى المأمون خراسان وكورها.

(1) المغربي: مخطوط ص196، السيوطي ص290.

(2) عمر رضا كحاله: أعلام النساء جـ2 ص17.

(3) الدينوري: الاخبار الطوال ص389، 390.

وهذا يبين لنا دور الفضل بن الربيع في العهد للأمين فبعد وفاة الرشيد كان الفضل بن الربيع يرافقه فقرر الأمور إلى الأمين وعاد بالجند ناكثاً بذلك عهد الرشيد بأن تكون الجند التي بصحبة الرشيد للمأمون.

ولم يقف دوره عند هذا الحد بل أنه شجع الأمين على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بالعهد من بعده[1].

3) الفضل بن يحيى البرمكي:

كان الرشيد يثق بجدارة الفضل حيث أوكل اليه تربية الأمين وتدبير أموره وأسكنه في قصره المعروف بالخلد، ولما تولى الفضل بن يحيى خراسان أجمع على بيعة الأمين وفرق الأعطيات على الجند[2].

4) الشاعر العماني:

كان للشاعر العماني دور بارز في اختيار محمد الأمين لولاية العهد، ومما يذكر أنه قام يوماً بحضور الرشيد خطيباً فأخذ يحرض الأمين على تجديد عهد الولاية له ويحث الرشيد على تولية الأمين بعده.

ولما فرغ من كلامه قال له الرشد أبشر يا عماني بولاية العهد لمحمد الأمين فرد عليه الشاعر العماني قائلاً: أي والله يا أمير المؤمنين إنه سرور العشب بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالعافية لأنه نسيج وحده وحامي

---

(1) ابن قتيبة: المعارف، ص384.

(2) الجهشياري: جـ1، ص193.

مجده وشبيه جده. فقال له الرشيد ما تقول في عبد الله يا عماني: قال مرعى ولا كالسعدان، فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من أعرابي ما أعرفه بمواضع الرغبة[1].

العهد للمأمون:

بايع الرشيد ابنه عبد الله بولاية العهد بعد الأمين وسماه المأمون وأخذ له البيعة على جميع الناس حتى أهل الأسواق[2]، فكانت بيعته بعد الأمين وولاه

---

(1) المسعودي: جـ6، ص322.

الفضل بن الربيع: أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروه واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان، وكان له ضلع في نكبة البرامكة، فمن أسباب نكبتهم هو تقصيرهم بالفضل بن الربيع، وقد تولى وزارة الرشيد بعد البرامكة، ومات الرشيد والفضل على وزارته، وكان في صحبة الرشيد إلى خراسان وقرر الأمور للأمين ولم يعرج على المأمون وهو في خراسان ولا التفت اليه، وعندما اضطربت احوال الأمين وقويت شوكة المأمون، فلما رأى ذلك الفضل استتر في رجب سنة 196هـ. ثم أظهر عندما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة بعد مقتل الأمين، كما أن الفضل عاد واستتر مرة ثانية، وعندما دخل المأمون بغداد توسط له طاهر بن الحسين لدى المأمون فعفا عنه الا أنه عاشر الا أنه مات ولم يكن له حظ في دولة المأمون. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ج4 ص39).

الفضل بن يحيى: كان الفضل بن يحيى أخاً للرشيد بالرضاعة وكان ادارياً ماهراً وتجلت مهارته بإخماد ثورة يحيى بن عبد الله العلوي دون اراقة دماء كما كان سخياً وقد قلده الرشيد بلاد المشرق (خراسان وطبرستان وارمينا وبلاد ما وراء النهر). وقام بأعمال انشائية كحفر الترع والقنوات وبناء المساجد الا أن الرشيد غضب عليه وعزله عن منطقة خراسان (I.Es.Vol. I. P.1034)

(2) اليعقوبي: تاريخه جـ2 ص415، الاخباري جـ3 ص151 و152.

خراسان وما يتصل بها وجعل له استقلالاً منفصلاً عن حاضرة الخلافة ودفع به إلى جعفر بن يحيى البرمكي ليشرف على تربيته والعناية بشؤونه. وكانت بيعة المأمون في عام 182هـ[1]، فبعد انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة بايع للمأمون بعد الأمين وأخذ له بيعة الجند الذين معه ورافقه مع أهل بيته إلى مدينة السلام.

وفي عام 186هـ[2]، حضر الرشيد ومعه أولاده الثلاثة المأمون والأمين والمؤتمن ووزرائه ووجهاء بني هاشم وقضاته فلما قضى مناسكه كتب كتابين أجهد الفقهاء والقضاة أرائهم في وثيقتي مكة لحل مشكلة العهد بين الأمين والمأمون حلاً نهائياً، ففي الوثيقة الأولى يتعهد الأمين أن يكون أخوه المأمون حاكماً تاماً للولايات الشرقية من الخلافة الإسلامية وهي منطقة خراسان، والوثيقة الثانية تنص على مبايعة المأمون للأمين بالخلافة ويتعهد بالطاعة له وامداده بالجيوش اذا احتاج إلى ذلك.

وقام بتعليق هذه الكتب في الكعبة ليضفي عليها الصبغة الدينية والقانونية وحتى لا يكون هناك مجال لنكث العهود والمواثيق[3].

وفي عام 189هـ عندما عاد الرشيد إلى الرقة وتوجه بعدها إلى بغداد ومنها إلى قرماسين أشخص اليها عدة من رجال القضاء وأشهدهم أن جميع ما في

---

(1) الطبري: جـ8 ص269.

(2) I.En.Vol. 1, p. 437 العبادي ص88.

(3) المغربي: مخطوطه ص196، والمسعودي: مروج الذهب ص3 و394. ابن قتيبة: المعارف ص381، ابن تغرى بردى جـ2 ص119. I.En. Vol. 1, p.437.

عسكره من الأموال والخزائين والسلاح للمأمون وحده ولا يحق للأمين أن يأخذ منه شيئاً، ثم جدد البيعة للمأمون على من كان معه، ووجه هرثمة إلى بغداد فأعاد وأخذ البيعة على محمد الأمين[1].

دوافع العهد للمأمون:

بعد مبايعة هارون الرشيد لابنه الأمين بالعهد من بعده وذلك تحت ضغط من زوجته زبيده، يروي المسعودي أن الرشيد قال يوماً ليحي بن خالد البرمكي إني قد عنيت بتصحيح هذا العهد وتسييره إلى من أرضي سيرته وأحمد طريقته وأثق بحسن سياسته وآمن ضعفه ووهنه وهو عبدالله[2].

ويظهر أن الرشيد أحس أنه تعجل بأمر تولية الأمين العهد دون عبدالله المأمون فأخذ يفكر في العدول عن ذلك وأخذ البيعة للمأمون[3].

الأطراف التي وقفت إلى جانب العهد للمأمون:

البرامكة:

بعد بيعة الرشيد العهد للأمين من بعده وبعد أن ازداد نفوذ البرامكة في الحكم وأصبحت أمور البلاد بأيديهم وقد أطلق على تلك الفترة سلطان

---

(1) الطبري جـ8 ص286.

(2) المسعودي: جـ6 ص324 و325، الدوري: العصر العباسي الأول ص183، د. فاروق عمر: الهوى والشباب في عهد الرشيد ص156.

(3) دكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام جـ2 ص177.

البرامكة وكان يحيى ابن خالد المسؤول عن قصر الرشيد وعن حرمه وخدمه وهو الذي يغلق أبواب قصر الرشيد بالليل وينصرف والمفاتيح معه، وكان بذلك يضايق حرم الرشيد حتى شكتهم زبيده إلى زوجها[1].

وأصبحت أمور الدولة بأيديهم وكل شيء لهم، فثارت ثائرة العباسيين فكونوا لهم حزناً والتفوا حول زبيده والأمين.

ونتيجة لهذا الحزب الذي شعر البرامكة بخطره، فقد اوعزوا للرشيد أن يعهد للمأمون بعد الأمين وأخذ الرشيد برأيهم فعهد للمأمون بعد أخيه الأمين[2]. وولاه مناطق خراسان بأكملها أثناء خلافة الأمين وبذلك أصبحت خلافة الأمين على المناطق الشرقية من الخلافة الإسلامية صوريه بينما تخضع لحكم المأمون فعلياً وهذا الموقف من قبل البرامكة مع المأمون لكون أمه فارسية وقد قاموا بالضغط على الرشيد لكي يعهد للمأمون[3]. ومن هنا يظهر لنا دور يحيى بن خالد، فقد استدعاه الرشيد ليشاوره في الأمر ويقيا في خلوة يتناجيان ويتناظران طوال الليل وافترقا صباحاً بعد أن تم الاتفاق على بيعة المأمون بعد الأمين.

والذي نستخلصه بأن يحيى بن خالد رأى الرشيد يفعل ما كان ينهى عنه الهادي عندما حاول خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر، ولربما أن يحيى قد وافق الرشيد على ذلك ان لم يكن ساعده فحبك الشيء يعمى ويصم[4].

---

(1) المغربي، مخطوطة ص180.

(2) الدكتور يوسف العش: عصر الخلافة العباسية ص61.

(3) I.En. Vol.1. p.1035

(4) محمد أحمد برانق: البرامكة في ضلال الخلفاء ص44 و56 و57.

ويورد الاصمعي رواية يقول فيها: بأنه كان يسامر الرشيد ذات ليلة حيث كان القلق بادياً عليه يضطجع مرة ويبكي مرة وأخذ ينشد هذين البيتين:

قلِّــدْ أمــورَ عبــادِ اللهِ ذا ثِقَــةٍ   مُوَحَّــدِ الــرأيِ لا نكــثُ ولا بَــرِمُ

واتْــرُكْ مقالــةَ أقــوامٍ ذوِي خَطَــلٍ   لا يفهمــون إذا مــا مَعْشَــرٌ فِهمــوا

جعفر بن يحيى:

لقد عهد الرشيد الى جعفر البرمكي[1] تربية المأمون وتدبير أموره وذلك بعد أن دفع اليه عبد الله واسكنه معه في قصره، بالخلد، ويذكر الجهشياري أن المأمون كان في حجر محمد بن خالد فحوله الرشيد إلى جعفر، وكانت كلمته عند الرشيد نافذة المفعول وقصته مع عبد الملك بن صالح دليل على ذلك، وكان الرشيد لا يطيق فراق جعفر ومجالسته.

وكان له دور في اختيار المأمون ولياً للعهد ويظهر لنا دور جعفر عندما ذهب الرشيد يصحبه أولاده الثلاثة إلى مكة وكتب بينهما وثيقتي مكة، وكان يحيى بن خالد وأولاده الفضل وجعفر يرافقان الرشيد، فبعد أن قضى الرشيد مناسك العمرة، نزل الفضل مع الأمين[2] وجعفر مع المأمون، وبعد أن كتب الكتب وهم الأمين بالخروج أوقفه جعفر بن يحيى طالباً منه أن يقول (خذلني الله

---

(1) عبد الله الفياض: تاريخ البرامكة ص89، 90.

(2) يحيى بن خالد: هو وزير الرشيد من اسره خدمت العباسيين منذ أيام أبي العباس السفاح (136) وقد ولى ابناءه الفضل وجعفر الوزاره للرشيد ايضاً ثم نكبهم الرشيد عام (187) وتوفي يحيى في سجنه. (I.Es Vol. 1. P.1034)

أن خذلته، فقالها الأمين ثلاثاً[1]. ويقصد بذلك التشديد على الأمين بعدم نكث العهود وتنحية المأمون عن ولاية العهد من بعده.

الفضل بن سهل:

لعب الفضل بن سهل دوراً بارزاً في اختيار المأمون لولاية العهد بعد أخيه فقد لازمه منذ الصغر وقد توسل الى يحيى بن خالد البرمكي أن يستأذن له الرشيد بأن يكون في خدمته[2] كما أن الفضل بن سهل اسلم على يد المأمون وعندما لازمه شعر بنجابة المأمون وكان يتوقع أن الخلافة صائرة اليه والدليل على ذلك ما اورده الحسن الحاجب بأن الفضل بن سهل اخبره عندما استقبل الرشيد وجوه أهل خراسان وفيهم الحسين بن مصعب، فقال الحسين بن مصعب للفضل بن سهل أن الرشيد سيموت خلال هذين اليومين، وأمر محمد الأمين ضعيف، والأمر أمر صاحبك "يقصد بذلك المأمون" فمد يدك فبايع للمأمون بالخلافة[3].

كما أن موقفه عندما طلب من المأمون أن يستأذن والده بمرافقته عندما

---

(1) الجهشياري: جـ1 ص222.

(2) أحمد رفاعي: عصر المأ/ ون جـ10 ص203.

(3) الطبري: جـ8 ص370 (الحسن الحاجب).

جعفر البرمكي: أصغر سناً من الفضل وقد ولاه الرشيد المغرب والجزيرة والشام ومصر وافريقيه، وكان نديم الرشيد وجليسه وهذه الثقة التي أولاها له الرشيد جعلت له نفوذاً في الدولة وبقي الى أن نكبهم الرشيد وكان مصير جعفر القتل عام 187هـ.

(I. En. Vol. 1. P.1034)

قصد الرشيد خراسان لقمع ثورة رافع بن الليث لأنه يتوقع حصول الفتنة بين الطرفين حتى يضمن حقوق المأمون حيث رافقه بحجة مساعدته وكان الفضل بن سهل حرض المأمون في بادئ الأمر على الصبر قائلاً له:

(كيف وانت نازل في اخوالك وبيعتك في أعناقهم، اصبر وانا اضمن لك الخلافة[1]).

وعندما سئل الفضل بن سهل عن السعادة قال (انها أمر جائز وكلمة نافذة[2]).

---

(1) الطبري جـ8 ص372.

(2) ابن قتيبة: عيون الاخبار جـ3ز ص259، احمد رفاعي: عصر المأمون جـ1 ص231.

الفضل بن سهل: أبو العباس بن سهل السرخسي. أخو الحسن به سهل أسلم على يد المأمون سنة 190هـ فوزر للمأمون وأصبحت وزارة الفضل به سهل وزارة تفويض، ولقب بذي الرياستين يجمع بين كفاية القلم والسيف، فهي أعم نظراً وأنفذ أمراً، وبقي في هذه الوزارة حتى قرر الأ/ ور للمأمون وبعد انتصار قوات المأمون على أخيه الأمين، وقد شاع في العراق بأن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه يبرم الأمور على هواه، كما قام بالتنكيل ببعض القادة أمثال هرثمة بن أعين كما كان يخفي عن المأمون ثروة أهل العراق، وبالأخص ثورة أبو السرايا في بغداد، ولما ثقل أمره على المأمون دس عليه خاله غالباً المسعود بن الأسود، فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة فقتلوه سنة 302هـ. (ابن حلكان وفيات الأعيان جـ4 ص43، 44).

الفصل الرابع

المرحلة السلمية من الصراع

الفصل الرابع
المرحلة السلمية من الصراع

أسباب الصراع

إن الصراع الذي دار بين الأمين والمأمون قد صوّر من قبل بعض المؤخرني بأنه صراع عربي فارسي، وحجتهم بهذا الخصوص بأن العرب تقف إلى جانب الأمين، والفرس كان تقف إلى جانب المأمون، وأن هذا الصراع انتهى في نهاية المطاف بانتصار العنصر الفارسي على العنصر العربي وأن الفضل بن سهل وزير المأمون هو الذي يمثل العنصر الفارسي، والفضل بن الربيع وزير الأمين يمثّل العنصر العربي لكونهما وقفا إلى جانب الآمين والمأمون أثناء فترة الصراع الذي حصل بينهما وموقفهما المؤيد، كما صور انتصار المأمون على الأمين بأنه يماثل انتصار العباسيين على الأمويين وبالتالي انتصار الفرس على العرب.

كما صوّر بعض المؤرخين بأن الارتسقراطية الأيرانية استغلت قضية النزاع على الخلافة ووجود المأمون بينهما حيث أصبحت الحرب الأهلية وفتنة الأمين والمأمون ليست من أجل الخلافة كما تراءى للناس في الظاهر وإنما أصبحت في جوهرنا نزاعاً بين الارستقراطيتين المتخاصمتين على السلطة والجاه والنفوذ.

كما صور بعض المؤرخين بأن الصراع كان ظاهرة بين الأمين والمأمون وباطنه بين الفضلين بن سهل وابن الربيع وكل منهما يعمل على نصرة صاحبه وأن منهج هذه السياسة فارسي برمكي.

وفي الحقيقة أن الصراع الذي دار بين الأخوين ليس كما صَوّر عند بعض المؤرخين بأنه صراع عربي فارسي[1] لأنه لم يؤكد من المصادر الأولية والتي يمكن الاستناد اليها بهذا الخصوص، بل هو صراع على السلطة ما بين الأمين والمأمون، وهذا لا يمنع من توضيح بعض الأمور التالية:

1) أمومة كل من الأخوين فالأمين أمه عربية والمأمون أمه فارسية.

2) إن خراسان وبقية مناطق فارس كان تؤيد المأمون كونه ابن ابنتهم ولهذا نجد أن أوائل القوات التي استعملها المأمون من فارس.

3) لا يمكن الجزم بأن العنصر العربي كان وراء الأمين في صراعه مع أخيه المأمون.

4) لقد كان مع الأمين بعض الفرس كما كان مع المأمون بعض العرب فقد كان مع الأمين علي بن عيسى بن ماهان وهذا أصله من فارس كما أن أحد قادة المأمون لحرب الأمين هو هرثمة بن أعين الهاشمي وهو عربي.

نستنتج من الصراع الذي حصل بن الطرفين وأدى إلى مقتل الأمين ومبايعة المأمون أن ذلك الصراع كان صراعاً على السلطة بين أخوين وكان من نتائج ذلك:

(1) جورجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، ج4 ص150، 166، 167، 168. حسن أحمد: العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص109، حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، ج2 ص175.

1) ما هو عائد إلى الرشيد نفسه فقد أخذ البيعة الأولى الى ابنه محمد وسمّاه الأمين وذلك في سنة175هـ. وعمره حينئذٍ خمس سنوات وقد فضّله أن يكون ولي العهد بدلاً من المأمون الذي يكبره وهذا عائد الى نفوذ زبيدة ومكانتها عند الرشيد[1].

وعندما شعر الرشيد بضرورة تصحيح الأمور استدعى يحيى بن خالد ليشاوره في الأمر ولا يخفى هذا الدور الهام الذي لعبه البرامكة في مساندة المأمون ضد أخيه الأمين كون أمه فارسية[2]، فقد أشار يحيى بن خالد على الرشيد بمبايعة عبد الله بعد الأمين. كما أن جعفر بن يحيى طالب الأمين بأن يحلف ثلاث مرات وهو داخل الكعبة بعدم الغدر بأخيه المأمون[3].

وفي عام 186هـ. حاول الرشيد أن يحل مشكلة ولاية العهد بايجاد توازن بين الأمين والمأمون بوثيقتي مكة المكرمة.

ففي الوثيقة الأولى وهو عهد للمأمون على الأمين، يتعهد الأمين بأن يكون المأمون حاكماً تاماً للولايات الشرقية من الخلافة الاسلامية في حياته، كما يكون ولياً للعهد بعد الأمين.

أما الوثيقة الثانية وهي عهد الأمين على المأمون فبعد الأخذ بعين الاعتبار ما جاء بالوثيقة الأولى يتوجب على المأمون بمبايعة الأمين بالخلافة ويتعهد بطاعته كخليفة للمسلمين[4].

---

(1) Islamic Encylopodia, Vol. 1. P. 437

(2) Islamic Encylopodia, Vol. 1. P. 1035

(3) المسعودي: ج3، ص272.

(4) I. En. Vol. 1. P.437

وكأن هذا ليس كافياً فبعد ثلاث سنوات أي في سنة 189هـ. بايع الرشيد لابنه القاسم بالعهد بعد الأمين والمأمون وولاه بلاد ما بين النهرين ومناطق الحدود السورية متمماً بذلك تمزيق الدولة الإسلامية، كما أن الرشيد أمر وهو في قرماسين أن جميع الجيش الذي معه بكل ما لديه من أعتدة وسلاح أن يخضع بعد موته لأمر المأمون إن هذا القرار لهو من الخطورة بمكان حيث أنه لا يلتفت لرأب الصدع وانفصال خراسان التي أصبحت حسب مواثيق مكة معطاة للمأمون.

لقد أصبحت الآن كل بذور الحوادث المستقبلية مزروعة ولم يكن ينتظر الاّ اختفاء الخليفة نفسه.

لقد كان الرشيد يشعر بالحزن الذي كان يعتريه من جرّاء سماعه علامات عدم الصبر وطموحات متعددة وتكوّن الأحقاد والتي كانت مؤهلة للانفجار في أية لحظة يسقط فيها التوازنِ الذي كان قد أقامه بصعوبة شاقّة[1].

خاصة أن الرشيد بلغه ما كان يتهدد به الأمين أخاه عبد الله المأمون ومن أقوال الرشيد[2]:

محمدُ لا تظلِمْ أخاكَ فإنّهُ	عَلَيْكَ يَعُودُ البَغْيُ إنْ كُنْتَ باغِيا
ولا تعجلَنَّ الدَهْر فيهِ فإنّهُ	اذا مالَ بالأقوامِ لم يُبْقِ باقيا

وهذا ما كان يشعر به الرشيد من دقة الموقف بالنسبة لموضوع الخلافة وكان الرشيد يتوقع وقوع الفرقة والاقتتال بين الطرفين[3].

(1) Rivista dogliv studi oriontali XI. P.350

(2) المغربي: (مخطوطة كمامة الزهر)، ص196.

(3) المسعودي: ج6 ص320، 321.

فالرشيد قسّم المملكة الاسلامية بين أولاده الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن وهو بهذا أضعف الدولة الاسلامية ووضعها على حافة الانحدار. وكان الرشيد بعمله هذا يرغب في المحافظة على الحكم في أبنائه ضد العديد من دعاة الحكم والخلافة سواء من العلويين أو العباسيين أنفسهم، كما كان يرغب في بسط النفوذ العباسي على جميع أجزاء الولايات الاسلامية وهو بعمله هذا سلك الطريق الخاطئ في تحقيق أهدافه[1].

فهو يتحمل جزءاً من مسؤولية الحرب الأهلية التي حصلت بين الأمين والمأمون، وانحلال الخلافة الإسلامية وهذا عائد الى عهد الكعبة سنة 186هـ/ 802م. كما أن المشاكل بدأت تظهر في مناطق خراسان[2].

2) منها ما هو عائد إلى نظام ولاية العهد نفسه، فالرشيد عندما بايع للمأمون بعد الأمين، وكانت الأقاليم الشرقية تحت امرته يتصرف بها دون الرجوع إلى مركز الخلافة ببغداد كما تعهد الأمين بوثيقة مكة بعدم الانتقاص من حقوق المأمون وأن لا يتعرض له بشيء وبهذا العهد أصبح المأمون مستقلاً تمام الاستقلال بأمر خراسان والري[3].

وبعد أن أفضت الخلافة للأمين بعد وفاة والده الرشيد أخذ التنافس يظهر بين الأخوين، فالأمين يرغب أن يتمتع بسلطان الخلافة التام، والمأمون يرغب التمتع بالامتيازات الممنوحة له بوثيقة مكة.

---

(1) Islamic Encyclopodia, Vol. 3 P.234

(2) Islamic Encyclopodia, Vol. 3 P.234

(3) المغربي: (مخطوطة كمامة الزهر) ص199.

عندها فكّر الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى وأخذ يتحجّج عليه بأنواع من العلل، ويظِهُر للناس أنه يخالفه فيما لا يتقى له خلافه[1].

وفي السنة التالية من خلافة الأمين أضاف اسم ابنه موسى في دعاء صلاة الجمعة بعد اسم المأمون، وبذلك اتخذ الأمين خطوة لكي يتحلل بها من التزاماته وتعهداته تجاه أخيه المأمون الذي تعهّد بها في وثيقة مكة[2].

وقد كانت نية الأمين الغدر بأخيه المأمون ونكث العهود والمواثيق التي أخذت عليه بوثيقة مكة المكرمة، ويورد ميمون ابن هارون أن محمد الأمين قال عندما خرج من الكعبة بعد حلفانه بعدم الغدر وذلك نتيجة الحاح جعفر ابن يحيى البرمكي عليه قال الأمين: يا أبا العباس (يقصد الفضل بن الربيع) اني كنت أحلف وأنا أنوي الغدر[3].

ويروي عمر بن حفص بأن الأمين قال للفضل بن الربيع ويلك يا فضل لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرضه[4].

كما أن الأمين قال إلى وزيره اسماعيل بن صبيح اني قد رأيت أن أعزل أخي عبد الله عن خراسان وأستعمل عليها ابني موسى[5]، وفي الحقيقة، إن

---

(1) ن.م. ص199.

(2) I. En. Vol. 1, P.437

(3) الجهشياري: ج1 ص222.

(4) الطبري: ج8 ص399. (عمر بن حفص).

(5) الدنيوري: ص393، 394.

الصراع الذي حصل بين الأخوين على السلطة يعود إلى أن الأمين كـان يرغـب بتولية ابَنهُ موسى ولاية العهد بعده والمأمون كان يعمـل لاثبـات حقـه في ولايـة العهد بعد الأمين.

وقد صوّر الصراع بينهما بأنه صراع عربي فارسي وهو في الحقيقـة صـراع على السلطة بين الأخوين وبالرغم من أمومة كل واحد منهما، فـالأمين والدتـه زبيدة وهي عربية وأم المأمون فارسية، كما أن خراسان وبقية مناطق فارس كانت تؤيد المأمون تأييداً كاملاً باعتباره ابن أختهم[1].

كانت هناك بوادر تبين بأن الفرس يشكلون كتلة معاديـة للأمـين فالفضـل ابن سهل يشجع المأمون على الثبات بوجه مطالب الأمين مبيناً له قوة مركزه بين الخراسانيون قائلاً له "كيف بك وأنت نازل بين أخوالك وبيعتك في أعناقهم أصبر وأنا أضمن لك الخلافة".

وفي أواخر حكم الأمين وعندما ضعف مركزه نجـد الخراسـانيون يثـورون عليه ويبايعوا المأمون بالخلافة، وقد سهّلوا لطاهر بن الحسين دخول بغداد.

ونتيجة لذلك وبعد فشل قوات الأمين المتتالية الـتي أرسـلها لمحاربـة أخيـه المأمون، نجده يتجه إلى الشام والجزيرة ويولي عليها عبد الملـك بـن صـالح كمـا طلب منه الأمين أن يقوم بتجهيز قوات من أهالي تلك المنطقة لمحاربة المأمون.

الاّ أن الخراسانيين بعد خروجهم من بغداد اختلفوا مع الشاميين واقتتلـوا وقد عاد الخراسانيون بعد وفاة عبد الملك بن صالح بقيادة حسـين بـن علـي بـن

(1) Islamic Encyclopodia, Vol.1, P.438

عيسى ابن ماهان الى بغداد. ونادوا بخلع الأمين والبيعة للمـأمون، وقـد تكونـت نواة هذه الكتلة المعارضة للأمين زمن البرامكة[1].

كما أن المأمون له ميول خراسانية والدليل على ذلك ما يـورده محمـد بـن علي بن صالح السرخسي "بأن رجل من أهل الشام تعرض للمأمون يومـاً قـائلاً له: يا أمير المؤمنين أنظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان"[2].

3) الفضل بن سهل:

لعب الفضل بـن سـهل دوراً بـارزاً في الفتنـة الـتي حصـلت بـين الأمـين والمأمون، فقد توسل الفضل بن سهل الى يحيـى بـن خالـد بـأن يسـتأذن لـه مـن الرشيد بأن يكون في خدمة المأمون ولازمه منذ صغره.

وعندما سئل الفضل بن سـهل ذات يـوم عـن رأيـه في السـعادة قـال: "أن يمضي خاتمي هذا في الشرق والغرب".

كما أن موقفه تجاه المأمون وهو بخراسان، وقد شجّع المـأمون علـى رفـض مطالب الأمين، كما أن الفضل قام بأمر المأمون وأخذ يعمل على اسـتمالة أهـل خراسان والحصول على تأييدهم له في نزاعه ضد أخيه الأمين.

4) الفضل بن الربيع:

كان الفضل بن الربيع بصحبة الرشيد بطوس، فبعد وفـاة هـارون الرشـيد عاد بالقوات التي معه إلى بغداد، تاركاً المأمون وحده في خراسـان وكـان الرشـيد

---

(1) د. الدوري: العصر العباسي الأول، ص182، 183.

(2) الطبري: ج8 ص652. ابن طيفور: بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ص146.

أوصى بأن تكون القوات التي معه بعد وفاته للمأمون، فقد خالف الفضل بن الربيع وصية الرشيد مما عجّل بحصول الخلاف بين الأمين والمأمون، كما تمادى في ذلك بأن حثّ الأمين على تنصيب ابنه موسى وليّاً للعهد من بعده.

وقد صورت المصادر التاريخية الفضل بن الربيع بأنه شيطان وعبقري فقد تخلّى عن الأمين في ساعة المحنة لينضم إلى المنتصر ألا وهو المأمون[1].

5) علي بن عيسى بن ماهان:

لقد لعب دوراً في الفتنة التي حصلت بين الأمين والمأمون إن لم يكن له دور رئيسي كالفضلين، فلقد عاون الفضل بن الربيع على التزيين للأمين بخلع أخيه وتولية ابنه موسى ولياً للعهد من بعده[2].

وعندما عزم الأمين على خلع المأمون وتوجيه الجيوش لمحاربته تكلّم مع جميع قواده فأبوا أن يقودوا جيش الأمين لمحاربة المأمون وقالوا للأمين: أخذت علينا البيعة للمأمون بولاية العهد من بعدك فكيف تنكث بيعته إلى أن جاء علي بن عيسى ابن ماهان من خراسان فدخل على الأمين ووسع له في صدر المجلس وأمر أن يبسط له فراش في مجلسه ورفعه على عوائد الملوك، فقال له الأمين: أنت كبير القواد وشيخها وقد أردتك لأمر لم أجد أحداً له سواك، فقال له علي بن عيسى: أنا عند حسن ظن أمير المؤمنين، فقال له الأمين: إن أخي قد خالفني في أمور ضاق بها صدري وقد أقسمت أن يساق إلي في قيد، وقد صنعت له قيداً

---

(1) I.En. Vol. 1. P.438

(2) الجهشياري: الوزراء والكتّاب، ج1 ص292.

من فضلة أجعله فيه، فأبرأ في قسمي فسر اليه بالجيوش حتى تأتيني به، فقال له علي بن عيسى نعم يا أمير المؤمنين[1].

وقد ولاه الأمين امارة الجبل وهمذان وأصبهان وخرج علي من بغداد في جيش كثيف لمقاتلة المأمون، فقتل في الري سنة 195هـ[2].

وفاة هارون الرشيد:

بعد سير الرشيد من بغداد قاصداً خراسان وذلك لإخماد ثورة رافع بن الليث اشتدّ به المرض وهو في الطريق، وتوفّي في مكان يدعى المثقب ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من سنة 193هـ. وصلّى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح وخادمه حسين ومسرور[3].

بيعة الأمين بالخلافة:

بويع لمحمد الأمين بالخلافة بعد وفاة والده الرشيد وذلك في عسكر الرشيد

---

(1) المغربي: (مخطوطة كمامة الزهر) ص199.

(2) الجهشياري: (الهوامش)، ص38، 39.

علي بن عيسى:

من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين وهو الذي حرّض الأمين على خلع المأمون وسار بجيش لمقاتلة المأمون وولاّه الأمين امارة الجبل وهمذان وأصبهان وقم، وقتل في عام 195هـ. من قبل قائد المأمون طاهر بن الحسين.

كتاب الوزراء والكتاب، الجهشاري، الهوامش ص38، 39

(3) الطبري: ج8 ص345، ابو الفدا: المختصر بأخبار البشر ج3 ص26. ابن تغرى بردى: ج2 ص18، 19.

بطوس عام 193هـ. وكانت البيعة في اليوم نفسه الذي توفي فيه والده وقد أخذ له الفضل بن الربيع بيعة من حضر وفاة الرشيد من كبار رجال الدولة والقواد. وبعد وفاة الرشيد بأثني عشر يوماً قدم رجاء خادمه من مرو قاصداً بغداد، فدفع إلى الأمين البردة والخاتم والقضيب وهي شارات الخلافة، وبعد ذلك تحول الأمين من قصر الخلد الذي كان يقيم فيه إلى قصر أبي جعفر المنصور والمسمى بقصر الذهب على شاطئ بغداد، فصلّى بالناس ثم صعد المنبر وخطب بالمصلين معزّياً بوفاة والده هارون الرشيد، ثم بسط آمال الناس واعد ايّاهم الخير، فبايعه الموجودون من أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده، كما وكّل الأمين سليمان بن أبي جعفر بأن يأخذ له البيعة على من بقي من أهل بغداد كما أمر الأمين السندى بن شاهك بأخذ البيعة له من الجند وجميع الناس، وقد أمر بأن يوزع على الجند الموجودين بمدينة السلام رزق سنتين، وبخواص من كانت له خاصة[1]. كما قام الأمين باطلاق سراح من كان والده الرشيد قد سجنهم ومن بينهم عبد الملك بن صالح والحسين بن علي بن عاصم وغيرهم[2].

هذا وتختلف الروايات التاريخية في تحديد الشهر الذي تمّت فيه بيعة الأمين فجانب منها يقول أن البيعة كانت في شهر جمادى الأول سنة 193هـ[3]، أما الجانب الآخر والذي نرى فيه إجماع أغلب الروايات بأن البيعة تمت في منتصف

---

(1) خليفة بن خياط العصفري: تاريخه، ج2 ص740، ابو الفداء: ص27، ابن العبري: ص132. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ج1 ص210. النهروالي: ج3 ص118.

(2) المعارف: ص131.

(3) القرماني: مخطوطة ص77، اليعقوبي: اريخه ج2 ص433. الاخباري: تاريخ اليعقوبي ج3 ص169، المسعودي: ج3 ص396.

جمادى الآخرة سنة 193هـ[1]، وهذا هو الأرجح خاصة وأن بيعة الأمين تمت بعد وفاة والده الرشيد مباشرة.

وعندما وصل خبر وفاة الرشيد للمأمون الموجود بمرو، جمع ما معه من الجنود وسائر وجوه أهل خراسان وأخبرهم بوفاة والده هارون الرشيد، وطلب اليهم تجديد البيعة لأخيه الأمين، فبايعه عامة الناس بخراسان، وكتب المأمون بذلك إلى الأمين يخبره بالطاعة والخضوع وامتثال أوامره ونواهيه تمشّياً مع ما سبق من نصوص بنود العهد[2].

وبعد أن أفضت الخلافة إلى الأمين وبايعه الناس، اتخذ الفضل بن الربيع وزيراً له، واسماعيل بن صبح كاتباً، والعباس بن الفضل حاجباً، وبكر ابن المعتمر قائم بأعمال ديوان الخاتم، ويحيى بن سليم ديوان الرسائل، وأبا نواس شاعره وجليسه، وبغداد قاعدة الخلافة[3].

---

(1) ابن قتيبة: المعارب ص131، الدينوري: ص392، الطبري: ج8 ص365، ابن عبد ربه: ج5 ص118، المسعودي: ج3 ص301. التنبيه والاشراف ص 336، ابن الأثير: ج5 ص134 وما بعدها، الكازوني، مختصر التاريخ ص130، ابن كثير: ج10 ص222، القلقشندي: مآثر الاناقة في معالم الخلافة: ج1 ص204، السيوطي: ص396، الحنبلي: شذرات الذهب ج1 ص350.

(2) الدينوري: ص392، المسعودي: التنبيه والاشراف ص336، ابن الوردي: ص132.

(3) ابن قتيبة: المعارف ص131. الجهشياري: ج1 ص289. الكازوني: ص133. الحنبلي: ج1 ص350. مخطوطة تاريخ الاسلام ج1 ص48.

الصراع على الخلافة:

المتمثل بالمرحلة الدبلوماسية من بين "بغداد ومرو"

بدأ الخلاف بين الطرفين في سنة 193هـ[1]. وقد عزم كل واحد من الأخوين بالخلاف على صاحبه، وكان والدهم الرشيد قد أخذ عليهما العهود والمواثيق، ويذكر بأن سبب[2] الخلاف يعود في ذلك إلى أن الرشيد لما وصل إلى خراسان وشعر باشتداد المرض، وهب جميع ما كان معه من الحواصل والدواب والسلاح للمأمون وأشهد ما كان معه من القواد وكبار الدولة على ذلك، كما قام الرشيد بتجديد بيعة المأمون من جديد، (وأمر بأن جميع القواد والجيش الذي يرافقه منضمّون إلى المأمون بعد وفاته)، كان لهذا الاجراء من قبل الرشيد ردّ فعل عند الأمين، وقد أرسل الأمين لما علم باشتداد المرض بوالده وهو بخراسان بكر بن المعتمر يحمل كتباً في قوائم صناديق وقد ألبسها جلود البقر ليخفيها عن والده وحتى لا يعلم أحد بخبر هذه الكتب، كما طلب إلى بكر عدم اظهارها مهما تعرض له من تحقيق أو ضرب وأن يخرج هذه الكتب بعد وفاة والده ويسلم كل كتاب إلى صاحبه المرسل اليه[3]. ومن بين هذه الكتب كتاب من الأمين إلى المأمون يطلب منه عدم ابرام أي اتفاق أو تنفيذ أمر الاّ بمشاورة ورأي الفضل بن الربيع، واقرار الخدم على ما بأيديهم من الأموال والخزائن والسلاح. وأن لا يعطي الجند أعطيات أو رزقاً إلاّ بمعرفة الفضل بن الربيع، كما تضمّن كتاب

---

(1) الطبري: ج8 ص365.

(2) ن.م. ج8 ص366 (أبو جعفر)، ابن الأثير: ج5 ص134. ابن كثير: ج10 ص223.

(3) ابن الأثير: ج5 ص134، ابن كثير: ج10 ص223.

الأمين للمأمون طلباً ينفذ اليه حال تسلمه الكتاب اسماعيل بن صبح وبكر ابن المعتمر[1].

ولما قرأ الذين وردت عليهم كتب الأمين بطوس تشاوروا في الأمر، عندها تدخّل الفضل بن الربيع قائلاً لهم: "لا أدع ملكاً حاضراً لآخر لا ندري ما يكون من أمره"[2]. وأمر الناس بالرحيل إلى بغداد ليلحقوا بالأمين ففعلوا ذلك محبة منهم لوجود أهاليهم ومنازلهم ببغداد، تاركين بذلك العهود والمواثيق التي أخذت عليهم للمأمون بأنهم ينضمون اليه بعد وفاة الرشيد، وهنا يظهر لنا دور الفضل بن الربيع بالفتنة التي حصلت وانحيازه إلى جانب الأمين وتنصّله من العهود التي أخذت عليه من قبل الرشيد، فهو الذي حثّ الجند والقواد على العودة إلى بغداد، ومن أشعار أبي النواس مادحا الفضل بن الربيع بعد قدومه إلى بغداد محملاً بالأموال:

لَعَمْرُكَ ما غابَ الأمينُ محمدٌ	عن الأمرِ بَعْينهِ اذ أشهدَ الفَضْلُ
ولولا المواريثُ والخلافة أنها	له دولةٌ ما كان بَيْنها فَضْلُ
أرى الفضلَ للدنيا وللدين جامعاً	كما السَّهْمُ فيهِ الرِّيشُ والنصلُ

وقد فرح الأمين لقدوم الفضل بن الربيع عليه فقربه منه ولطفه وقلّده أمور الوزارة وفوّض اليه جميع الأمور بأن يولي ويعزل ويحل مكان الأمين[3].

وقد خشي الفضل بن الربيع عاقبة عمله، فأجمع على قطع علاقته بالمأمون

---

(1) الجهشياري: ج1 ص176.

(2) الطبري: ج8 ص370، ابن الأثير: ج5 ص138، ابن كثير: ج10 ص223.

(3) ابن خلدون: ديوان العبر والمبتدأ والخبر ج3 ص493. الجهشياري: ج1 ص292.

وأغرى الأمين بخلعه والمبايعة لابنه موسى بالعهد من بعده، وهذا التحريض من طرف الفضل عائد لخوفه بأن الخلافة اذا أفضت للمأمون سوف يعاقبه على أعماله ولا يبقي عليه حيّاً، عندها حسّن الفضل بن الربيع للأمين خلع المأمون من ولاية العهد وقد عاونه في هذا الأمر علي بن عيسى وبكر من المعتمر[1].

لم يكن هذا العمل من تدبير الأمر ورأيه وحده[2]، بل كان عازماً على الوفاء لأخويه عبد الله والقاسم بما كان أخذ عليهما من العهود والمواثيق والشروط بالوفاء لهما والدليل على حسن نية الأمين بعدم نكث ا لعهوةد كتابه إلى أخيه صالح بن هارون بأن يأخذ البيعة له ولأخويه من بعده على جميع الموجودين في خراسان. وكتاب الأمين للمأمون يحثه على ترك الجزع لوفاة والده وأخذ البيعة لهما ولأخيهما المؤتمن[3].

وفي شعبان سنة 193هـ. قدمت زبيدة من الرقة قاصدة بغداد، ومعها خزائن الرشيد وأمواله، وكان الأمين ووجوه الناس باستقبالها[4]، وقد أقرّ بذلك الأمين أخاه المأمون على ما تحت يده من بلاد خراسان والري وكورها، كما أقرّ أخاه القاسم على منطقة الجزيرة والثغور، كما أنه أقرّ جميع عمال أبيه الرشيد على البلاد.

---

(1) الطبري: ج8 ص374، السيوطي: ص297، محمد الخضري: مهذب الأغاني: ج 7 ص199.

(2) الطبري: ج8 ص374.

(3) ابن الأثير: ج5 ص134.

(4) الطبري: ج8 ص373، ابن كثير: ج10 ص223.

ولكن الفضل بن الربيع أخذ يصغر أمر المأمون في عيني الأمين، ويزيّن لـه خلعه قائلاً له: "ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبـد الله والقاسـم أخويـك فـان البيعـة كانت متقدمة لك قبلهما، وانما أدخلا فيها بعدك واحداً بعد الآخر، وسـاعده في ذلك ابن ماهان والسندى وبكر بن المعتمر حتى أزالوا الأمين عـن رأيـه بالوفـاء لأخويه[1].

كما أن الأمين خالف نصيحة بعض العقلاء مثل خزيمة بـن خـازم وأخـوه عبد الله ويحيى بن سليمان عندما نصحوه بعدم التفكير بخلع أخويـه، مبيـنين لـه عاقبة نكثه العهود والمواثيق وبذلك يدفع القواد على نكث الايمان فيخلعـوه، الاّ أن الأمين مال إلى رأي الفضل بن الربيع وبطانته بخلع أخويه[2].

ويورد عمر بن حفص مولى الأمين بأنه دخل عليه ذات ليلة، وكـان عمـر

---

(1) الطـبري: ج8 ص374، اليعقـوبي: تاريخـه ج2 ص436، الجهشـياري: ج1 ص292، ابـن خلكان: وفيات الأعيان ج2 ص152.

(2) ابن خلدون: ديوان العبرج ج3 ص393، النهروالـي: ج3 ص119، الطقطقـي: ص172، الجهشياري: ج1 ص292.

"وكان محمد لما أجمع على خلع المأمون شاور يحيى بن سليمان في ذلك، فقـال لـه سـليمان: كيف بذلك يا أمير المؤمنين مع ما وكده الرشيد من بيعـة وتوثيـق في عهـده عنـد خاصـته وعامته، فقال له الأمين: ان ذلك فلتة وخطأ من رأي الرشيد شبه عليـه جعفـر بـن يحيـى بسحره فغرس لنا غرساً مكروهاً لا ينفعنا مـا نحـن فيـه الاّ بقطعـه، وأنـت رجـل مهـذار (يقصد يحيى بن سليمان) ولست بذي رأي مصيب، والـرأي الى الشـيخ الموفـق والـوزير الناصح قم فالحق بمدادك (المداد هو الحبر والقلـم) وكـان الأمـين يقصـد بالشـيخ الموفـق الفضل بن الربيع".

بن حفص من خاصته يصل اليه حيث لا يصل اليه أحد من مواليه وحشمه، فوجد الأمين يطرق مفكراً في تدبير بعض أموره، فلم يزل عمر واقفاً على رأسه حتى انقضى أكثر الليل ثم رفع الأمين رأسه طالباً منه احضار خازم، وعندما حضر خازم بن خزيمة لم يزل يناظره الأمين حتى انقضى الليل، وكان موضوع المناظرة هو خلع المأمون من ولاية العهد، وكان خزيمة يناشد الأمين بأن لا يكون أول الخلفاء من نكث عهده ونقض ميثاقه واستخفّ بيمينه ورد رأي الخليفة هارون الرشيد، فكان جواب الأمين لخازم: أسكت، لله أبوك، فعبد الملك كان أفضل منك رأياً، وأكمل نظراً، حيث يقول: لا يجتمع فحلان في هجعة. كما أن الأمين قال للفضل بن الربيع ويلك يا فضل لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرضه، ولا بدّ من خالصه، وكان الفضل بن الربيع يساعد الأمين ويعده بأن يفعل ذلك[1]. وكان الأمين قد جمع القواد، فكان يعرض عليهم واحداً واحداً في خلع المأمون فيرفضون طلبه حتى بلغ خازم بن خزيمة، فشاوره في ذلك، فقال يا أمير المؤمنين "لم ينصحك من كذّبك، ولم يغشك من صدقك، لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك، فان الغادر مخذول والناكث مغلول" وعندما أقبل علي بن عيسى بن ماهان وهو أحد قادة الأمين في حرب المأمون، تبسّم الأمين قائلاً: (لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدعوة لا يخالف على امامة، ولا يوهن طاعته، ثم رفعه إلى موضع لم ير مثله) فكان أول قائد أجاب إلى خلع عبد الله المأمون[2].

---

(1) الطبري: ج8 ص399 (عمرو بن حفص).

(2) ن.م. ج8 ص399.

ولما وصل المأمون خبر عودة الفضل بن الربيع ومعه القوات الى بغداد جمع قادته ومستشاريه للتشاور في الأمر، فأشاروا عليه بأن يلحق بهم بألف[1] فارس ليردهم، عند ذلك تدخّل الفضل بن سهل طالباً منه عدم اللحاق بهم قائلاً له: "أن فعلت ذلك ولحقت بهم جعلوك هدية الى أخيك، ولكن الرأي أن تكتب لهم كتابا[2]"، وتوجه مع رسول من قبلك يذكرهم بالبيعة والعهود والمواثيق التي في أعناقهم، ويسألهم الوفاء لعهد الرشيد، ويحذرهم عاقبة الحنث ونكث العهود فاستجاب المأمون لمشورة الفضل بن سهل، وعمل برأيه. وهنا يظهر لنا أن بطانة الأمين هي التي أوغرت صدره على أخيه، وأن بطانة المأمون دفعته إلى مقابلة العدوان بمثله.

وقام المأمون بارسال كتاب مع اثنين من رجاله هما سهل بن صاعد ونوفل الخادم ليلحقا بالفضل بن الربيع ومن معه، فلحق الوفد الفضل في منطقة نيسابور حيث دفعا له الكتاب، وكان رد الفضل بن الربيع لوفد المأمون: "انما أنا واحد منهم" ونالوا المأمون بالشتائم ولم يلتفتوا إلى رسله ولم يغيروا من رأيهم باللحاق بالأمين ببغداد[3].

وعندما عاد الوفد للمأمون وأخبروه بالذي حصل لهم وعدم احراز أي

---

(1) الجهشياري: ج1 ص277، ابن الأثير: ج5 ص134، ابن خلكان: ج2 ص38.

(2) الجهشياري: ج1 ص277، ابن الأثير: ج5 ص134.

(3) الطبري: ج8 ص371 (سهل بن صاعد) (وقد شدّ عبد الرحمن بن جبلة الأنباري على سهل بالرمح ليطعنه قائلاً له: قل لصاحبك (يقصد المأمون) لو كنت حاضراً لوضعته في فيك) وسب المأمون." الجهشياري: ج1 ص277.

تقدم، كان رد الفضل بن سهل للمأمون (اعداء استرحت منهم) [1]. وأخذ يشجع المأمون ويسعى لتثبيت مركزه قائلاً له: 'اصبر وأنا أضمن لك الخلافة' وقد عهد المأمون للفضل بن سهل أن يحث الناس بخراسان على تجديد البيعة له والوفاء بالتزاماته، ولكن الفضل بن سهل فشل في بادئ الأمر في مهمته، ولم يجد القبول منهم، وقد زجره بعضهم طالباً منه عدم التدخل بين أمير المؤمنين' يقصد الأمين' وبين أخيه المأمون[2].

وعندما فشل الفضل بن سهل بمهمته باقناع أهل خراسان بتجديد البيعة للمأمون، عاد فأشار عليه بأ، يقوم بجمع الفقهاء ويدعوهم إلى احقاق الحق والعمل على احياء السنة وأن يقوم المأمون بالنظر بالمظالم وحل المشاكل وأن يكرم القواد والملوك وأبناء الملوك، وأن يرفع عن أهل خراسان ربع الخراج، حتى تعلوا منزلته عند الخراسانيين.

ونتيجة لتنزيل ربع الخراج عن الخراسانيين سروا به وقالوا: (ابن اختنا وابن عم رسول الله) [3]. كما قام المأمون في الوقت نفسه باظهار التودد الى أخيه الأمين. بأن كتب له بالسمع والطاعة والتعظيم. وبعث له من هدايا خراسان وتحفها من الدواب والمسك والسلاح[4].

أما الأمين فقد قام بأول خطوة لتنفيذ ما نوى القيام به، ففي سنة 194هـ

---

(1) ابن الأثير: ج5 ص134 (قال ذو الرياسين للمأمون إن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام المنصور)، ا لجهشياري: ج1 ص277.

(2) الجهشياري: ج1 ص287، 288. ابن الأثير: ج5 ص134.

(3) الجهشياري: ج1 ص288، ابن الأثير: ج5 ص134.

(4) الطبري: ج8 ص373، ابن الأثير: ج10 ص223.

عزل أخاه القاسم عن الثغور والعواصم التي ولاه اياها الرشيد وثبته عليها الأمين بعد استلامه مقاليد الخلافة[1]. وأقام مكانه خزيمة بن خازم واستدعى القاسم الى بغداد للمقام بها.

وفي عام 194هـ أخذ بالدعاء لابنه موسى بولاية العهد من على المنابر[2]. وأخذ له البيعة ولقّبه (الناطق بالحق) ولم يكن يتجاوز الخامسة من عمره. ثم جعله الأمين في حجر علي بن عيسى بن ماهان، ليقوم بتربيته وتثقيفه والاشراف عليه كعادة أبناء الخلفاء.

كما نهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله والقاسم والدعاء لهما على المنابر، والدس للوقيعة بالمأمون، ووجّه الفضل كتاباً مع رسول من قبله الى حجبة البيت لأخذ الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلّقهما في الكعبة ودفعهما إلى الأمين الذي قام بتمزيق هذين الكتابين وأبطل مفعولهما[3].

وفي صفر من عام 195هـ، قام الأمين بالنهي عن الدعاء على المنابر في

(1) النهروالي: ج3 ص118، السيوطي: ص297، الأتابكي: ج2 ص145، الحلبي، أعلام النبلاء بأخبار حلب الشهباء ج1 ص166، مؤلف مجهول: العيون والحدائق بأخبار الحقائق ج3 ص322.

(2) اليعقوبي: تاريخه ج2 ص436، ابن قتيبة: المعارف ص131، الجهشياري: ج1 ص290، القلقشندي: ج1 ص205، الأتابكي: ج2 ص145.

(3) الطبري: ج8 ص277، (علي بن يحيى السرخسي)، اليعقوبي: تاريخه ج2 ص436، ابن الرومي: ص50، الجهشياري: ج1 ص292، القلقشندي: ج1 ص205، النهروالي: ج3 ص118، 119.

كافة الخلافة الاسلامية للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء لابنه موسى من بعده ولمّا تناهى ذلك إلى المأمون جمع قواده يشاورهم في الأمر، وبعد التداول والمشاورة اتفقوا على مراسلة الأمين علّه يعود على ما أقدم عليه[1].

وبعد خطوة الأمين الأولى بخلع القاسم عن الجزيرة والثغور، والدعاء لابنه موسى على المنابر بولاية العهد من بعده، أثار ذلك غضب وتنكّر المأمون لهذه الخطوات واعتبرها نقضاً للعهود والمواثيق، مما دفع المأمون بأن يقطع البريد عن الأمين، كما أسقط الدراهم والدنانير التي ضربت باسم أخيه المأمون بخراسان لأن اسم الأمين لم يذكر على هذه الدنانير وذلك بأمر من المأمون[2].

ومن جهة ثانية فان رافع بن الليث ابن سيار المحاصر بسمرقند والثائر على الخلافة العباسية بعث اليه يطلب منه الأمان والانضمام الى صفوفه لما تناهى إلى مسامعه حسن سيرة المأمون واحسانه، وكان محاصراً من قبل طار ابن الحسين وهرثمة بن أعين، فأجاب المأمون طلبه[3] بالأمان.

أما الخطوة الثانية التي قام بها الأمين فهي ارساله وفداً يتألف من ثلاثة أشخاص وحمّلهم كتاباً الى أخيه المأمون، فساروا قاصدين خراسان فاستقبلهم طاهر بن الحسين وأوصلهم إلى المأمون بمرو، وبعد التسليم عليه دفعوا له كتاب

---

(1) الأخباري: ج3 ص173.

(2) الطبري: ج8 ص375، ابن الأثير: ج5 ص138 (كتابة الاسم على الطرز رمز الولاء للسلطان)، ابن خلدون: تاريخه ج3 ص231، السيوطي: ص297، العيون والحدائق بأخبار الحقائق لمؤلف مجهول ج3 ص322.

(3) ابن الأثير: ج5 ص138، العيون والحدائق بأخبار الحقائق ج3 ص322.

الأمين شارحين له حاجة أمير المؤمنين وشوقه لقربه وايثاره الاستعانة برأيه ومشورته من ناحية، وليقاسمه أمور مملكته ويساعده في ذلك من ناحية أخرى[1].

ولما قرأ المأمون كتاب الأمين أسقط في يده وتعاظمه ما ورد عليه منه ولم يرد عليه، فدعى الفضل بن سهل، فأقرأه الكتاب، وقال له: ما عندك في هذا الأمر، قال له الفضل: أرى أن تتمسّك بموضعك ولا تجعل عليك سبيلاً وأنت تجد من ذلك بدّا، قال المأمون: "وكيف يمكنني التمسك بموقعي ومخالفة محمد ومعظم القواد والجنود معه، وأكثر الأموال والخزائن قد صارت اليه مع ما قد فرق في أهل بغداد من صلاته وفوائده، وانما الناس مائلون مع الدراهم منقادون لها، لا ينظرون اذا وجدوها حفظ بيعة، ولا يرغبون في وفاء عهد ولا أمان، فقال له الفضل: اذا وقعت النهمة حقّ الاحتراس وأنا لغدر محمد متخوّف ومن شرّه الى ما في يديك مشفق، ولأن تكون في جندك وعزك مقيماً بين ظهراني أهل ولايتك أحرى، فان دهمك منه أمر جردت له وناجزته وكايدته فاما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك ونيتك، أو كانت الأخرى فمت محافظاً مكرّما غير ملق بيديك ولا ممكّن عدوك من الاحتكام في نفسك ودمّك. قال المأمون: إن هذا الأمر لو كان أتاني وأنا في قوة من أمري وصلاح من الأمور، كان خطبه يسيراً والاحتيال في دفعه ممكناً ولكنه أتاني بعد افساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها، ومفارقة جيغوبة الطاعة، والتواء خاقان صاحب التبت وتهيؤ ملك

---

(1) الطبري: ج8 ص401، (كان الوفد يتألف من العباس بن موسى، محمد بن عيسى، صالح صاحب المصلى)، اليعقوبي: البلدان ص315 الأخباري: ج3، ص172/ الدينوري: ص393-394/ المسعودي، التنبيه والاشراف ص 336، الجهشياري: ج1 ص291، 292، ابن الساعي: ص35.

كابل للغارة على ما يليه من بلاد خراسان، وامتناع ملك "برازيندة" بالضريبة التي كان يؤديها ومالي بواحدة من هذه الأمور يد، وأنا أعلم أن محمداً لم يطلب قدومي الاّ لشر يريده وما أرى الاّ تخليه ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به وببلاده، فبالحري أن آمن على نفسي وأمتنع ممن أراد قهري والغدر بي[1].

عصيان المأمون:

بعد وصول وفد الأمين الى مرو حاملين كتاباً منه للمأمون يطلب منه القدوم إلى بغداد لمساعدته في تصريف أمور مملكته، امتنع المأمون عن القدوم متعللاً بالأعذار ومعتبراً خطوة الأمين هذه نقضاً لشروط العهد بينهما، وهنا يتدخل الفضل بن سهل وهو وزير المأمون وأقرب الناس إليه وأوثقهم في نفسه، بأني قوّى من عزيمة المأمون على مقاومة طلبات الأمين، كما حثّه بعدم الرضوخ لمطالبه ونصحه بتقوية جيشه وبالاعتذار عن القدوم إلى بغداد، وكان ردّ المأمون للأمين شارحاً عهود الرشيد لهما وعهده بالذات وتوليته ثغر خراسان ومما ورد بكتابه: (ومتى أحللت بها أو زلت عنها، لا آمن من انتقاص الأمور، وغلبت أعدائها عليها بما يصل ضرره إلى أمير المؤمنين، فرأى أمير المؤمنين أن لا ينقض ما أبرمه الإمام هارون الرشيد)[2].

---

(1) الطبري: ج8 ص4036، 404 (سفيان بن محمد).

(2) اليعقوبي: البلدان ص315، ابن الساعي: ص35، المسعودي: التنبيه والاشراف ص336، الدينوري: ص395 وما بعدها.

كما أن المأمون يعتبر أن وجوده في منطقة خراسان ضرورة أمنية وخوفاً من غلبة الأعداء على هذه المنطقة، وعندها سوف يتهدد الخطر حاضرة الخلافة بأسرها ويطلب منه اعفاءه من الشخوص اليه[1]. وقد عاد رسل الأمين يحملون جواب المأمون اليه برفض مطالبه. وعندما تسلّم الأمين جواب المأمون جمع قواده عارضاً عليهم رغبته بصرف المأمون عن منطقة خراسان أو إحضاره إلى بغداد لمساعدته[2].

فوافقه الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى على ذلك. وعارض رغبة الأمين خازم ابن خزيمة وأخوه عبد الله، فكان جواب الأمين لخازم: "ولكن شيخ هذه الدعوة يقصد علي بن عيسى لا يرى ما رأيت، بل يرى أن يكون عبد الله معي يؤازرني ويحمل عني ثقل ما أنا فيه". وكان علي بن عيسى أول من أجاب لخلع المأمون وساير الأمين على رأيه[3]. ولمّا يئس الأمين من مجيء المأمون، كتب اليه ثانية أن يتجافى له عن بعض كورخراسان، وأن يسمح له بتوجيه عمال من قبله على بعض كورها وأن يطلق له انفاذ رجل يقلده أمور البريد ويكاتبه بالأخبار.

وكان قصد الأمين من هذه الخطوة اضعاف موقف المأمون، وأن يكون بذلك تابعاً له وخاضعاً لرقابته، ولما وصل كتاب الأمين للمأمون وقرأه استدعى

---

(1) ابن خلدون: ديوان العبر ج3 ص494، 495.

(2) الدينوري: ص395، 396 (فتكلم خازم بن خزيمة قائلاً للأمين: يا أمير المؤمنين لا تحمل قوادك وجنودك على الغدر، فيغدروا بك، ولا يرون منك نقض العهد فينقضوا عهدك).

(3) اليعقوبي: تاريخه ج2 ص436.

وزيره الفضل بن سهل ليطلعه على مضمون الكتاب المرسل اليه[1]، وكان جواب الفضل بن سهل للمأمون (ان لك من شيعتك وأهل ولايتك بطانة، وفي مشاورتهم تأنس لهم، وقطع الأمور دونهم وحشة، وعدم الثقة بهم، فشاورهم في الأمر) عند ذلك جمعهم المأمون ليشاورهم، فأشاروا عليه باجابة طلب الأمين وكان رد الحسن بن سهل: "بأن الأمين تجاوز الى طلب ما ليس له بحق"وتدخل أخوه الفضل بن سهل مبيناً ضعف رأيهم واقترح على المأمون بأن يرفض مطالب الأمين ووافقه المأمون على ذلك[2]. وهنا يظهر دور الفضل بن سهل بالتأثير على المأمون، وأن يجعله لا يعقد أمراً الاّ بمشاورة أهل خراسان. وبذلك يكون الفضل هو المخطط لسياسة المأمون تجاه أخيه الأمين، كما أن الفضل بن الربيع هو مخطط سياسة الأمين في بغداد، والذي نستنتجه بأن النزاع أصبح بين الفضلين ابن سهل وابن الربيع.

وكتب الأمين إلى أخيه المأمون: "وما أمر رآه أمير المؤمنين، أحد يجاوز أكثر، غير أن الذي جعل اليّ الظرف الذي أنا به لأطيقن في النظر لعامته ولا جاهل بما أسند الي من أمره، ولو لم يكن ذلك مثبت بالعهود والمواثيق المأخوذة ثم كنت على الحالة التي أنا عليها من اشراف عدو مخوف الشوكة، وعامة لا تتألف عن هضمها واجناد لا يستتبع طاعتها، الاّ بالأموال، وطرف من الأفضال لكان في نظر أمير المؤمنين لعامته، وما يجب من لم اطرافه ما يوجب عليه أن يقسم له كثيراً من عنايته أن يستصلحه ببذل كثير من ماله، فكيف بمسألة ما أوجبه الحق ووكد

---

(1) الطبري: ج8 ص403 (سفيان بن محمد).

(2) الجهشياري: الوزراء والكتّاب ج1 ص289، 290، ابن الأثير: ج5 ص139 وما بعدها.

به مأخوذة العهد، واني لأعلم أن أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علم لم يطلع ما كتب بمسألة، ثم أنا على ثقة من القبول بعد البيان ان شاء الله[1].

ولما قرأ الأمين كتاب المأمون، عرف أن المأمون عازم على رفض مطالبه بالقدوم الى بغداد، فأرسل الأمين حرّاساً من قبله بين همذان والري، ليمنع التجار من حمل الأرزاق وأمرهم بتفتيش المارة خوفاً من حملهم أخباره للمأمون[2].

هذا الاجراء من طرف الأمين قابله اجراء مماثل من قبل المأمون بأن أرسل حرّاسه الى الحدود خوفاً من دعاية الأمين باستمالة أهل خراسان، كما أمر بمنع دخول أحد إلى خراسان، واذا دخل رسول من طرف العراق إلى خراسان فيكون برفقة شخص من ثقاته حتى لا يدعه يستعلم الأخبار[3].

كما نهض الفضل بن سهل بأمر المأمون واستمال له الناس، وضبط الثغور واشتدت العداوة بينهما، وقطعت الدروب بين بغداد وخراسان، وأقيمت مراكز التفتيش، وصعب الأمر بين الطرفين، كما أن المأمون منع ادخال أحد إلى خراسان الاّ اذا كان ممّن عرفوه، أو تاجراً معروفاً وفتّشت الكتب المتبادلة بين الطرفين[4].

---

(1) الطبري: الرسل والملوك ج8 ص379.

(2) ن.م. ج8 ص405 (سفيان بن محمد).

(3) ن.م. ج8 ص379، ابن الأثير: ج5 ص138، العيون والحدائق بأخبار الحقائق: لمؤلف مجهول ج3 ص322.

(4) الطقطقي: الفخري ص172/ 173.

عاد الأمين للكتابة للمأمون ثانية، وفي هذه المرة تأكيد لمطالبه السابقة بالطلب من المأمون بالتخلي له عن بعض كورخراسان بحجة أن الرشيد أضافها اليه وأن المأمون ليس بحاجة اليها، ويطالبه باسترجاعها حتى يستطيع الأنفاق على أمور مملكته من خراج هذه الكور، كما تضمنت رسالة الأمين طلباً بأن يأذن لقائم من قبله يأتيه بالأخبار[1].

وأرسل الأمين هذه الرسالة مع وفد وقد أوصاهم بنشر بذور الخلاف ضد المأمون والعمل على استمالة بعض الشخصيات الهامة سواء بالأموال أو الوظائف الاّ أن الوفد فشل في مهمته نتيجة يقظة المأمون وتدابيره، فلم يكد الوفد يبلغ حد الري حتى كانت التدابير والحراس أمامه ولم يستطع الوفد أن يخبر أو يستخبر أو حتى يتصل ببعض الشخصيات الهامة في خراسان.

ولما قرأ المأمون كتاب الأمين، رفض ثانية الاستجابة لمطالبه باعتباره تدخلاً في شؤون مملكته، وكان رد المأمون برسالة حازمة جاء فيها: "فلا تبعثني يا ابن أبي على مخالفتك، وأنا مذعن بطاعتك ولا عليّ قطيعتك وأنا على ايثار ما تحب من صلتك، وأرضى بما حكم به الحق في أمرك، أكن بالمكان الذي أنزلني له الحق بيني وبينك والسلام"[2].

وكانت وصية المأمون الى رسل أخيه أن يبلغوه بأنه ما زال على طاعته

(1) الطبري: ج8 ص380، ابن الأثير: الكامل ج5 ص138 وما بعدها. (أصبح لديوان البريد أهمية ابّان النزاع بين الأمين والمأمون وقد كان الى جانب عمل موظف البريد الأساسي وهو نقل الرسائل ويشتغلون بنقل الأخبار على كبار الموظفين ومراقبة الولاه في الأقاليم وعندما تبين المأمون نيّة الأمين ضده بادر بقطع البريد عنه في سنة 194هـ).

(2) الطبري: ج8 ص380.

طالباً منهم أن يحسّنوا تأدية الرسالة كما سمعوها. فعاد الوفد الأميني أدراجهم إلى الأمين، بمثل الذي ذهبوا به دون الوصول إلى نتيجة[1].

وعندما عاد الوفد وتسلم الأمين رد المأمون على رسالته ورفضه الاستجابة لمطالبه، أثار ذلك غضب الأمين، فبادر بالامساك عن الدعاء للمأمون على المنابر كما قام بالقبض على وكلائه، وكانت اجراءات المأمون بخراسان مماثلة لاجراءات الأمين، فنَمّا الشر بينهما[2].

وكان رد الأمين برسالة شديدة اللهجة هذا نصها (أما بعد، فقد بلغني كتابك غامطا لنعمة الله عليك فيما مكن لك في ظلها، متعرضاً لاشعال نار لا قبل لك بها، ولحظك عن الطاعة كان أودع، وان كان قد تقدّم مني متقدم فليس بخارج عن مواضع نفعك، اذا كان راجعاً على العامة من رعيتك، وأكثر من ذلك ما يمكن لك منزلة السلامية، فأعلمني برأيك آخذ به أن شاء الله) [3].

وكانت رسالة الأمين تهديداً للمأمون مبيناً له فوائد الاذعان لأوامره وأن الاستمرار على المفاوضة رأفة بالمأمون، وأن الأمين قادر على البطش به في حالة رفض مطالبه.

بعد ذلك بعث المأمون يطلب إلى الأمين أن يرسل له أولاده وأموالاً له كان الرشيد أعطاها له في حياته من بيت المال، وقد ردّ عليه الأمين بأن الأموال قد صرفت في تحسين أمور المسلمين لأنهم أحق بها منه. كونها أموال أخذت من

(1) الطبري: ج8 ص380، ابن الأثير: الكامل ج5 ص138، 139.

(2) الطقطقي: الفخري ص173.

(3) الطبري: ج8 ص381.

بيت مال المسلمين، وبالنسبة لولده وزوجته فهم عنده بمنزلة حرمه وأولاده، وأن الأمين يخاف عليهم مشقة السفر والتشتت[1].

وكانت آخر الاجراءات من قبل الأمين عندما رفض المأمون جميع مطالبه، أن أسقط اسمه من الخطبة، وخطب لابنه موسى بولاية العهد ولقبه الناطق بالحق كما قام باسقاط الدراهم والدنانير التي كتب عليها اسم المأمون وتفاقمت الأمور بينهما[2].

والذي نستنتجه بأن الأمين اتخذ هذه الخطوات لكي يتخلى بها عن التزاماته وتعهداته بالنسبة لأخيه المأمون، مما أدعى إلى تبادل المراسلات الدبلوماسية بين (بغداد ومرو) وكانت هذه المراسلات من مسؤولية الوزيرين الفضل بن الربيع والفضل بن سهل، والتي تظهر لنا الحرب الباردة التي كانت دائرة ما بين بغداد ومرو، وذلك قبل الحرب المسلحة.

كما كان يقصد الأمين بذلك اغراء المأمون باحضاره الى دار الخلافة لكي يقنعه بالتخلي عن بعض مناطق حكمه من خراسان، وأن يحصل على موافقته على تعديل بنود ولاية العهد واضافة اسم ابنه الى جانب اسم المأمون.

كما قام الأمين باعلان تمرّد المأمون وعصيانة على الخلافة لكي يكسب بذلك موافقة القادة على محاربة المأمون، وبذلك كانت بداية الحرب المسلحة بين الطرفين. كما أن المراسلات الدبلوماسية بقيت مستمرة حتى أثناء النزاع المسلح،

---

(1) ن.م. ج8 ص381، 382 (الحسن بن سهل). الجهشاري: ج1 ص290، الطبري: ص286.

(2) الطبري: ج8 ص389، مخطوطة تاريخ الاسلام ج1 ص48، ابن الأثير: الكامل ج5 ص142، ابو الفداء: المختصر ج3 ص27، ابن كثير: ج10 ص226، ابن الوردي: تاريخه ج1 ص210، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص132.

فقد أرسل المأمون رسولاً من قبله إلى بغداد لمقابلة أعيان العسكر طالباً منهم تأييده ضد أخيه الأمين في نزاعه، أو الوقوف موقف الحياد من النزاع بينهما، وبقي الوفد في بغداد يحاول استمالة القادة ويزود المأمون بالأخبار.

وكان نص رسالة الوفد إلى المأمون من بغداد (وجدت أكثر الناس ولاة السريرة للمأمون، ونفاة العلانية، ووجدت المستمالين بالرغبة إلى الأمين لا يحوطون الاّ عنها ولا ينالون ما حتملوا فيها، (أي قليلي الثبات)، والمنازع مختلج الرأي لا يجد دافعاً عن همّه، والقوم على جد فلا تميلوا للتواني)[1].

شعر الأمين يخاطب المأمون ويصيره بأمه لما بلغه عنه أنه يعدِّد مثالبه ويفضِّلُ نفسه عليه: أنشده الصولي[2]:

لا تفخرنَّ عليك بعد بقية ... والفُخْر يكَملُ للفتى المتكاملِ

وإذا تطاولتَ الرحالُ بفضَلها ... فـأريَعْ، فإنَّكَ لَستَ بالمتطاول

أعطاكِ ربك ما هَويَت وإنما ... تلقى خلاف هواك عند مُراَجِلِ

تعلو المنابَر كلَّ يوم آملا ... ما لست مِنْ بعدي إليه بواصلِ

فتعيبا من يعلو عليك بفضله ... وتُعيد في حقي مقالَ الباطلِ

---

(1) الدوري: العصر العباسي الأولة ص103.

(2) تاريخ الخلفاء: 348.

الفصل الخامس

المرحلة الثانية من الصراع
(الحرب المسلحة)

الفصل الخامس

المرحلة الثانية من الصراع (الحرب المسلحة)

بعد أن فشلت الجهود السلمية بين الطرفين، أصبح الاحتكام بالسيف أمراً لا مفرّ منه، عند ذلك عقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة 195هـ. على كور الجبل كلها "نهاوند وهمذان وقم وأصفهان" حربها وخراجها، وضمّ اليه بعض القواد وأمر له بمائتي ألف دينار، وأعَطى الجند أعطيات عظيمة، وأمر باعطاء علي بن عيسى ألف سيف محلّى بالذهب، كما قام الأمين بإحضار أهل بيته وقواده ومواليه بمقصورته بالشماسية يوم الجمعة لثمان ليال خلت من جمادى الآخر، فصلّى بهم الجمعة وكان يرافقهم الفضل بن الربيع وابنه موسى، فقرأ الفضل بن الربيع كتاب الأمين على الحضور يعلمهم فيه حق الأمين عليهم بالبيعة ويخبرهم بأمر المأمون والتسمّي بأمير المؤمنين والدعاء لنفسه، واسقاط اسم الأمين من على الطرز والضرب كما حثّهم على طاعة الأمين والتمسك ببيعته، وقد عارض سعيد بن الفضل ما جاء بكتاب الأمين، فتكلّم الفضل بن الربيع فبالغ في القول وأكثر ذاكراً أنه لا حقّ لأحد في الامامة والخلافة الاّ لأمير المؤمنين محمد، وأن الله لم يجعل بعد الله ولا لغيره في ذلك حظاً، ولا نصيب، وأقبل علي بن عيسى بن ماهان على الأمين بأن أهل خراسان كتبوا اليه يذكرون أن خرج اليهم أطاعوه[1].

---

(1) الطبري: ج8 ص389.

وبعد التداول ما بين الأمين وكبار القادة، اتفقوا على ارسال عصمة ابن أبي عصمة السبيعي لقتال المأمون. وبعد مسير عصمة من بغداد، أقام بمنطقة الري ولم يغادرها، وعندما حثّه الأمين على السير الى خراسان امتنع عن التقدم وكان ردّه على الأمين (أخَذَّت علينا البيعة أن لا ندخل خراسان وأخذت عليك ألا تدخلها، ولا ترسل أحداً إليها، فان جاءني أحد من قبل المأمون بمكاني هذا قاتلته، رافضاً بذلك أوامر الأمين[1]). بعد ذلك طلب الأمين إلى علي بن عيسى بن ماهان، أن يسير بالجيوش لحرب المأمون، ودفع اليه ديوان الجند ليختار الجنود والفرسان، كما وضع لهم العطاء وفرق السلاح وأمره بالمسير، فكان سير علي بن عيسى من مدينة السلام عشية الجمعة لخمس عشرة خلت من جماد الآخر سنة 195هـ. وكان شخوصه الى معسكر بنهروان فأقام فيه وقد شخص معه الأمين الى النهروان وكان مقام علي بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام، ثم توجّه بعد ذلك إلى همذان فولّى عليها عبد الله بن حميد ابن قحطبه، كما أن الأمين كتب إلى عصمة بن حماد السبيعي بالانضمام إلى قوات علي بن عيسى بن ماهان، كما كتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بالانضمام إلى علي فيمن معه من أصحابه وعقد لعبد الرحمن بن جبله على منطقة الدينور وأمره بالسير في بقية أصحابه، ثم توجّه علي بن عيسى ابن ماهان من همذان قاصداً الري[2].

وعند شخوص علي بن عيسى بن ماهان قاصداً خراسان لحرب المأمون ركب معه الأمين يشيعه ومعه كبار رجال الدولة والقادة، وقد ذكر مشايخ بغداد

---

(1) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص305، 306، اليعقوبي: تاريخه، ج2 ص437.

(2) الطبري: ج8 ص390 (الفضل بن اسحق).

أنهم لم يشاهدوا من قبل عسكراً، أكثر رجالاً وكراعاً، وأتم عدة وسلاحاً، واستعداداً من عسكر الأمين[1].

ومن وصايا الأمين لقائده: (امنع جندك من العبث بالرعية، والغارة على أهل خراسان، وقطع الشجر، وانتهاك حرمة النساء، وأكرم من يخرج اليك من أهل خراسان، وجنودها ولا تعاقب أخاً بأخيه، وأن تضع على أهل خراسان ربع الخراج، وأن تشخص اليّ المأمون[2].

كما أن علي بن عيسى بن ماهان، لمّا عزم على السير ركب الى باب زبيدة طالباً منها أن توصيه، ومن وصاياها لعلي بن عيسى (أن أمير المؤمنين وان كان ولدي، اليه تناهت شفقتي، وعليه تكامل حذري، فإني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه مكروه وأذى، وانّما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه وغاره على ما في يده، والكريم يأكل لحمه ويمنعه غيره، فاعرف لعبد الله، حقّ والده واخوته، ولا تجبهه بالكلام، فانك لست نظيره، ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا ترهقه بقيد ولا تمنع منه جارية ولا خادماً، ولا تعنف عليه في السير، ولا تساوه بالسير ولا تركب قبله، ولا تستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه، وان شتمك فاحتمل منه، وان سفه عليك فلا تراده، ثم دفعت اليه قيداً من فضة، وقالت ان

---

(1) ابن الأثير: الكامل، ج5 ص145، الدينوري: ص396. ابن خلدون: تاريخه، ج3 ص232، ديوان ابن خلدون: ج3 ص496.

(2) الطبري: ج8 ص406 (عمرو بن سعيد) (لقد تمّ ذكر وصية الأمين لقائده علي بن عيسى في الفصل الثاني من هذا البحث).

صار في يدك فقيّده بهذا القيد، فقال لها: سأقبل أمرك، وأعمل في ذلك بطاعتك)[1].

وتختلف الروايات التاريخية حول تحديد عدد قوات الأمين، فجانب منها يقول إن عدد قواته ستون ألفاً[2]. والجانب الآخر يقول إن عددها عشرة آلاف مقاتل[3]، أما الجانب الثالث فيقول إن عددها خمسون الفاً[4]، أما الجانب الرابع فنرى أن الروايات التاريخية تجمع على أن قوات الأمين اربعون الفاً وهذا هو الصحيح أو المرجّح[5]. أما عدد قوات المأمون فكان أربعة آلاف[6].

---

(1) الطبري: ج8 ص405 (يزيد بن الحارث).

(2) الدينوري: ص396.

(3) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص132، 133.

(4) أبو الفداء: تاريخ المختصر بأخبار البشر، ج3 ص27، الطقطقي: الفخري ص173.

(5) اليعقوبي: تاريخه، ج3 ص173، 174، الطبري: ج8 ص390. (الفضل بن اسحاق) الاخباري: ج3 ص173، 174، السيوطي: ص298.

(6) اليعقوبي: البلدان ص305، 306، ابن رسته: ص305، 306. الطبري: ج8 ص390 (الفضل بن اسحق)، المسعودي: ج3 ص398.

طاهر بن الحسين: هو ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان، الملقب بذا اليمينين وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون، وقد سيره من مرو لمحاربة أخيه الأمين في بغداد، وتقدم طاهر إلى بغداد، وأخذ ما في طريقه من البلاد، وحاصر بغداد والأمين فيها ولما استقل المأمون بالأمر بعد مقتل أخيه كتب إلى طاهر وهو مقيم ببغداد أن جميع ما افتتحه من المدن وهي (العراق، الجبل، فارس، الأهواز، الحجاز، اليمن) أن يسلمها إلى الحسن بن سهل، وأن يتوجه هو إلى الرقة، وقد ولاّه المأمون على منطقة الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب، وبقي فيها حتى توفي سنة 207هـ. (ابن خلكان وفيات الأعيان ج2 ص520).

وقد كان اللقاء بين قوات الأمين بقيادة علي بن عيسى بن ماهان وقوات المأمون بقيادة طاهر بن الحسين في منطقة الري، في شهر رمضان من سنة 195هـ.

وكان للفضل بن سهل دور في اختيار علي بن عيسى بن ماهان لقيادة قوات الأمين. وذلك عن طريق جواسيسه وعيونه لدى الفضل بن الربيع ويعود السبب لاختيار علي بن عيسى لحرب الخراسانيين لأنهم لم ينسوا ظلمه وفظائعه بهم عندما كان والياً على خراسان في خلافة هارون الرشيد، ولهذا نجدهم يستميتوا في قتاله كما تدل في نفس الوقت على حنكة الفضل بن سهل باختيار القادة[1].

وهنا يظهر لنا غرور علي بن عيسى بن ماهان، فلما جاوز حلوان لقيته القوافل القادمة من خراسان، فكان يسألهم عن أخبار طاهر بن الحسين، فيخبروه بأنه مقيم بالري، يستعد لملاقاته. فكان علي بن عيسى لا يأبه بلقاء قوات طاهر بن الحسين، وكان طاهر في نظر علي بن عيسى لا يصلح لقيادة الجيوش ومن أقوال علي بن عيسى عندما طلب منه أخذ الحيطة والحذر لملاقاة طاهر (ان السخل "الماعز" لا تقوى على نطاح الكباش، والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد)، كما طلب منه جماعة من أصحابه اذكاء العيون وحفر الخنادق استعداداً لملاقاة طاهر، وكان جواب علي بن عيسى أن مثل طاهر لا يستعد له وأن حاله سوف تؤول إلى أحد أمرين امّا أن يتحصّن بالري فيثب عليه أهلها فيكفونا شرّه وامّا أن يرجع من حيث أتى، وهذا يبين لنا استهتار قائد الأمين بأخذ

---

(1) الطبري: ج8 ص398. ابن الأثير: الكامل ج5 ص143، ابن خلدون: ديوان ج3 ص496.

الاستعدادات والحيطة لملاقاة عدوه مغروراً بكثرة قواته وكأنه لم يخرج لحرب وانما هو خارج لنزهة، كما أن علي بن عيسى رفض مطالب ابنه بأن يقوم بالحيطة قائلاً لابنه (طاهر ليس قرناً في هذا الموضع، وانما تحترس الرجال من أقرانها) [1].

وفي بدء اللقاء بين المتحاربين، طلب أحمد بن هشام من طاهر تذكير علي بن عيسى بالبيعة التي أخذها للمأمون على معشر أهل خراسان، فوافق طاهر على هذا الطلب، فعلّقت نسخة البيعة على رمح، ورفعت بين الطرفين المتحاربين (كالذي حصل بين علي ومعاوية في معركة صفين عندما رفعت المصاحف مطالبين بالتحكيم)[2].

الاّ أن ابن ماهان رفض النداء وانتهت المعركة بقتله وتشتّت قواته واستباحة عسكره، وتم حمل رأس علي بن عيسى بن ماهان على رمح وأرسل إلى المأمون بخراسان مع كتاب يخبره بانتصار قواته واندثار قوات الأمين[3]. وانتهاب ما في عسكره من أموال وسلاح وكراع، وكانت رسالة طاهر بن الحسين للفضل بن سهل:

---

(1) الطبري: ج8 ص407 (ابو جعفر)، الدينوري: ص396، 397. المسعودي: مروج الذهب، ج3 ص302، ابن الأثير: الكامل ج5 ص143. ابن خلدون: ديوان العبر ج3 ص496.

(2) الطبري: ج8 ص393، (احمد بن هشام)، الحافظ الذهبي: العبر ج1 ص316.

(3) الطبري: ج8 ص393، (احمد بن هشام)، ابن الأثير: الكامل، ج5 ص143. المسعودي: مروج الذهب، ج3 ص398، 399. المقدسي: البدء والتاريخ: ج6 ص108، الحنبلي: شذرات الذهب ج1 ص342.

"أطال الله بقاءك، وكبت أعداءك، وجعل من يشنئوك فداك، كتبت اليك ورأس علي بن عيسى في حجري، وخاتمه في يدي، والحمد لله رب العالمين[1].

ولما وصل خبر مقتل علي بن عيسى للفضل بن سهل، دخل الناس على المأمون يبشّره بالنصر، فقام المأمون باحضار أهل بيته والقادة ووجوه الناس فدخلوا وسلّموا عليه بالخلافة ثم أمدّ طاهر بن الحسين بالرجال والقادة وسمّاه (ذا اليمين) وأرسل اليه الهدايا مكافأة له على انتصاره. وأعلن خلع الأمين ودعا لنفسه بالخلافة في جميع كورخراسان. وورد رأس علي بن عيسى إلى خراسان يوم الثلاثاء فطيف به[2].

ولما وصل إلى الأمين خبر مقتل قائده وتشتّت قواته وهو يصطاد السمك مع أحد خدمه المدعو كوثر، قال للذي أخبره: "دعني فان كوثر اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيئاً"[3].

ونتيجة لانتشار خبر مقتل قائد الأمين في بغداد، أصاب الناس ارجاف شديد وندم الأمين على ما حصل من نكث العهود، وان قادة الأمين اتفقوا فيما بينهم على أن يأمر كل واحد منهم جنده بالشغب وطلب الأرزاق والجوائز سيما وأنهم يعرفون حاجة الأمين اليهم بهذه اللحظة الحرجة. فاتفقوا على هذا الرأي

---

(1) الطبري: ج8 ص394.

(2) المصدر نفسه: ج8 ص394، 415. ابن العمري: ص133.

(3) ابن الأثير: الكامل ج5 ص143، 144. الحافظ الذهبي: ج1 ص316. الكتبي: ج2 ص531. ابن خلدون: ديوان العبر: ج3 ص498. تاريخ ابن خلدون ج3 ص232. السيوطي: ص298.

وتوجّهوا إلى باب الجسر، وهم يكبّروا مطالبين بأرزاق وجوائز. ولّما بلغ الخبر عبد الله بن خازم ركب اليهم مع جماعة من أصحابه فتراموا بالنشاب والحجارة واقتتلوا قتالاً شديداً، ولّما سمع الأمين بالتكبير والضجيج أرسل بعض مواليه يأتيه بالخبر، فلما علم أن سبب الضجيج هو طلب الأرزاق، عندها أمر عبد الله بن خازم بالانصراف عنهم ثم أمر بأرزاق أربعة أشهر، ورفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين، وأمر للقادة والخواص بالصلات والجوائر، وهذا يبين لنا فساد جند الأمين لكثرة الأعطيات، والأموال، فأصبح همهم الوحيد جمع الأموال. حتى أنهم تمادوا بعد مقتل علي بن عيسى بطلب الأرزاق[1].

وقام وزير الأمين الفضل بن الربيع باحضار نوفل الخادم وكيل المأمون على أمواله وولده في بغداد، فقبض على ما كان عنده من الأموال والضياع والغلات التي أوصى بها الرشيد للمأمون قبل وفاته[2].

أما الأمين فانّه جهّز جيشاً آخر لمحاربة طاهر بن الحسين، وكان قائده هذه المرة عبد الرحمن بن جبلة الأنباري، وأمده الأمين بالقوة والعدّة والأموال وولاّه

---

(1) الطبري: ج3 ص412 (علي بن صالح الحربي).

(2) المصدر نفسه: ج8 ص286، 395.

هرثمة بن أعين:

ولاّه الرشيد أعمال مصر سنة 178هـ. ثم وجّهه إلى افريقيا، ثـمّ نقله إلى خراسان سنة 181هـ. ومنها انتقل إلى مرو، سنة 192. ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون كان أحد قادة المأمون في حربه ضد أخيه الأمين، واستطاع مع طاهر بن الحسين من احتلال بغداد وعندما انتظمت الدولة للمأمون بعد مقتل الأمين نقم عليه الفضل بن سهل ودسّ له من قتله وهو في الحبس سرّاً. (الاعلام الزركلي ج9 ص175).

حلوان وجميع الأراضي التي يستولي عليها، من منطقة خراسان كما نـدب معـه فرسان الأبناء وأهل البأس والنجدة وأمر بأن ينـزل مدينـة همـذان فتوجـه عبـد الرحمن بن جبلـة حتـى نـزل مدينـة همـذان، فضـبط طرقهـا، وحصّـن سـورها وأبوابها، وحشر اليها الاسواق والصنّاع، وجمـع فيهـا الآلات و المـيرة. واسـتعدّ للقاء طاهر بن الحسين. وكان يحيى بن علي بن عيسى بن ماهان، عندما قتل أبوه هرب مع جماعة من أصحابه فأقام بمنطقة ما بين الري وهمذان، وكـان يتوقـع أن الأمين سوف يولّيه مكان أبيه، ويزوده بالرجال والخيل. وقد كتب يحيـى للأمـين يطلب منه النجدة فكان جواب الأمين له بأن يبقى موضعه، وان احتـاج الى قـوة ورجال طلب من عبد الرحمن بن جبلة[1].

هذا وتختلف الروايات التاريخية حول عدد قوات عبـد الـرحمن بـن جبلـة فجانب من هذه الروايات يذكر بأن عدد قواته أربعون ألفاً[2]. أما الجانب الثـاني فيذكر أن عدد قواته ثلاثون ألفاً[3]. أما الجانـب الثالـث[4] فنـرى فيـه أن أغلـب الروايات التاريخية بأن عدد قوات عبد الرحمن عشـرون ألفـاً. وهـو الأقـرب إلى الصحة.

فلمّا بلغ الخبر طاهر بن الحسين توجّه نحو عبد الرحمن بن جبلة وأصـحابه وكان يحيى بن علي عندما شعر بقدوم قوات طاهر شاور أصحابه في الزحف نحو

(1) الطبري: ج8 ص412 (عبد الله بن صالح).

(2) الكبتي: ج2 ص531.

(3) الدينوري: ص398.

(4) الطبري: ج8 ص412 (عبد الله بن صالح)، ابن خلدون تاريخه: ج3 ص234. ديوان ابـن خلدون: ج3 ص498. العيون والحدائق بأخبار الحدائق: ج3 ص326.

مدينة همذان حتى يكونوا بالقرب من قوات عبد الرحمن، حتى اذا احتاجوا إلى مساعدته كان قريباً منهم. الاّ أن قوات يحيى بن علي خذلته وتفرّق عنه أكثر أصحابه[1]. وقصد طاهر بن الحسين مدينة همذان فأشرف عليها، وكان اللقاء بين الطرفين في ذي القعدة من سنة 195هـ[2].

ونادى عبد الرحمن أصحابه فاقتتلوا قتالاً شديداً وكثر القتلى والجرحى بين الطرفين، ثم أن عبد الرحمن بن جبلة انهزم ودخل مدينة همذان وأقام بها أياماً حتى قوّى أصحابه واندملت جراحهم، وأمر بالاستعداد بملاقاة طاهر ثانية والتقى الجيشان واقتتلوا قتالاً شديداً وصبر طاهر وجنوده، وكثر القتل من جنود عبد الرحمن. حتى انهزمت قوات عبد الرحمن إلى داخل مدينة همذان ثانية. فأقام طاهر على باب المدينة محاصراً لهم. وكان عبد الرحمن يخرج كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة. وعندما ضاق بهم الحصار، وتأذى منه أهل المدينة كما قام طاهر بقطع الأرزاق عن أهل مدينة همذان. فلما رأى عبد الرحمن أن أصحابه أشرفوا على الهلاك وجهدوا كما أنه تخوّف من وثوب أهل همذان عليهم عندها أرسل عبد الرحمن الى طاهر طالباً منه الأمان له ولجنوده فأمنه طاهر[3].

وكان الأمين عندما وجه عبد الرحمن بن جبلة الى همذان، ألحقه ابني الهرش "عبد الله واحمد" مع عسكر عظيم من أهل بغداد وأمرهما أن ينزلا بمنطقة قصر اللصوص، وأن يكونا عوناً ومدداً لعبد الرحمن، اذا احتاجا الى مساعدتهم وأن يطيعا أوامره، الاّ أن عبد الرحمن غدر بطاهر وقوّاته بعد أن أمنه فركب عبد

(1) الطبري: ج8 ص412 (عبد الله بن صالح).

(2) اليعقوبي: تاريخه: ج2 ص438، الاخباري: ج3 ص174.

(3) الطبري: ج8 ص412، (عبد الله بن صالح)، الدينوري: ص398.

الرحمن في أصحابه ولم يشعر بهم طاهر حتى هجموا عليه فوضعوا فيهم السيوف. ولكن طاهر ثبت لهم مع أصحابه بالسيوف والتراس والنشاب وقاتلوهم قتالاً شديداً، حتى استطاعت قوات طاهر بن الحسين من أخذ الاستعدادات الكاملة وكانت نتيجة المعركة انهزام قوات عبد الرحمن بن جبلة وبقي وحيداً يقاتل حتى قتل، وقتل من أصحابه أناس كثيرون، واستباح طاهر عسكره ومن استطاع من قوات عبد الرحمن الهرب لجأ إلى عسكر عبد الله وأحمد ابني الهرش فدخل قواتهم الوهن والفشل، وامتلأت قلوبهم بالرعب والخوف خوفاً من قوات طاهر. فولّوا منهزمين من غير أن يلقاهم أحد، حتى دخلوا بغداد.

ثم إن طاهر أخذ يجوز البلاد كورة كورة حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان وخندق بها وجمع أصحابه وحصّن عسكره[1].

ولما وصل للمأمون خبر مقتل قائد الأمين عبد الرحمن بن جبلة، دعا الفضل بن سهل وعقد له سنة 195هـ. على المشرق من جبل همذان الى جبال التبت طولاً، ومن بحر فارس والهند الى بحر الديلم وجرجان عرضاً، وجعل عماله ثلاثة آلاف ألف درهم، كما عقد له لواء على سنان ذي شعبتين وأعطاه علماً وسمّاه ذا الرئاستين. وقد ذكر بعضهم أنه رأى سيف الفضل بن سهل عند أخيه الحسن مكتوب عليه بالفضة من جانب (رياسة الحرب) ومن الجانب الآخر

---

(1) الطبري: الرسل والملوك: ج8 ص416 (عبد الله بن صالح) خليفة بن خياط: تاريخه ج2 ص754، ابن قتيبة: المعارف ص131، اليعقوبي: تاريخه: ج2 ص438 (كما أشارت بقية المصادر الى نفس النص).

(رياسة التدبير) كما سلّم اللواء الى علي بن هشام، والقلم الى نعيم بن حازم وديوان الخراج الى الحسن بن سهل[1].

ودخلت سنة 196هـ. وفي هذه السنة ندب الأمين أسد بن يزيد لمحاربة طاهر بن الحسين، ومما يجدر ذكره بأن الفضل بن الربيع ارسل في طلب أسد بن يزيد بعد مقتل عبد الرحمن بن جبلة، فلما أتاه أسد وجد الفضل جالساً في صحن داره، وفي يده رقعة، وقد احمرّت عيناه، واشتد غضبه وهو يقول: ينام نوم الظربان، وينتبه انتباه الذئب، همّه بطنه يخاتل الرعاء والكلاب ترصده، لا يفكر في زوال نعمه ولا يردى في امضاء رأي أو مكيدة، قد ألهاه كأسه، وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والأيام توضع في هلاكه، قد شمّر عبد الله عن ساقه وفوق له أصوب أسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، والموت القاصد، قد عبّى له المنايا على متون الخيل، وناط له البلاء في أسنة الرماح، وشفار السيوف" وكان يقصد بذلك الأمين، ثم التفت الفضل بن الربيع إلى أسد بن يزيد قائلاً له "يا أبا الحارث أنا واياك نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا، وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا، وانما نحن شعب من أصل، ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا، ان هذا قد ألقى بيده القاء الأَمَة الوكعاء، يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد أمكن مسامعه من أهل اللهو والجسارة، فهم يعدونه الظفر، ويمنونه عقب الأيام والهلاك أسرع اليه من فيضان السيل إلى قيعان الرمل، وقد خشيته والله أن نهلك

---

(1) الطبري: ج8 ص424. مخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي: ج1 ص50، المسعودي: مروج الذهب: ج3 ص398، ابن الأثير: الكامل: ج5 ص150، خليفة بن خياط: تاريخه ج2 ص756.

بهلاكه، ونعطب بعطبه، وأنت فارس العرب وابن فارسـها، وقـد فـزع اليـك في لقاء هذا الرجل (يقصد طاهر) وقد امرني ازاحة علّتك وبسط يدك في ما أحببت فاني أرجـو أن يوليـك الله شـرف هـذا الفـتح ويلـم بـك شـعث هـذه الخلافـة والدولة[1].

وكان جواب اسد بن يزيد، للفضل بن الربيع (أنا لطاعة أمير المؤمنين أعزّه الله، وطاعتك، مقدم، ولكل ما أدخل الوهن والذل على عدوه وعدوك حـريص غير أن المحارب لا يعمل بالغرور، ولا يفتح أمره بالتقصير والخلل، وانّمـا مـلاك المحارب الجنود، وملاك الجنود المال، وقد أعطىَ أمير المؤمنين من شـهد العسـكر من جنوده الارزاق والصلات والفوائد الجزيلة، فان سرت بأصـحابي وقلـوبهم متطلعة الى من خلفهم من اخوانهم لم أنتفع بهم، في لقاء من أمـامي وقـد فضـل أهل السلم على أهل الحرب، وجاز بأهل الدعة والذي أسأل أن يوفر لأصحابي برزق سنة، ويحَملُ معهم أرزاق سنة، ويخص من لا خاصة له منهم، وأحمل ألف رجل ممن معي على الخيل، ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكـور. فقال له الفضل لقد اشتططت في المطالب ولا بدّ من مقابلة أمير المؤمنين.

ومما ذكر عن خاصة الأمين، بأن أسد بن يزيد طلب مـن محمـد الأمـين أن يدفع اليه أولاد المأمون، ليكونا بمثابة أسيرين عنده، فان أعطـاه المـأمون الطاعـة واستسلم له ولاّ انفذ أمره بقتلهما، فكان جواب الأمين له (أنت أعرابـي مجنـون أدعوك إلى ولاء أعنة العرب والعجم، وأطعمك خراج كور الجبـال الى خراسـان وأرفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القـواد والملـوك وتـدعوني إلى قتـل ولـدي

(1) الطبري: الرسل والملوك، ج8 ص418 (عبد الرحمن بن وثاب).

(يقصد أبناء المأمون) وسفك دماء أهل بيتي، ان هذا للخرق والتخليط. فغضب عليه الأمين وأمر بحبسه[1].

وعندم أمر الأمين بحبس أسد بن يزيد، سأل هل في أهل بيته من يقوم مقامه فأجابوه الى أحمد بن مزيد، فهو أحسنهم طريقة، وأصحّهم نيّة في الطاعة وله بأس ونجدة وبصر بسياسة الجنود ولقاء الحروب، فأنفذ له الأمين من يأتيه به، فبلغه أمر الأمين، وهو في قرية تدعى اسماقية، من أراضي العراق، ومعه نفر من أهل بيته ومواليه وحشمه، فدفع اليه رسول الأمين الكتاب، فلما قرأه، توجه إلى الكوفة فأقام بها يوماً ثم توجه إلى بغداد بعد ذلك قاصداً الأمين، وكان أول من دخل عليه الفضل بن الربيع، الذي صحبه الى الأمين، فوجد الأمين جالساً في صحن داره، فأمره الأمين بالدنو منه حتى كاد أن يلاصقه، وقال له الأمين (انه قد كثر عليّ تخليط ابن أخيك وتنكره وطال خلافة عليّ، حتى أوحشني ذلك منه، وَولّد في قلبي النهمة عليه وصيّرني لسوء المذهب وخبث الطاعة الى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب أن أكون أتناوله به، وقد وصفت لي بخير، ونسبت إلى جميل، فأحببت أن أرفع قدرك وأعلي منزلتك وأقدمك على أهل بيتك وأن أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة، وأعرضك للأجر والثواب، في قتالهم ولقائهم، فانظر كيف تكون وصحح نيتك، وأعن أمير المؤمنين على اصطناعك، وسرّه في عدوه ينعم سرورك وتشريفك).

---

(1) الطبري: ج8 ص420، ابن خلدون: ديوان العبر ج3 ص501.

ومما يجدر ذكره بأن ولدي المأمون بقيا مع أمهما أم عيسى بن موسى الهادي في بغداد بقصر المأمون، إلى أن قتل الأمين، وقد خرجا اليه مع أمهما الى خراسان، وبقيا هناك حتى قدموا معه الى بغداد سنة 202 هـ.

فأجابه احمد بن مزيد قائلاً (سأبذل في طاعة امير المؤمنين أعزّه الله مهجتي وأبلغ في جهاد عدوه أفضل ما آمله عندي، ورجاه من غنائي وكفايتي ان شاء الله) [1].

فطلب الأمين من الفضل بن الربيع أن يدفع اليه دفاتر أصحاب أسد وأن يضم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والأعراب، فاختار أحمد بن مزيد جيش عدته (20) ألفاً ثمّ توجه بهم الى حلوان قاصداً طاهر بن الحسين ولما أراد أحمد بن مزيد الشخوص الى حلوان، دخل على الأمين طالباً منه أن يوصيه، فقال له الأمين: أوصيك بخصال عدة (ايّاك والبغي، فانه عقال النصر ولا تقدم رجلاً الاّ باستخارة، ولا تشهر سيفاً الاّ بعد اعذار، ومهما قدرت باللين فلا تتعده إلى الخرق والشّره، وأحسن صحابة من معك من الجند وطالعني بإخبارك في كل يوم، ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي، ولا تستقها فيما تتخوف رجوعه عليّ، وكن لعبد الله أخاً مصافياً وقريناً برا، وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته، ولا تخذله ان استنصرك، ولا تبطئ عنه اذا استصرخك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة).

فأخذ أحمد بن مزيد بالدعاء لأمير المؤمنين طالباً منه الصفح عن ابن أخيه أسد بن يزيد بن مزيد، فاستجاب الأمين الى طلبه وأمر باخلاء سبيله[2].

ويذكر يزيد بن الحارث أن الأمين وجّه أحمد بن مزيد في عشرين ألفاً من الأعراب، وعبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفاً من الأبناء، وأمرهما أن

---

(1) الطبري: ج8 ص420 (زياد بن علي).

(2) الطبري/ ج8، ص422 (أحمد بن مزيد)، ابن خلدون: ديوان العبر: جـ3، ص501.

ينزلا في حلوان ويدفعا طاهر وأصحابه عنها، وان أقام طاهر (بشلاشان) أن يتوجها اليه في أصحابهما حتى يدفعاه وينصبا له الحرب.

فتوجه الاثنان ومعهما قواتهما حتى نزلا بالقرب من حلوان بموضع يقال له (خانقين) وطاهر مقيم بموضعه. فأخذ طاهر باذكاء الجواسيس والعيون لأجل ايقاع الفرقة والشغب بينهم، واستطاع بطرقه الخاصة أن يوقع بين قائدي الأمين. وقاتل بعضهما بعضاً، فأخليا خانقين ورجعا عنها من غير أن يلتقيا بجيش طاهر وبذلك يكون الجيش الثالث للأمين قد فشل وعاد من حيث أتى.

وتقدم طاهر الى حلوان ولم يمكث الاّ فترة يسيرة حتى أتاه هرثمة ابن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل يأمرانه بتسليم ما فتح من المدن والكور الى هرثمة، والتوجه الى الأهواز وأقام هرثمة بحلوان فوضع المسالح وحصن المدينة وبنى المراصد في الطرق والجبال[1].

كما أن الأمين قام بهذه السنة 196هـ. بعقد نحو من أربعمائة لواء لقواد شتى، وأمر عليهم جميعاً علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وأمرهم بالتوجه لملاقاة هرثمة بن أعين، فسارت هذه الألوية فالتقوا بمنطقة تدعى (بجللتا) في رمضان على بعد أميال من مدينة النهروان، وكان مصير هذه القوات الهزيمة وقد أسر قائدها علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وبعث به هرثمة إلى المأمون في خراسان، وتوجه هرثمة بن أعين فنزل النهروان[2].

---

(1) الطبري: ج8 ص423 (يزيد بن الحارث)، ابن كثير: ج10 ص235 ابو الفداء: كتاب المختصر في أخبار البشر ج3 ص27، ابن خلدون ديوان العبر ج3 ص501.

(2) الطبري: ج8 ص441.

ومن شعر سهل بن هارون الكاتب في المنهزمة من قوات ابن نهيك في النهروان[1]:

يُخَيَّل للمهزومِ أفراطُ روْعِهِ بأنَّ ظهورَ الخَيلِ أَدنى من العَطَبْ

وكان عبد الملك بن صالح محبوساً في حبس الرشيد، ولما توفي الرشيد وتولى محمد الأمين الأمور، أمر باطلاق سراح عبد الملك بن صالح وقد ولاه الأمين في عام 196هـ بلاد الشام فكان عبد الملك يشكر ذلك للأمين، فعندما قوى أمر طاهر بن الحسين واستعلى وهزم من هزم من قواد الأمين وجيوشه دخل عبد الملك على الأمين فقال له (يا أمير المؤمنين اني أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك، وقد بذلت سماحتك، فان أتممت عليّ أمرك أفسدتهم وأبطرتهم، وان كففت أمرك عن العطاء والبذل أسخطتهم وأغضبتهم، وليس تملّك الجنود بالامساك ولا يبقى ثبوت الأموال على الانفاق والسرف، ومع هذا فان جندك قد أرعبتهم الهزائم، وأنهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع، وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم، ونكلوا عن لقائهم ومناهضتهم، فان صيرتهم الى طاهر غلب بقليل ممن معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونيّاتهم، وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب، وأدّبتهم الشدائد، وجلهم منقاد اليّ، مسارع الى طاعتي، فان وجّهني أمير المؤمنين اتخذت منهم جنداً تعظم نكايتهم في عدوه، ويؤيد الله بهم اولياءه، وأهل طاعته[2]).

ومما تجدر الاشارة اليه ضعف معنوية قوات الأمين بالرغم من كثرة

(1) الجاحظ: الحيوان، ج6 ص431.

(2) الطبري: ج8 ص424 (داود بن سليمان).

عددهم فهذا جيش علي بن عيسى الذي بلغ أضعاف أضعاف قوات طـاهر بـن الحسين، ونتيجة لسوء اختيار الأمين لهذا القائد، ولعدم مبالاة هذا القائد بملاقـاة طاهر بن الحسين كانت النتيجة مقتل هذا القائد وتشتت قواته، أما جيش الأمـين الثاني بقيادة عبد الرحمن بن جبلة فبالرغم من بسالة هذا القائد الاّ أنه بقي يقاتل لوحده حتى قتل واستباح طاهر بن الحسين عسكره.

كما أن الجيش الثالث الذي أرسله الأمين بقيادة أحمد بن مزيـد وعبـد الله بن قحطبة قد عاد دون لقاء طاهر، والجيش الرابع الذي أرسل بقيـادة علـي بـن محمد بن عيسى بن نهيك قد فشل في أحراز نصر، مما دفع الأمين بـأن يتوجـه إلى الشام فولى عبد الملك بن صالح أعمال الشام والجزيرة واستحثه للخروج لمحاربـة قوات المأمون[1].

وعندما خرج عبد الملك بن صالح اتخذ من الرقة مقراً له، وأنفـذ كتبـه إلى رؤساء الشام ووجوه الجزيرة، وقدموا عليه جماعة بعد جماعة، كما أتاه أهل الشام من الزواقيل والأعراب، وخلع عليهما الخلع وتهيّأ لمتابعـة مسـيره، الاّ أن الـذي حصل في معسكره عطّل مسيره، فقد حصلت مشكلة بين جندي خراساني وآخر من الزواقيل، واختلف الفريقان، وحصلت مشادة بينهمـا، فتعصـب كـل فريـق لصاحبه ونشبت الحرب بـين الخراسـانيين والزواقيـل مـن أهـل الشـام وتنـادوا بالهرب وكان عبد الملك بن صالح مريضاً فاشتد به المرض فمات بالرقة[2].

---

(1) الطبري: ج8 ص424، (داود بن سليمان)، ابن كثير ج10 ص235.

(2) الاخبـاري: تـاريخ اليعقـوبي ج3 ص175، 176، ابـن كـثير: ج10، ص235 العيـون والحدائق بأخبار الحقائق ج3 ص328.

عند ذلك رجع الجيش بصحبة الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان الى بغداد دون ملاقاة جيش المأمون، فتلقاهم أهل بغداد بالاكرام، وكانت بداية ثورة الحسين بن علي ضد الأمين، فلم يكد يصل بغداد حتى جمع أصحابه ونادى بخلع الأمين، والبيعة للمأمون، كما دخل على الأمين بقصر الخلد، فأخرجه مع أهله وحبسه في قصر أبي جعفر المنصور.

الاّ أن جند الأمين بقيادة أسد الحربي أخرجوا الأمين من سجنه واعتذروا اليه، وقاتلوا الحسين بن علي بن عيسى، حتى أسروه وأحضروه إلى الأمين، فما كان من الأمين الاّ أن لامه على خلافه وقال له (ألم أقدم أباك على الناس وأوله أعنة الخيل، وأملأ يده من الأموال، وأشرف أقدداركم في أهل خراسان وأرفع منازلكم على غيركم من القواد، فما الذي استحقّه منك بأن تخلع طاعتي وتؤلب الناس علي، وتندبهم لقتالي)، فقال له الحسين بن علي "الثقة بأمير وحسن الظن بصفحه وتفضّله"، فعفا عنه وجهّزه بجيش جديد طالباً منه الثأر لنفسه ولأهل بيته، ولكنه لم يكد يتجاوز باب الجسر حتى نادى بخلع الأمين ثانية والبيعة للمأمون وكان ذلك في شهر رجب من عام 196هـ. فركب بطلبه جند الأمين فأدركوه على بعد فراسخ من بغداد فقتلوه وأحضروا رأسه للأمين[1].

وبعد أن فشلت محاولة الحسين بن علي بن عيسى، حيث تمّ خلع الأمين

---

(1) ابن قتيبة: المعارف ص131، 132، الطبري: ج8 ص428 وما بعدها (احمد بن عبد الله)، ص430. خليفة بن خياط: تاريخه ج2 ص756. اليعقوبي: تاريخه ج2 ص440. ابن خلدون: ديوانه ج3 ص503. الخضري: تاريخ الأمم الإسلامية ص166. أحمد رفاعي: عصر المأمون ج3 ص254.

مؤقتاً والاعتراف بالمأمون كخليفة، كان على الأمين عند عودته للعرش أن يجابه جيوش أخيه المأمون القادمة من خراسان والتي أصبحت تهدد العاصمة بغداد نفسها.

وقد تمّ تنظيم جيوش المأمون تنظيماً جيداً تحت قيادة هرثمة بن أعين وطاهر بن الحسين، وفي الوقت نفسه أخذ الأمين يشعر بالضيق نتيجة اختفاء بعض أصحاب الفضل بن الربيع.

وفي تلك الليلة التي قتل بها الحسين بن علي كان اختفاء الفضل بن الربيع وكان اختفاؤه في ساعة المحنة لكي ينضم إلى المنتصر (المأمون) وقد تخلى بذلك عن الأمين وهو المخطط له، طوال فترة الفتنة والمحرض للأمين على خلع أخيه كما كان المحرض على عودة الجند من خراسان بعد وفاة الرشيد، وعندما شعر بقوة المأمون وضعف موقف الأمين كان اختفاءُه وبقي مختفياً إلى أن دخلت قوات المأمون بغداد وانتهت الفتنة وعندما عاد المأمون الى بغداد حاول الفضل بن الربيع أن يجد لنفسه مكانة عند المأمون[1].

ويذكر علي بن أبي سعيد بأن الفضل بن الربيع لقي طاهر بن الحسين وطلب منه التوسط لدى المأمون ليعفو عنه، فما كان من المأمون الاّ أن عفا عنه ولكن الفضل بن الربيع حاول تقديم بعض الهدايا ولكن المأمون رفضها وأعادها اليه، وكان اذا دخل الفضل بن الربيع دار المأمون كان يجلسه في أخس المنازل وكان المأمون يقول لجلسائه واصفاً الفضل بن الربيع (كان صفوة المخلوع فحمله على أن أغراه بي، ودعاه الى قتلي، وحرّك الآخر ما يحرّك القرابة والرحم الماسة،

(1) الطبري: ج8 ص431 (عثمان بن سعيد الطائي)، ابن قتيبة: المعارف ص131، 132.

أما القتل فلا أقتله ولكني أجعله بحيث اذا قال لم يطع، وأذا دعا لم يجب[1]. وبقي على هذه الحال إلى أن مات.

وفي الوقت نفسه كانت قوات المأمون تفتح البلاد الواحدة تلو الأخرى فطاهر بن الحسين عندما توجه إلى همذان لملاقاة عبد الرحمن بن جبلة، خاف أن يثب عليه كثيّر بن قادره وهو عامل الأمين على قزوين، فقد ركب ومعه ألف فارس، وألف راكب متوجهين إلى قزوين، فلما سمع بمقدمهم كثيّر بن قادره هرب مع أصحابه، وأخلى بذلك قزين، دخلها طاهر بن الحسين بدون قتال وولّى أحد أصحابه وترك بها جنداً لحمايتها. وبعد أن توجه طاهر بعد ذلك من حلوان قاصداً الأهواز، وكان عليها عامل الأمين (محمد بن يزيد بن خاتم المهلبي)، فقاتله طاهر حتى قتله وولى عليها عاملاً من قبله، كما قام طاهر بعد ذلك بارسال عمال من قبله على اليمامة والبحرين وعَمانٌ والبصرة، فتوجه طاهر من الأهواز الى واسط، فبعد وصوله واسط أرسل اليه عمال الأمين على الكوفة والبصرة والموصل بخلع الأمين والبيعة للمأمون، فأقرهم طاهر عمّالاً على ولاياتهم وأعمالهم من قبل المأمون، وبعدها توجه طاهر قاصداً المدائن ثم توجه بعد ذلك إلى صرصر[2].

وكان محمد بن عبد الرحمن المخزومي عاملاً على مكة والمدينة في زمن خلافة هارون الرشيد، فلما أفضت الخلافة إلى الأمين عزله وعيّن مكانه داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس، وبقي عاملاً للأمين على مكة

---

(1) ابن طيفور: بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ج6 ص8.

(2) الطبري: ج8 ص415 (عبد الله بن صالح). ابن قتيبة: المعارف ص385. اليعقوبي: تاريخه ج2 ص440. ابن الأثير: ج5 ص154. ابن خلدون: تاريخه ج3 ص237.

والمدينة سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين للهجرة، وكان الأمين قد أرسل اليه يأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد، كما بعث الأمين بطلب الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلقهما في الكعبة فأخذهما الأمين وأحرقهما وأبطل مفعولهما. فلما دخلت سنة 196هـ. بلغ داود بن عيسى خلع المأمون لأخيه الأمين واستيلاء طاهر على البلاد وطرده عمال الأمين. جمع داوود بن عيسى حجبة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن شهد على ما في الكتابين من الشهود وكان داوود نفسه أحدهم، فقال لهم داود:

(قد علمتم ما أخذ علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم، ومع المبغى عليه على الباغي ومع المغدور على الغادر، فقد رأينا ورأيتم أن محمداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر على أخويه عبد الله المأمون والقاسم المؤتمن، وخلعهما وبايع لابنه الطفل، رضيع صغير لم يفطم، واستخرج الشرطين من الكعبة. عاصياً ظالماً وحرقهما بالنار وقد رأيت خلعه وأن أبايع عبد الله المأمون بالخلافة اذ كان مظلوماً مبغياً عليه، وقال له أهل مكة: رأينا يتبع رأيك ونحن خالعوه معك.

وقد انتهز والي مكة الخلاف الحاصل بين الأمين والمأمون وخاصة عندما شعر برجحان كفة المأمون، جمع أهل مكة شارحاً لهم اقدام الأمين على أخذ الكتب وحرقها والبيعة لابنه موسى بالعهد من بعده، وقد طلب منهم والي مكة البيعة للمأمون وخلع الأمين، فوافقوا على ذلك وبايعوا للمأمون كما كتب داود بن عيسى والي مكة الى ابنه سليمان عامل الأمين على المدينة بخلع الأمين والبيعة للمأمون ففعل ذلك وأصبحت بذلك منطقة الحجاز تتبع للمأمون[1].

---

(1) الطبري: ج8 ص438، ابن الأثير: ج5 ص154. ابن خلدون: ديوان العبر ج3 ص505.

افلاس الأمين:

وبعد أن أتمت قوات المأمون الاستيلاء على اقليم خراسان بأكمله أصبحت سلطة الأمين على باقي مناطق الخلافة الاسلامية ضعيفة.

وقد اجتمعت قوات المأمون حول بغداد وحاصرتها، من ثلاثة اتجاهات فزهير بن المسيب نزل قصر رقة كلوذاي ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق، وهرثمة بن أعين نزل منطقة نهر "بين" وجعل عليها حائطاً وخندق حولها، وقام باعداد المجانيق والعرادات، وعبد الله بن الوضاح نزل منطقة الشماسية، وطاهر بن الحسين نزل باب الأنبار، ودخل الأمين أمر عظيم نتيجة وصول قوات المأمون بغداد، فقد فرق ما كان بيده من الأموال وضاق ذرعاً، مما دفعه إلى بيع محتويات خزائنه من الأمتعة، كما قام بسك آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم عندما كثرت مطالب الجند، وفرقها على أتباعه وجنده، فلم يبق ما يعطيهم ثانية ان هم عادوا وطلبوا الأرزاق[1]، وضاقت الدنيا بوجه الأمين وعندما ازدادت طلبات الجند والناس للأرزاق فقال يوماً: "وددت أن الله عزّ وجل قتل الفريقين جميعاً وأراح الناس منهم فما منهم إلاّ عدو ممن معنا، وممن علينا، أما هؤلاء فيريدون مالي، وأما أولئك فيريدون نفسي" يقصد بذلك قوات المأمون التي تحاصره[2].

ووكّل الأمين عليّاً بن فراهمرد ومن انضم له من المقاتلة أمور قصر صالح وقصر سليمان بن أبي جعفر، وقصور دجلة وما والاها. فالح عليّاً في احراق

(1) الطبري: ج8 ص445، (محمد بن يزيد التميمي). ابن قتيبة: المعارف: ص133.

(2) الطبري: ج8 ص470، (علي بن يزيد). المسعودي: مروج الذهب: ج3 ص321.

الدور والدروب وهدمها بالمجانيق والعرادات على يد رجل يعـرف بالسـمرقندي فكان السمرقندي يرمي بالمنجنيق، وكان طاهر بن الحسين يفعل هو الآخر بالمثـل كما أرسل طاهر إلى أهل الأرياف يطلب اليهم الدخول في طاعته، فكلمـا أجابـه أهل ناحية خندق عليها ووضع مسالحه وأعلامه، ومن رفض الاستجابة الى طلبه والدخول في طاعته، قاتله وأحرق منزله حتى أوحشت بغداد وخاف الناس.

كما بعث طاهر إلى القواد وغيرهم بعد أن استولى على ضياعهم يـدعوهم إلى الأمان والدخول في الطاعة وخلع الأمين والبيعـة للمـأمون، ولقـد لحـق بـه جماعة، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة الطائي واخوانه، الحسن ويحيى بن علي بن عيسى بن ماهان ومحمد بن ابي العاص وعبد الله بن خازم كما كاتبـه بعـض القواد سراً، وصارت قلوبهم وأهواءهم مع طاهر.

ولما ذاع أمر طاهر بين الناس، ومشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض فقـالوا ينبغي أن نكشف أمرنا لطـاهر ونظهـر لـه براءتنـا، فـاجتمعوا وكتبـوا إلى طـاهر بالأمان لأنفسهم وأموالهم[1].

والخلاصة بأن هؤلاء الأشـخاص كـانوا يطلبـون الأمـان لأنفسـهم فقـط متخليين عن الأمين يقاتل وحده ومعه العيارون.

ويورد عمرو بن عبد الملك رواية يقول فيها، أن الأمين قام بتكليـف أحـد قواده وهو "ذريـح والهـرش" بملاحقـة أصـحاب الأمـوال، لأخـذ مـا معهـم مـن

---

(1) الطبري: ج8 ص445، 456، 467. ابن خلدون: ديوان العبر: ج3 ص507.

الأموال، وهذه الأعمال دفعت الناس إلى الهرب لطاهر بن الحسين طالبين الأمان لأنفسهم وأموالهم فجمع بذلك أموالاً كثيرة[1].

واستمرت الحرب بين الطرفين وساءت الأحوال وكثر الخراب والدمار والتمزيق وسفك الدماء والجوع الشديد، نتيجة القتال، وقاست هذه المدينة درة تاج الخلافة العباسية من هذا الحصار حتى درست محاسن بغداد ولحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند طاهر ولم يبق مع الأمين من يقاتل معه الاّ أناس قلائل[2]. ونطقت ألسن شعراءها بوصف ما عليه الناس من الأحزان والمحن فهذا عمرو بن عبد الملك الوراق يقول[3]:

من ذاك أصَابك يّا بغداَد بالعينِ	ألم تكوني زماناً قُرة العينِ
ألم يكن فيك قوُم كانْ مسكنُهم	كان قربهم زيناً من الزينِ
صاح الغراب بهم بالبين فافترقُوا	ماذا لقيت بهم من لوعة البينِ
استوْدع اللهُ قوماً ما ذكرتهم	الاّ تحدَّر ماءُ العينِ من عيني
كَانُوا ففرْقهم دَهرٌ وصدّعهم	والدَهْر يصَدُّع مْا بَين الفريقينِ

وحصلت عدة وقائع بين الطرفين كان بعضها لصالح قوات الأمين وبعضها الآخر لصالح قوات المأمون، فأول هذه الوقائع:

---

(1) المسعودي: مروج الذهب: ج3 ص319. الطبري: ج8 ص461.

(2) القرماني: أخبار الدول وآثار الاول: ص152، 153.

(3) الشيخ الخضري: تاريخ الأمم الإسلامية ص168.

وقعة قصر صالح (197هـ):

عندما ضيّق طاهر بن الحسين الحصار على بغداد، حتى ملّ أهل بغداد قتاله، مما دفع عليا بن فراهمرد وهو الموكل من قبل الأمين على قصر صالح بن سليمان بن أبي جعفر، بأن يطلب الأمان لنفسه من طاهر، وأن يدفع له ما في يده من الأموال والسلاح الذي بحوزته، وقد قبل طاهر بن الحسين أمان علي بن فراهمرد، ووجه اليه ابا العباس يوسف بن يعقوب الياذغيس صاحب شرطته ومن انضم اليه من القواد، وأصحاب البأس.

فسلمه علي بن فراهمرد كل ما كان الأمين وكله عليه وذلك ليلة السبت للنصف من جماد الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة.

كما أن محمد بن عيسى صاحب شرطة الأمين والذي كان يقاتل مع الأفارقة وأهل السجون والأوباش طلب الأمان لنفسه من طاهر بن الحسين وبذلك تخلوا عن الأمين طالبين الأمان من طاهر لأنفسهم.

ولّما استأمن هذان الشخصان (علي بن فراهمرد) و(محمد بن علي بن عيسى) شعر الأمين بالهلاك وداخله الخوف، وأقبل القواد من العيارين وباعة الطرق والأجناد وقاتلوا داخل قصر صالح وخارجه قوات أبي العباس يوسف بن يعقوب الباذغيس ومن معه من القواد والرؤساء، وقتل في هذه المعركة أبو العباس، ولم يكن أشد على طاهر وأصحابه من هذه الواقعة فقد كثر القتلى والجرحى بين صفوفهم[1].

---

(1) الطبري: ج8 ص454 (محمد بن الحسين بن مصعب). ابن الأثير: الكامل ج5 ص157.

وبعد أن أحكم طاهر قبضته على المدينة منع الملاحين وغيرهم من ادخال المؤن كالدقيق والماء إلى المدينة، ووضع المراصد لمراقبة ذلك، والسبب الذي دفع طاهر لهذا العمل، كان نتيجة لزيادة عدد القتلى والجرحى من أصحابه في موقعة قصر صالح، مما دفعه لهدم دور من خالفه في منطقة دجلة، ودار الرقيق وباب الشام، وباب الكوفة، كما أخذ يبايت أصحاب الأمين.

كما أمر طاهر بمنع التجار من ادخال المنافع إلى مدينة أبي جعفر والشرقية والكرخ. وأمر بصرف السفن من منطقة واسط والبصرة الى الفرات ونتيجة الحصار الشديد غلت الأسعار وضاق الأمر بالناس ويئسوا من النجاة[1].

وقد كانت مقاومة بغداد للجيوش المحاصرة لها عنيفة وقوية، ممّا أخّر احتلال تلك الجيوش لبغداد مدة سنة ونيف، ومن أشهر العناصر التي قاومت جيوش المأمون (العيارون والعراه)[2].

وكان الأمين قد استعان في حروبه بالعيارين والشطار والأفارقة وأهل السجون من أهل بغداد.

فكان الشر الذي أصاب المدينة منهم أكثر مما أصابها من العدو المهاجم فأصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون، فيأتي أصحاب الأمين فيقلعوا أبوابها

---

(1) الطبري: ج8 ص458، (محمد بن جرير). المسعودي: مروج الذهب ج3 ص318. ابن الساعي: مختصر أخبار الخلفاء ص35، 36. ابو الفداء: المختصر بأخبار البشر ج3 ص28. ابن كثير: البداية والنهاية ج10 ص238.

(2) Islamic Encyclopedia, Vol. 1. P.138

وسقوفها، ويكونوا أضرُّ على أصحابها من أصحاب طاهر تعدّياً وخرابا[1].

وقعة الكنّاسة (197هـ):

والمعركة الثانية التي حصلت بين الطرفين هي وقعة الكنّاسة، وقتل فيها خلق كثير[2].

---

(1) الطبري: الرسل والملوك ج8 ص458 (محمد بن جرير).

العيارون:

العيارون من العيّار في اللغة وهو الشخص الذكي الكثير الحركة أو التنقل، وقد ظهرت حركة العيارين بشكل خاص في مدينة بغداد ابّان الفتنة بين الأمين والمأمون واتخذت طابعاً شعبياً لأنها جمعت أفراداً من مختلف الطوائف والمذاهب، فكان العيارون من السنّة والشيعة وفيهم اولاد الأغنياء والفقراء. الاّ أن أغلبهم كانوا من الفقراء والمحتاجين وكان لهم نظام خاص أشبه بنظام الفرسان في العصور الوسطى فكان لهم رؤساء وقواد ونقباء وعرفاء ومحلات مختلفة في بغداد، وكان مثلهم الأعلى علي بن أبي طالب فتى الاسلام الأول.

وكانوا لا يلبسون الاّ الضروري من الملابس ويضعون على رؤوسهم خوذة من الخوص وفي يد كل واحد منهم ترس أو مجن من الخوص حشي بالحصى والرمل وفي اليد الأخرى مقلاع وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة أي أنهم كانوا يستعملون السلاح، فاذا انتهت سهام المهاجمة قذفوا بالحجارة المقلاع. وقد دافع العيارون عن بغداد ببسالة نادرة وضربوا أمثلة رائعة في الصمود والشجاعة.

وعلى الرغم من مقاومة هؤلاء الفتيان فقد استطاعت جيوش المأمون أن تضرب حصاراً حول بغداد، فاشتد الجوع بين الأهالي لدرجة أن الأمين صرف كل ما لديه من الأموال على جنوده واضطر إلى طلب الأمان والتسليم. (احمد مختار العبادي: تاريخ الدولة العباسية ص199.

(2) الطبري: ج8 ص461.

وقعة درب الحجارة (197هـ):

حصلت هذه المعركة بمنطقة درب الحجارة، وكانت لصالح قوات الأمين ضد قوات طاهر بن الحسين، وقد قتل فيها خلق كثير من أصحاب طاهر. وكانت قوات الأمين تتألف من العيارين والحرافشة من أهل بغداد[1].

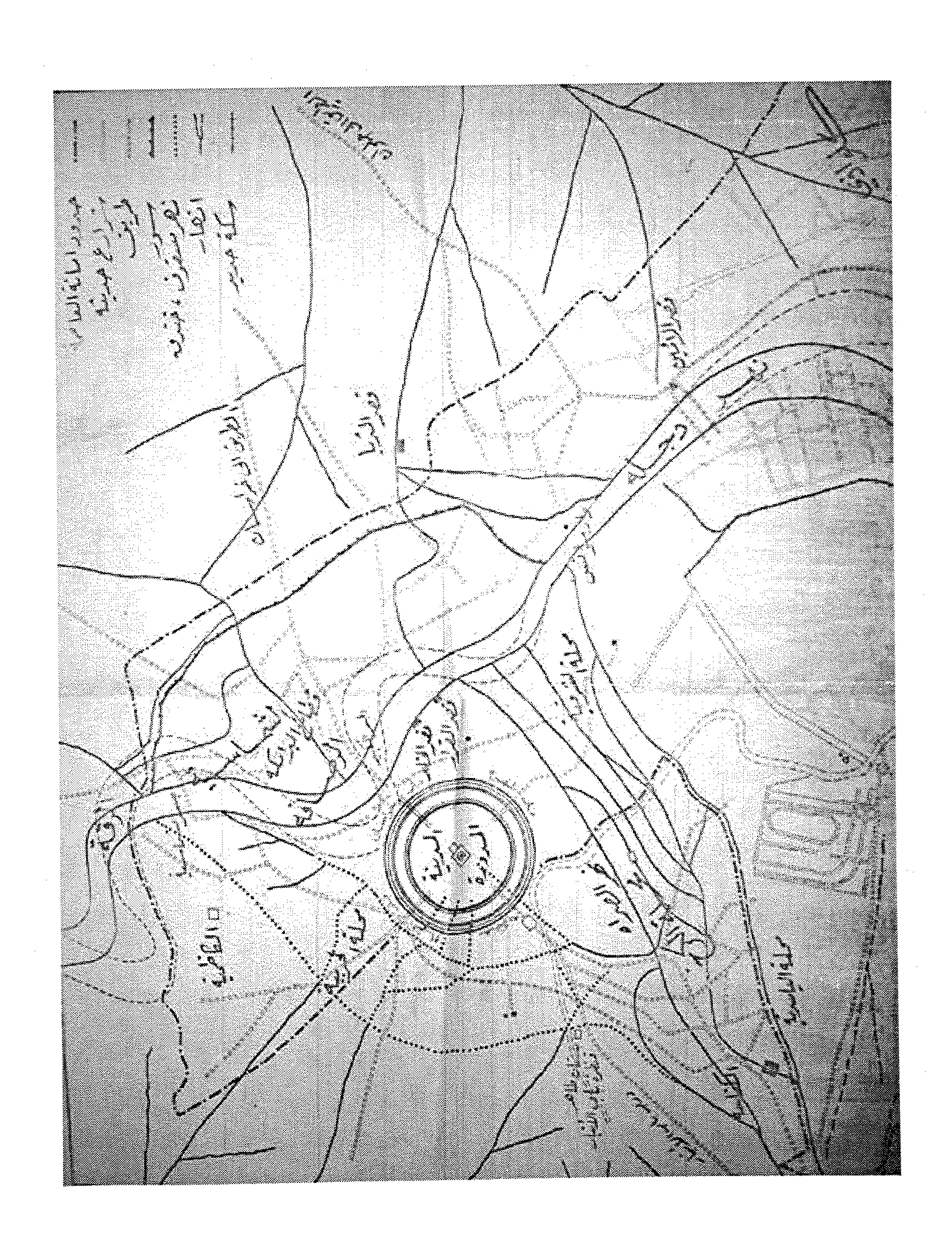
وقعة الشماسية (197هـ):

وحصلت الوقعة الأخيرة بين الطرفين في منطقة الشماسية، وكان هرثمة بن أعين نازلاً في منطقة نهر بين، وقد أعد المجانيق والعرادات، وأقام الخنادق وأنزل عبيد الله بن الوضاح، الى منطقة الشماسية وقائد قوات الأمين هو حاتم بن الصقر، ومعه العيارون، ففاجأ حاتم بن الصقر عبيد الله بن الوضاح ليلاً فأوقع به وبأصحابه وأزالوهم عن مكانهم وغنموا منهم خيلاً وسلاحاً ومتاعاً كثيراً وأصبحت قوات حاتم بن الصقر تسيطر على منطقة الشماسية، ولما بلغ الخبر هرثمة بن أعين، أقبل مع أصحابه لنجدة عبيد الله بن الوضاح، فأسر أصحاب حاتم هرثمة بن أعين، وعندما علم طاهر بالأمر صعب عليه أسر هرثمة، وما حدث لعبد الله، فأمر ببناء جسر على دجلة فوق الشماسية فتوجه مع أصحابه وقاتلوا قوات حاتم أشد القتال حتى استطاع ازاحتهم عن أماكنهم واسترداد هرثمة بن أعين ومن كان معه من الأسر[2].

---

(1) ن.م. ج8 ص463.

(2) الطبرى ج8 ص436.



وقد أرسل طاهر إلى خزيمة بن خازم يطلب منه خلع الأمين والبيعة للمأمون، فقام خزيمة بمشاورة أصحابه ووافقوا على الكتابة الى طاهر بالطاعة فلما كانت ليلة الأربعاء لثمان بقين من محرم سنة 198هـ. وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة وقطعاه وقاموا بنصب أعلامهما عليه، وخلعا الأمين وأعلنا البيعة للمأمون.

كما أن طاهر باشر القتال بنفسه وقاتل بباب الكرخ وقصر الوضاح ونادى بالأمان كل من لزم بيته ووضع بقصر الوضاح وسوق الكرخ والأطراف قواداً وجنداً في كل موضع حسب حاجته، كما قصد إلى مدينة أبي جعفر المنصور فأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد وقد ثبت على قتال طاهر ومقاومته حاتم بن الصقر، قائد الأمين ومعه الهرش والأفارقة، ونتيجة لمحاصرة الأمين وتضييق الحصار عليه تفرّق عنه عامة جنده وجواريه، فخرج الأمين ومعه أولاده ووالدته الى مدينة أبي جعفر، ولقد دافع العيارون عن بغداد ببسالة نادرة وضربوا أمثلة را ئعة في الصمود والشجاعة، ومما يذكر على سبيل المثال بأن خراسانياً من قواد طاهر بن الحسين خرج ذات يوم إلى القتال، فلما شاهد قوم عراه لا سلاح لديهم، قال لأصحابه لا يقاتلنا سوى هؤلاء واستهان بهم، وتقدم هذا القائد الخراساني إلى أحد العيارين وأخذ يرميه بالسهام فكان كلما رمى سهماً اختبأ منه العيّار، فلم يزل على ذلك حتى لم يبق لديه شيء، عندها حمل العيّار عليه ورماه بحجر من مقلاعه، فخرّ الخرساني على الأرض وهو يقول (ليس هؤلاء بأنس)[1].

وبالرغم من أن مقاومة هؤلاء الفتيان الطويلة للجيوش المحاصرة لها كانت

---

(1) الطبري: الرسل والملوك، ج8 ص472. أحمد مختار العبادي، تاريخ الدولة العباسية والفاطمية ص99.

قوية وعنيفة، حتى أنها أخّرت احتلال تلك الجيوش لبغداد مدة تزيد على السنة ويمكن أن نعتبر أن مقاومة بغداد العنيفة والطويلة لقوات المأمون ليست ولاء للخليفة وانما مرد ذلك الغرائز العدوانية لهذه العناصر المتمردة والتي تتواجد في المدن للسلب والنهب والخراب[1].

ولما شعر الأمين بالضيق وهو محاصر، رغب بالخروج احدى الليالي لكي يفرج عن نفسه مما هو فيه، وأخذ يتمشى على شاطئ دجلة متوجّهاً إلى قصر القرار، طلب من بعض حاشيته أن يحضر له النبيذ كما طلب احضار احدى جواريه "وتدعى" ضعف، لتغنيه، فلما حضرت غنّته هذا البيت[2]:

كليب لعمرك كان أكثر ناصرا　　　وأيسر ذنباً منك ضرج بالدم

وقد تشاءم من أغانيها فأمر بطردها واحضار مغنية أخرى، فكلما أحضروا واحدة لا ينطق لسانها الاّ بذكر الموت، مما زاده في التشاؤم والضجر ومما زاد في تشاؤمه ما سمعه وهو جالس على شاطئ دجلة، فقد سمع ومن معه صوتاً يقول ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[3]. ولما سمعه الأمين قال لجليسه "ويحك ألا تسمع هذا الصوت" ثم عاد الصوت ثانية، وازداد غمّاً ورجع من ساعته ومن معه إلى المدينة وقد ضاق صدره بسبب

---

(1) I.En. Vol. 1. P.438

(2) المغربي: مخطوطة كمامة الزهر ص197.

(3) الطبري: ج8 ص476، (ابراهيم بن المهدي). ابن الأثير: ج5 ص161 [والأيه (41) من سوره يوسف].

محاصرته من جميع النواحي حتى انه فقد الطعام والشراب مما جعل الحصول على بعض الأكل في غاية الصعوبة[1].

مقتل الأمين:

بعد أن ضاق الحصار على الأمين. دخل عليه حاتم بن الصقر، ومحمد بن ابراهيم بن الأغلب الافريقي، وبعض القادة فقالوا له (قد آلت حالتك وحالنا الى ما ترى وقد رأينا رأياً نعرضه عليك فانظر فيه واعتزم عليه، فانّا نرجو أن يكون صواباً ويجعل الله فيه الخير ان شاء الله) قال "ما هو" قالوا: (قد تفرّق عنك الناس وأحاط بك عدوك من كل جانب، وقد بقي من خيلك معك ألف فارس من خيارها وجيادها فنرى أن تختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائة رجل فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلاً على باب من هذه الأبواب فان الليل لأهله، ولن يثبت لنا أحد ان شاء الله، فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشام فتفرض الفروض وتجبي الخراج ونصير في مملكة واسعة، وملك جديد، ويسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود، والى ذلك ما قد أحدث الله عز وجل من مكر الليل والنهار أموراً، فقال لهم: "نعم ما رأيتم واعتزم على ذلك".

الاّ أن عيون طاهر، أوصلت اليه خبر خروج الأمين في أصحابه فبادر بالكتابة الى سليمان بن أبي جعفر ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك قائلاً لهم والله لئن لم تقروه وتردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة الاّ قبضتها ولا تكون لي همة الاّ أنفسكم، فدخلوا على الأمين وقالوا له (قد

---

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج10 ص240.

بلغنا الذي عزمت عليه فنحن نذكرك الله في نفسك، ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ الأمر الى ما ترى من الحصار، وضاق عليهم المذهب وهم لا يرون الا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك، وعند طاهر وهرثمة، لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجد فيها، ولسنا نأمن اذا برزوا بك، وحصلت في أيديهم أن يأخذوك أسيراً) شارحين للأمين النتائج التي تترتب على خروجهم الى الشام وأشاروا عليه بطلب الأمن له ولهم[1].

فلما أشاروا على الأمين العدول عن فكرة الخروج الى الشام، وقع في نفسه ما وقع وأضرب عمّا عزم عليه، ورجع الى قبول رأيهم بضرورة طلب الأمان لهم جميعاً، وقد انقسموا الى فريقين، فريق طرح فكرة الخروج الى هرثمة بن أعين وعلى رأسهم السندى بن شاهك ومحمد بن عيسى وسليمان بن أبي جعفر، والفريق الثاني طرح فكرة الخروج الى طاهر بن الحسين وعلى رأسهم عيسى الجلودى، وكان الأمين يفضل أن يسلم نفسه إلى القائد هرثمة بن أعين وهذا عائد إلى كبر سنه من ناحة ولقسوة طاهر بن الحسين من ناحية أخرى، هذا بالاضافة الى ما شاهده حلم في منامه قائلاً للجلودى ومن معهم عندما عرضوا عليه فكرة الخروج إلى طاهر بن الحسين (ويحكم أنا أكره طاهر، وذلك أني رأيت في منامي كأني قائم على حائط من آجر شاهق في السماء، عريض الأساس، وثيق لم أر حائطاً يشبهه في الطول والعرض، والوثاقة، وعليّ سوادى ومنطقي وقلنسوتي وخفّي وكان طاهر في أصل ذلك الحائط فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط

(1) الطبري: ج8 ص478 (محمد بن عيسى الجلودى). ابن خلدون: تاريخه، ج3 ص239.

وسقطت، وندرت قلنسوتي من رأسي وأنا أتطير من طاهر وأتوحش منه وأكره الخروج اليه. وهرثمة مولانا، وبمنزلة الوالد، وأنا به أشد أنساً، وأشد ثقة)[1].

ولما طال حصار الأمين في مدينة أبي جعفر المنصور، تخلى عنه سليمان بن أبي جعفر وابراهيم بن المهدي، ومحمد بن عيسى، ولحقوا جميعاً بعسكر المهدي، وبقي الأمين محصوراً في المدينة يوم الخميس والجمعة والسبت، وبعد مناظرة الأمين لأصحابه اتفقوا على طلب الأمان من هرثمة بن أعين[2].

فراسل الأمين هرثمة سرّاً بالمسير اليه، فأجابه هرثمة الى ما أراد فاشتد ذلك على طاهر، وعظم عليه الأمر، وعارض فكرة خروج الأمين إلى هرثمة وقال طاهر (هو في حيزي والجانب الذي أنا فيه، وأنا أ خرجته بالحصار والحرب حتى صار إلى طلب الأمان ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دوني، فيكون الفتح له)[3].

ولما رأى هرثمة وبعض القواد معارضة طاهر لذلك، اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم وحضر الاجتماع طاهر وخاصة قواده، كما حضر الاجتماع

---

(1) الطبري: ج8 ص479 (محمد بن عيسى الجلودى)، المسعودي: الأشراف والتنبيه ص338، العصفرى: تاريخ خليفة بن خياط ج2 ص757، القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الأناقة ج1 ص206.

(2) الطبري: ج8 ص480 (علي بن يزيد).

(3) ن.م. ج8 ص481 (المدائني).

سليمان ابن أبي جعفر المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك وبعد التداول بينهم في الأمر، اتفق المجتمعون على أن يخرج الأمين الى هرثمة وتحمل شارات الخلافة وهي البردة والقضيب والخاتم الى طاهر، فوافق طاهر ابن الحسين على هذا الأمر.

الاّ أن الهرش عندما علم بخبر الاتفاق أراد التقرب من طاهر بن الحسين بأن ما تمّ الاتفاق عليه بين المجتمعين هو مؤامرة ضده، وان الخاتم والقضيب والبردة سوف تحمل مع الأمين إلى هرثمة وبذلك سيكون الفتح له دونك.

فاغتاظ طاهر بن الحسين وأرسل كمدائن بالسلاح حول قصر أم جعفر وقصر الخلد ومعهم العتل والفؤوس وكانت ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة 198هـ. وفي الشهر السرياني خمسة وعشرون من ايلول[1].

ويورد الطبري رواية على لسان المدائني بأن الأمين عندما تهيّأ للخروج بعد عشاء الآخرة من ليلة الأحد، خرج الى صحن القصر، وجلس على كرسي وعليه ثياب بيض وطليسان أسود، وقد جاءه كتلة الخادم مرسل من قبل هرثمة بن أعين، فقال له كتلة أبو حاتم (يقصد هرثمة) يقرئك السلام- ويقول (يا سيدي وافيتك للميعاد لحملك ولكني أرى أن تخرج الليلة فاني رأيت في دجلة على الشط أمراً قد رابني، وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدي، أو تذهب نفسك ولكن أقم في مكانك حتى أرجع ثم أستعد فآتيك، فأخرجك، فان حوربت حاربت دونك ومعي عدتي، فكان جواب الأمين له ارجع اليه فقل له لا تبرح

---

(1) الطبري: ج8 ص481، المسعودي: الأشراف والتنبيه ص338. ابن خلدون: ج3 ص501، الحنبلي: شذرات الذهب ج1 ص352، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص333.

فاني خارج اليك الساعة لا محالة، ولست أقيم إلى غد فقد تفرق عني الناس ولم يبق على بابي أحد من الحراس والموالي، ولا آمن أن أصبحت وانتهى الخبر بتفرقهم الى طاهر، ان يدخل عليّ فيأخذني).

ودعا الأمين بفرس له أدهم محذوف محجل وكان يسميه الزهرى كما دعا باحضار ابنيه فضمهما اليه وشمهما وقبلهما وقال لهما استودعكما الله ودمعت عيناه وأخذ يمسح دموعه بكمه. ثم وثب على فرسه وخرج والخدم بين يديه وبأيديهم الشموع، حتى وصل إلى باب خراسان ومنه إلى المشرعة حيث حراقة هرثمة بانتظاره فركبها[1].

ولما ركب الأمين الحراقة بصحبة هرثمة وأحمد بن سلام صاحب مظالم الأمين في بغداد أخذ هرثمة يقبل الأمين وأمر بالحراقة أن تدفع، وقد شدّ عليهم رجال طاهر في الزواريق والشذوات، يرمونها بالسهام والحجارة حتى غرقت الحراقة، فغرق الأمين وهرثمة ومن كان بها، أما الأمين فقد شقّ ثيابه واستطاع أن يسبح حتى وصل إلى الشط، أما أحمد بن سلام فعندما وصل إلى الشط أخذه أحد رجال طاهر بن الحسين أسيراً ووضعوه بأحد المنازل[2].

وقد كان لمقتل الأمين عدة روايات:

الرواية الأولى وردت على لسان الحسن بن أبي سعيد حيث يذكر (أن

(1) الطبري: ج8 ص483 (المدائني)، القلقشندى: مآثر الأناقة في معالم الخلافة ج1 ص206، العيون والحدائق بأخبار الحقائق ج3 ص338، المسعودي: التنبيه والاشراف: ج2 ص338.
(2) اليعقوبي: تاريخه ج2 ص 441، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص133.

خطاب بن زياد حدّثه، أن محمد وهرثمة لما غرقا بادر طاهر إلى بستان مؤنسه بازاء باب الأنبار موضع عسكره لئلا يتهم بغرق هرثمة، ولما انتهى طاهر إلى المعسكر جاءه محمد بن حميد فدنا من طاهر وأخبره أنه قد أسر محمد الأمين ووجهه إلى باب الكوفة إلى منزل ابراهيم البلخي، فدعا طاهر مولّي له يقال له قريش الدنداني فأمره بقتل محمد الأمين[1].

أما الرواية الثانية فقد وردت على لسان أحمد بن سلام، حيث يذكر (فيما نحن في السجن اذ دقّ الباب ففتح، فدخل علينا رجل عليه سلاحه، فتطلع في وجهه متثبتاً له (أي الأمين)، فلما أثبته معرفة، انصرف وأغلق الباب، فعلمت أن الرجل مقتول، فلما انتصف الليل سمعت حركة الخيل ودق الباب ففتح ودخل قوم من العجم بأيديهم السيوف مسلولة، فلما رآهم قام قائماً وقال (انّا لله وانّا اليه راجعون، ذهبت والله نفسي في سبيل الله، أما من حيله، أما من مغيث، أما من أحد من الأبناء وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم، ويدفع بعضهم بعضاً فقام محمد الأمين وأخذ بيده وسادة وجعل يقول ويحكم انا ابن عم رسول الله أنا ابن هارون الرشيد، أنا أخو المأمون الله الله في دمي، فدخل عليه رجل منهم يقال له (خمارويه) غلام لقريش الدنداني مولى طاهر (فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه، وضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده، واتكأ عليه ليأخذ السيف منه، فصاح خمارويه قتلني قتلني بالفارسية فدخل منهم جماعة فطعنه أحدهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبحوه من قفاه، وأخذوا رأسه فمضوا به

(1) الطبري: ج8 ص483 (الحسن بن أبي سعيد).

إلى طاهر وتركو جثته[1]. وجاؤوا إلى جثته وقت السحر فأدرجوها في جل وحملوها.

أما الرواية الثالثة فقد وردت أيضاً على لسان أحمد بن سلام، وأنه قال له (قلت لمحمد لما وصل على البيت وسكن، لا جزى الله وزراءك خيراً فانهم أوردوك هذا المورد، فقال لي يا أخي ليس بموضوع عتاب، ثم قال: اخبرني عن المأمون أخي أهو حي؟ قلت نعم، هذا القتال عمن، أن هو الآ عنة، فقال أخبرني يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر، وكان يلي الخبر في عسكر هرثمة أن المأمون مات فقلت له كذب. فقال: ثم قلت له هذا الأزار الذي عليك ازار غليظ فالبس ازاري وقميصي هذا فانه لين فقال من كانت حالته مثل حالي فهذا كثير، فلقنته ذكر الله والاستغفار فجعل يستغفر، قال، وبينما نحن كذلك اذ هده تكاد الأرض ترجف منها. واذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت وكان في البيت ضيق، فدافعهم محمد بمجنة كانت معه في البيت، فما وصلوا اليه حتى عرقبوه، ثم هجموا عليه فجزّوا رأسه واستقبلوا به طاهر وحملوا جثته إلى بستان مؤنسة الى معسكره. أقبل عبد السلام أبن العلاء صاحب حرس هرثمة على طاهر فقال له: أخوك يقرؤك السلام، فما خبرك؟ قال يا غلام هات الطشت فجاؤوا به وبه رأس محمد، فقال هذا خبري فاعلمه فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار، وخرج من أهل بغداد للنظر اليه ما لا يحصى عددهم. وأقبل طاهر يقول: رأس المخلوع محمد)[2].

---

(1) الطبري: ج8 ص486 (احمد بن سلام).

(2) المصدر نفسه.

وبعث طاهر بن الحسين برأس الأمين إلى المأمون ومعه البردة والقضيب والمصلى مع محمد بن الحسين بن مصعب، وهو ابن عم طاهر، وقام ذا الرياستين بادخال رأس الأمين على ترس بيده إلى المأمون، فلما رآه المأمون سجد، ويذكر الحسين بن أبي سعيد، بأن الخزانة التي كان فيها رأس الأمين ورأس علي بن عيسى بن ماهان ورأس أبي السرايا، كانت عنده فنظر إلى رأس الأمين فاذا به ضربة في وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيحة لم ينَحتٌ منها شيء ولم يتغيّر لونه[1].

الاّ أن ابن قتيبة ينفرد برواية مفادها بأم المأمون دخل قصر الخلافة ببغداد، وأخذ الأمين بعد أن شدّ وثاقه وقام بحبسه، الاّ أن الأمين تمكّن من الهرب من سجنه، فبعث المأمون في طلبه وقتله[2]، وهذه الرواية تخالف اجماع الروايات التاريخية التي أجمعت على أن قتل الأمين كان من قبل طاهر بن الحسين ورجاله، وأن المأمون كان موجوداً في خراسان، ولم يدخل بغداد الاّ بعد انتهاء الفتنة سنة 204هـ.

وقد ذكر جماعة من الرواة منهم اسحق بن سليمان الهاشمي، وأبو حسان الزيادي، وابن شيانة المرزوي، أن دخول المأمون بغداد بعد قدومه من خراسان كان في يوم السبت ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة 204هـ. وكان لباسه ولباس أصحابه جميعاً أقبيتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم

---

(1) ن.م. ج8 ص488 (الحسن بن أبي سعيد).

(2) ابن قتيبة: الامامة والسياسة ج2 ص75.

الخضرة[1]. والسبب في تأخر المأمون من دخول بغداد عائد إلى ما كان يخشاه من أهل بغداد، أنصار أخيه الأمين، والدليل على ذلك ما ذكره أحمد بن أبي خالد الأحول حيث يقول: (لما قدمنا من خراسان مع المأمون فصرنا في عقبة حلوان وكنت زميله، قال لي: يا أحمد أني أجد رائحة العراق، قال: فأجبته بغير جوابه وقلت له: ما أقلقه؟ فقال ليس هذا جوابي ولكني أحسبك سهوت أو كنت مفكراً، قال قلت نعم يا أمير المؤمنين، قال: فيم فكّرت؟ قال: فكّرت في هجومنا على بغداد وليس معنا الاّ خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت عل قلوب الناس واستعذبوها، فكيف يكون حالنا ان هاج هائج أو تحرّك متحرّك؟)[2].

ويذكر ابو زكريا يحيى بن الحسين بن عبد الله بن عبد الخالق، بأن قدوم المأمون الى بغداد كان في النصف الأول سنة 204هـ.

ودخل بغداد من باب خراسان والحربة بين يديه في يد محمد بن العباس بن المسيب بن زهير[3]، وهذا يبين لنا أن تأخر المأمون من دخوله بغداد عائد إلى خوفه من شيعة أخيه أهل بغداد.

---

(1) ابن طيفور: بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ج6 ص1. ابن مسكويه: تجارب الأمم ج6 ص447.

(2) ابن طيفور: ن.م. ج6 ص3.

(3) ابن طيفور: بغداد في تاريخ الخلفاء ج6 ص6.

وكان مقتل الأمين في شهر محرم من سنة 198هـ[1] وكان عمره حين قتل ثمانية وعشرون عاماً[2]، وأن مدة خلافته كانت أربع سنوات وثمانية أشهر[3].
أشهر[3].

وفي عام 201هـ. بايع المأمون علي بن موسى بولاية العهد من بعده وسمّاه الرضا، كما بعث المأمون الى والي بغداد يطلب منه أخذ البيعة لولي العهد الجديد، فعظم ذلك على بني العباس فبايعوا ابراهيم بن المهدي خليفة عليهم، وخلعوا المأمون[4].

غير أن خيانة قوّاد ابراهيم بن المهدي وتخليهم عنه أجبرته على الاختفاء ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة سنة 203هـ[5].

وللحسين بن الضحاك في الأمين مراثي كثيرة، وهذا عائد إلى كثرة عطايا

---

(1) الطبري: ج8 ص482 (المدائني)، الدينوري: الأخبار الطوال ص400، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج5 ص118، الكازروني: مختصر التاريخ: ص132، ابن الرومي: بلغة الظرفاء ص50، ابن الوردي: تاريخه ج1 ص211.

(2) اليعقوبي: تاريخه ج2 ص442، ابن المجب الساعي: مختصر أخبار الخلفاء ص36، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص133، 134. القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة ج1 ص204.

(3) القرماني: مخطوطة ص179، خليفة بن الخياط: تاريخه ج2، ص758، 759. الطبري: ج8 ج8 ص498، اليعقوبي: تاريخه ج2 ص442، ابن مسكويه: تجارب الأمم ج6 ص418.

(4) الحلبي: شذرات الذهب ج2 ص2،3، الطبري: ج8 ص554، 555.

(5) الطبري: ج8 ص572.

الأمين له. فهو شاعر الدولة العباسية، وأحد ندماء الخلفاء، وأول من جالس الأمين.

ومن مراثيه فيه:

أعينيّ جوداً وابكيّا محمداً ولا تذخرَا دمعاً عليه وأسعدا
فلا تمّت الأشيّاء بعْد محمدٍ ولا زالَ شَملُ المِلْكِ فيهِ مبدداً
ولا فَرِح المأمُون بالمِلِك بعَدُه ولاْ زالَ في الدنيا طريداً مشرّداً[1]

ومن شعر علياء بنت عيسى بن جعفر وهي ترثيه:

أبكيْك لاْ للنعيم والأنسِ بلْ للمعْالي والرُمحِ والترسِ[2]

وعندما قتل الأمين دخل على زبيدة بعض خدمها، فقال لها ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد؟ فقالت له: ويلك وما أصنع؟ فقال لها: تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان، فقالت له: لا أم لك ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال، ثم أمرت بثيابها ولبست السواد حداداً عليه.

وبعثت رسالة إلى المأمون ضمنتها أبياتاً من الشعر، وعندما قرأها المأمون بكى وقال: (اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه عندما بلغه مقتل عثمان "والله ما أمرت ولا رضيت")[3].

---

(1) أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني: ج7 ص146، 150، 165، 166.

(2) الجاحظ: الحيوان ج3 ص89، 90.

(3) المسعودي: مروج الذهب: ج3 ص326.

وكان المأمون يقول إن أول ما يؤخذ بدم الأمين يوم القيامة ثلاثة هم الفضل بن الربيع وبكر بن المعتمر والسندى بن شاهك هم والله ثأر أخي وعندهم دمه[1].

وقد أرسلت زبيدة إلى أبي العتاهية تطلب منه أن يقول على لسانها أبياتاً من الشعر ترسلها إلى المأمون:

فُجِعنا بأدنى الناسِ فيكَ قرابةً	ومن زلّ عن كبدي فمثل تصبري
أتى طاهرٌ لا طهّرَ اللهُ طاهراً	وما طاهِرٌ في فِعْلِهِ بِمُطَهّرِ

فلما قرأها المأمون أرسل في طلبها ولكنها رفضت في بادئ الأمر القدوم اليه ثم عادت وذهبت اليه، واعتذر لها عن قتل أخيه محمد وأكرمها، وقال لها (لَسُت صاَحبُه ولا قَاتله) فقالت زبيدة (ان لكما يوماً تجتمعان فيه) وتعني بذلك يوم القيامة[2].

كما أن جند طاهر وجند بغداد ندموا على مقتل الأمين[3].

ويورد محمد بن الوزير بأن ابراهيم بن المهدي عندما بلغه خبر مقتل الأمين استرجع وبكى طويلاً[4].

وكان المأمون يحب أن يرى أخاه الأمين حيّاً ليرى فيه رأيه، وعندما أرسل

---

(1) ابن طيفور: بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ج6 ص15.

(2) ابن عبد ربه: العقد الريد ج3 ص261، 262.

(3) الطبري: الرسل والملوك ج8 ص488 (الحسن بن سعيد).

(4) ن.م. ج8 ص481 (محمد بن الوزير).

اليه رأسه بكى واستغفر الله وتمثّل بقول قيس بن زهير:

فـإنْ أَكُ قـد شَـفَيْتُ بِهِـمْ غَليلـي	فَلَـمْ أُقطَـعْ بِهِـمْ إلاَّ يَمِـيني[1]

وهذا الذي دفع بالمأمون أن يحقد على طاهر بن الحسين وأهمله إلى أن مات طريداً بعيداً[2]. كما أن الفضل بن سهل لما رأى رأس الأمين بكى وقال: سلّ علينا طاهر سيوف الناس وألسنتهم، أمرناه أن يبعث به أسيراً فبعث به عقيراً[3].

---

(1) مخطوطة كمامة الزهر ص204، ابن الرومي: بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ص50، العيون والحدائق بأخبار الحقائق ج3 ص340.

(2) القرماني: مخطوطة ص179، النهروالي: أخبار مكة المشرفة ج3 ص121.

(3) الطبري: ج8 ص507 (الموصلي)، الجهشياري: ج1 ص304. ابن مسكويه: تجارب الأمم ج1 ص418 (النوقلي). ُعقيراً: مقتولاً.

الملاحق

الملاحق

نجد أن الاستفتاح لهذه الكتب بعد البسملة تبدأ بلفظ "هذا" وعليه كتب القضية بين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه، وبين معاوية بن أبي سفيان، ابتدأ بلفظ هذا.

وعلى ذلك استكتب هارون الرشيد ولديه محمد الأمين، وعبد الله المأمون العهدين اللذين عهد فيهما بالخلافة بعده لابنه الأمين، وولي خراسان ابنه المأمون ثم عهد بالخلافة بعد الأمين للمأمون وأشهد فيهما، وبعثهما إلى مكة فعلقا في بطن الكعبة في جملة المعلقات التي كانت تعلق فيها. على عادة العرب السابقة تعليق القصائد، ولذلك سميت القصائد السبع المشهورة، بالمعلقات لتعليقهم ايّاها في جوف الكعبة، فلما رفع ليعلق وقع، وقيل ان هذا الأمر سريع إنتقاصه قبل تمامه. وقد كان مع الرشيد سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده ووزرائه وكتّابه.

الملحق الأول

كما أورده الطبري في الرسل والملوك ج8 ص283-285

كتاب هارون الرشيد إلى حكام الولايات، لقد قام الرشيد بارسال نسخ عن هذه الوثائق لكل من حكام الولايات في دولته مرفقة برسائل يطلب بها منهم اقامة احتفالات بهذه المناسبة مع تلاوة علنية لهذه الوثائق على أفراد الشعب وأخذ البيعة للأميرين كما نصت بذلك الوثائق المرفقة.

النص الكامل:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله ولى أمير المؤمنين وولى ما ولاه والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه، والصانع له فيما قدّم وأخّر من أمور والمنعم عليه بالنصر والتأييد في مشارق الأرض ومغاربها، والكالي والحافظ والكافي من جميع خلقه، وهو المحمود على جميع آلائه، المسؤول تمام حسن ما أمضى من قضائه لأمير المؤمنين، وعادته الجميلة عنده، والهام ما يرضى به ويوجب له عليه أحسن المزيد من فضله وقد كان من نعمة الله عز وجل عند أمير المؤمنين وعندك وعند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد وعبد الله ابني أمير المؤمنين، من تبليغه بهما أحسن ما أملت الأمة ومدت اليه أعناقها، وقذف الله لهما في قلوب العامة من المحبة والمودة والسكون اليهما لعماد دينهم، وقوام أمورهم وجمع الفتهم وصلاح دهمائهم ودفع المحذور والمكروه من الشتات

والفرقة عنهم، حتى ألقوا اليهما أزمتهم وأعطوهما بيعتهم وصفقات ايمانهم بالعهود والمواثيق ووكيد الايمان المغلظة عليهم. اراد الله فلم يكن له مرد وأمضاه فلم يقدر أحد من العباد على نقضه ولا ازالته ولا صرف له عن محبته ومشيئته، وما سبق في علمه منه، وأمير المؤمنين يرجو تمام النعمة عليه وعليهما في ذلك وعلى الأمة كافة، لا عاقب لأمر الله، ولا راد لقضائه، ولا معقبٌ لحكمه.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ اجتمعت آلائه على عقد العهد لمحمد ابن أمير المؤمنين من بعد أمير المؤمنين ولعبد الله ابن أمير المؤمنين من بعد محمد ابن أمير المؤمنين، يعمل فكره ورأيه ونظره ورويته فيما فيه اصلاح لهما ولجميع الرعية والجمع للكلمة، وللم للشعث، والدفع للشتات والفرقة، والحسم لكيد الأعداء للنعم ومن أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق، والقطع لآمالهم من كل فرصة يرجون ادراكها وانتهازها منهما بانتقاص حقهما، ويستخبر الله أمير المؤمنين في ذلك، ويسأله العزيمة له على ما فيه الخيرة لهما ولجميع الأمة، والقوة في أمر الله وحقه وائتلاف أهوائهما، وصلاح ذات بينهما، وتحصينهما من كيد أعداء النعم ورد حسدهم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد بينهم.

فعزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما الى بيت الله، وأخذ البيعة منهما لأمير المؤمنين بالسمع والطاعة والانفاذ لأمره، واكتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمير المؤمنين ولهما بأشد المواثيق والعهود وأغلظ الايمان والتوكيد والأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين اجتماع الفتهما، ومودتهما وتواصلهما ومؤازرتهما ومكاتفتهما، على حسن النظر

لأنفسهما ولرعية أمير المؤمنين التي استرعاهما، والجماعة لدين الله عزّ وجل وكتابه وسنن نبيه ﷺ والجهاد لعدو المسلمين، من كانوا وحيث كانوا، وقطع طمع كل عدو مظهر للعداوة، ومسرّ لها، وكل منافق ومارق وأهل الأهواء الضالة من تكيد بكيد توقعه بينهما، وبدحس يدحس به لهما، وما يلتمس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الأمة، والسعي بالفساد في الأرض، والدعاء الى البدع والضلالة، نظراً من أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومناصحة لله ولجميع المسلمين، وذبا عن سلطان الله الذي قدّره، وتوحد فيه للذي حمله ايّاه والاجتهاد في كل ما فيه قربة الى الله، وما ينال به رضوانه، والوسيلة عنده).

فلما قدم مكة أظهر لمحمد وعبد الله رأيه في ذلك وما نظر فيه لهما فقبلا كل ما دعاهما اليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله، وكتبا لأمير المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما، بمحضر ممن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجبة الكعبة وشهاداتهم عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين، وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة.

فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك كله في داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة أمر قضاته اللذين شهدوا عليهما وحضروا كتابيهما، أن يعلموا جميع من حضر الموسم من الحجاج والعمار ووفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما وكتابهما، وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعوه ويعرفوه ويحفظوه، ويؤدوه الى اخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم ففعلوا ذلك وقرئ عليهم الشرطان جميعاً في

المسجد الحرام فانصرفوا وقد اشتهر ذلك عندهم وأثبتوا الشهادة عليه، وعرفوا نظر أمير المؤمنين وعنايته بصلاحهم، وحقن دمائهم ولمّ شعثهم واطفاء جمرة أعداء الله، أعداء دينه وكتابه وجماعة المسلمين عنهم وأظهروا الدعاء لأمير المؤمنين والشكر لما كان منه في ذلك.

وقد نسخ أمير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبهما لأمير المؤمنين أبناه محمد وعبد الله في بطن الكعبة في أسفل كتابه هذا، فاحمد الله عزّ وجل على ما صنع لمحمد وعبد الله وليّي عهد المسلمين حمداً كثيراً واشكره ببلائه عند أمير المؤمنين وعند وليّي عهد المسلمين وعند جماعة أمة محمد صلى الله عليه وسلّم كثيراً.

وأقرأ كتاب أمير المؤمنين على من قِبلكَ من المسلمين، وأفهمهم ايّاه وقم به بينهم، وأثبته في الديوان قبلك وقبل قواد أمير لمؤمنين ورعيته قبلك واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك، ان شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه الحول والقوة والطول.

الملحق الثاني

كما أورده القلقشندي: صبح الأعشى، ج14 ص85–88

مضمونه:

يتعهد الأمين بأن يكون أخوه المأمون حاكماً تاماً على الولايات الشرقية من الخلافة الإسلامية، وأن يتمتع بالاستقلال التام عن حاضرة الخلافة وأن يأخذ الأمين بالعلم بأن المأمون سوف يكون ولي العهد من بعده. مع الالتزام بعدم نكث بنود ومواثيق العهود.

النص الكامل:

هذا كتاب لعبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين، كتبه (له) محمد ابن أمير المؤمنين في صحة من بدنه وعقله، وجواز من أمره، طائعاً غير مكره.

إن أمير المؤمنين هارون ولاّني العهد من بعده، وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعاً، وولى أخي عبد الله بن أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين من بعدي، برضى مني وتسليم طائعاً غير مكره وولاه خراسان ثغورها وكورها، وجنودها وخراجها، وطرازها، وبريدها، وبيوت أموالها، وصدقاتها، وعشرها وعشورها، وجميع أعمالها، في حياته وبعد وفاته فشرطت لعبد الله بن أمير المؤمنين على الوفاء بما جعله له أمير المؤمنين هارون من البيعة والعهد،

وولاية الخلافة وأمور المسلمين بعدي، وتسليم ذلك له، وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها، وما أقطعه أمير المؤمنين هارون من قطيعة وجعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه وعقده، أو ابتاع له من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلي أو جوهر، أو متاع، أو كسوة أو رقيق، أو منزل، أو دواب، قليلاً أو كثيراً فهو لعبد الله، ابن أمير المؤمنين موفراً عليه، مسلماً له، وقد عرفت ذلك كله شيئاً فشيئاً باسمه وأصنافه ومواضعه أنا وعبد الله بن هارون أمير المؤمنين، فان اختلفنا في شيء منه فالقول فيه قول عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، لا أتبعه بشيء من ذلك ولا آخذه منه ولا أنتقصه، صغيراً، ولا كبيراً، (من ماله) ولا من ولاية خراسان ولا غيرها مما ولاه أمير المؤمنين من الأعمال ولا أعزله عن شيء منها، ولا أخلعه، ولا استبدل به غيره، ولا أقدم عليه في العهد والخلافة أحداً من الناس جميعاً ولا أدخل عليه مكروهاً في نفسه ولا دمه ولا شعره، ولا بشره، ولا خاص ولا عام، من أمور ولايته ولا أمواله ولا قطائعه، ولا عقده، ولا أغيرّ عليه شيئاً لسبب من الأسباب ولا آخذه، ولا أحداً من عماله وكتّابه وولاة أمره- ممن صحبه وأقام معه- بمحاسبة، ولا أتتبع شيئاً جرى على يدي والديهم في ولاية خراسان وأعمالها وغيرها مما ولاّه أمير المؤمنين، في حياته وصحته من الجباية والأموال والطراز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك، ولا آمر بذلك أحداً من الناس، ولا أرخص فيه لغيري، ولا أحدث نفسي فيه بشيء أمضيه عليه، ولا ألتمس قطيعة له، ولا أنقص شيئاً مما جعله له هارون الرشيد وأعطاه في حياته وخلافته وسلطانه من جميع ما سميت في كتابي هذا، وآخذ له عليّ وعلى جميع الناس البيعة، ولا

أرخص لأحد من جميع الناس كلهم في جميع ما ولاه في خلعه ولا مخالفته ولا أسمح من أحد من البرية في ذلك قولاً، ولا أرض في ذلك في سراً ولا علانية ولا أغمض عليه ولا أتغافل عنه، ولا أقبل من بر ولا فاجر، ولا صادق ولا كاذب، ولا ناحص ولا غاش، ولا قريب ولا بعيد، ولا أحد من ولد آدم عليه السلام، من ذكر ولا أنثى مشورة ولا حيلة ولا مكيدة، في شيء من الأمور سرها وعلانيتها، وحقها وباطلها، وظاهرها وباطنها، ولا سبب من الأسباب أريد بذلك افساد شيء مما أعطيت عبد الله ابن هارون أمير المؤمنين، من نفسي وأوجبت له علي وشرطت وسميت في كتابي هذا.

وإن أراد أحد من الناس أجمعين سوءاً أو مكروهاً، أو أراد خلعه أو محاربته أو الوصول إلى نفسه ودمه، أو حرمه، أو ماله، أو سلطانه، أو ولايته، جميعاً أو فرادى، مسرين أو مظهرين له، فإني أنصره وأحوطه، وأدفع عنه، كما أدفع عن نفسي، ومهجتي ودمي، وشعري وبشري، وحرمي وسلطاني وأجهز الجنود له وأعينه على كل من غشه وخالفه، ولا أسلمه (ولا أخذله) ولا أتخلى عنه ويكون أمري وأمره في ذلك واحداً (أبداً ما كنت حياً).

وإن حدث لأمير المؤمنين هارون حادث الموت، وأنا وعبد الله ابن أمير المؤمنين، أو أحدنا، أو كنا غائبين عنه جيعاً، مجتمعين كنا أو متفرقين وليس عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في ولايته بخراسان، (فعليّ لعبد الله ابن أمير المؤمنين أن أمضيه إلى خراسان) وأن أسلم له ولايتها وأعمالها كلها وجنودها، ولا أعوقه عنها، ولا أحبسه قبلي، ولا في شيء من البلدان دون خراسان، وأعجل

أشخاصه إلى خراسان، والياً عليها، مفوضاً إليه جميع أعمالها كلها، وأشخص معه من ضم اليه أمير المؤمنين، من قواده وجنوده، وأصحابه وكتّابه، وعماله ومواليه، وخدمه، ومن تبعه من صفوف الناس بأهليهم وأموالهم ولا أحبس عنه أحداً، ولا أشرك معه في شيء منها أحداً، ولا أرسل أميناً ولا كاتباً، ولا بنداراً، ولا أضرب على يده في قليل أو كثير.

وأعطيت هارون أمير المؤمنين وعبد الله بن هارون على ما اشترطت لهما على نفسي من جميع ما سميت وكتبت في كتابي هذا عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمة آبائي وذمة المؤمنين، وأشد ما أخذ الله تعالى على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه، والأيمان المؤكدة التي أمر الله عزّ وجل بالوفاء بها، ونهى عن نقضها وتبديلها.

فان أنا نقضت شيئاً مما شرطت لهارون أمير المؤمنين ولعبد الله ابن هارون أمير المؤمنين، وسميت في كتابي هذا، أو حدّثت نفسي أن أقض شيئاً مما أنا عليه أو غيّرت أو بدّلت، أو حلت أو غدرت، أو قبلت (ذلك) من أحد من الناس: صغيراً أو كبيراً، براً أو فاجراً، ذكراً أو أنثى، جماعة أو فرادى، فبرئت من الله عز وجل ومن ولايته، ومن دينه، ومن محمد صلى الله عليه وسلم، ولقيت الله عز وجل يوم القيامة كافراً أو مشركاً. وكل امرأة هي اليوم لي أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً، البته طلاق الحرج وعليّ المشي الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذراً واجباً لله تعالى، في عنقي حافياً راجلاً، لا يقبل الله مني الاّ الوفاء بذلك

وكل مال هو اليوم لي أو أملكه الى ثلاثين سنة هَديٌّ بالغ إلى الكعبة الحرام وكل مملوك هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحراراً لوجه الله ﷻ.

وكل ما جعلت أمير المؤمنين ولعبد الله بن هارون أمير المؤمنين وكتبه وشرطته لهما، وحلفت عليهما، وسميت في كتابي هذا لازم لي الوفاء به، ولا أضمر غيره ولا أنوي الاّ ايّاه. فان أضمرت أو نويت غيره فهذه العهود والمواثيق كلها والأيمان لازمة لي، واجبة عليّ، وقواد أمير المؤمنين وجنوده وأهل الآفاق والأمصار في حل من خلعي واخراجي من ولايتي، عليهم حتى أكون سوقة من السوق، وكرجل من عرض المسلمين لا حقّ لي عليهم ولا ولاية، ولا تبعة لي قبلهم، ولا بيعة لي في أعناقهم، وهم في حلّ من الايمان التي أعطوني، براء من تبعتها ووزرها في الدنيا والآخرة.

الملحق الثالث

كما أورده القلقشندي في صبح الأعشى: ج14 ص89-92

مضمونه:

فان المأمون مع الأخذ بعين الاعتبار ما تضمنته الوثيقة الأولى يترتب عليه البيعة لأخيه الأمين بالخلافة، كما يتعهد بطاعته كخليفة المسلمين.

النص الكامل:

كتاب المأمون للأمين وقد بدأ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا كتاب محمد بن هارون أمير المؤمنين كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، في صحة من عقله، وجواز من أمره، وصدق نيته فيما كتب من كتابه ومعرفة ما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته ولجماعة المسلمين.

إن أمير المؤمنين هارون الرشيد ولاّني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين، في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون أمير المؤمنين، وولاّني في حياته وبعده خراسان وكورها وجميع أعمالها: من الصدقات والعشر والبريد والطراز وغير ذلك، واشترط على محمد بن أمير المؤمنين الوفاء بما عقد لي من الخلافة

والولاية للعباد والبلاد بعده، وولايتي خراسان وجميع أعمالها ولا يعرض لـي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين. أو ابتاع لي من الضياع والعقد والدور والرباع، أو ابتعث منه (لنفسي) من ذلك، وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب في سبب محاسنه (لأصحابي)، ولا يتتبع لـي في ذلك ولا لأحد منهم أثراً، ولا يدخل عليّ ولا على أحد ممن كان معي ومني ولا عمالي ولا كتّابي: ومن استعنت به من جميع النـاس، مكروهاً في دم، ولا نفس، ولا شعر، ولا مال، ولا صغير ولا كبير.

فأجابه إلى ذلك وأقربه، وكتب به كتاباً على نفسه ورضي به أمير المؤمنين (هارون وقبله وعرف صدق نيته، فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين) وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد بن أمير المؤمنين وأطيعه ولا أعصيه وأنصحه ولا أغشه وأوفي ببيعته وولايته، ولا أغدر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره، وأحسن مؤازرته ومكاتفته، وأجاهد عدوه في ناحيتي بأحسن جهاد، ما وفي لي بما شرط لي ولعبد الله هارون أمير المؤمنين، وسمّاه في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين ورضي به أمير المؤمنين. ولم ينقص شيئاً من ذلك، ولم ينقص أمراً من أمور اشترطها عليه لي هارون أمير المؤمنين.

وان احتاج محمد بن هارون أمير المؤمنين إلى جند وكتب لي يأمرني بأشخاصهم اليه، أو الى ناحية من النواحي أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه وسلطاني الذي أسنده هارون أمير المؤمنين الينا وولآنا أن أنفذ أمره ولا أخالفه، ولا أقصر في شيء كتبه لي.

وإن أراد محمد بن امير المؤمنين هارون أن يولي رجلاً من ولده العهد والخلافة من بعدي فذلك له ما وفي لي بما جعل أمير المؤمنين هارون واشترط لي عليه، وشرطه على نفسه في أمري، وعلى انفاذ ذلك الوفاء له بذلك، ولا أنقض ذلك، ولا أغيره، ولا أبدله، ولا أقدم (قبله) أحداً من ولده العهد من بعدي فيلزمني الوفاء بذلك.

وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد بن أمير المؤمنين على الوفاء بما اشترطت وسميت في كتابي هذا، ما وفىَ لي محمد بن أمير المؤمنين هارون بجميع ما اشترط لي هارون أمير المؤمنين عليه في نفسي، وما أعطاني هارون أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماه في الكتاب الذي كتبه له، (وعليَّ) عهد الله وميثاقه، وذمة امير المؤمنين وذمتي، وذمة آبائي، وذمم المؤمنين، وأشد ما أخذ الله عزّ وجل على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين من عهود ومواثيق والأيمان المؤكدة التي أمر الله عزّ وجل بالوفاء بها.

فان أنا نقضت شيئاً مما اشترطت وسميت في كتابي هذا له، أو غيرت أو بدلت أو نكثت، أو غدرت، فبرئت من الله عزّ وجل، ومن ولايته ومن دينه ومن محمدﷺ، ولقيت الله سبحانه وتعالى يوم القيامة كافراً مشركاً وكل امرأة اليوم أتزوجها الى ثلاثين سنة أحراراً لوجه الله تعالى، وعليّ المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة نذراً واجباً عليّ وفي عنقي حافياً راجلاً لا يقبل الله مني الاّ الوفاء به، وكل مال هو لي اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدي بالغ الكعبة وكل ما جعلته لعبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين أو شرطت في كتابي هذا لازم لي لا أضمر غيره ولا أنوي سواه.

الشهود على الكاتبين:

وقد شهد على هذه الكتب: سليمان بن أمير المؤمنين المنصور وعيسى بن جعفر، وجعفر بن جعفر، وعبد الله بن المهدي، وجعفر بن موسى أمير المؤمنين واسحق بن موسى أمير المؤمنين، واسحق بن عيسى بن علي وأحمد بن اسماعيل بن علي، وسلمان بن جعفر بن سليمان، وعيسى بن صالح بن علي، وداود بن عيسى بن موسى، ويحيى بن عيسى بن موسى، وداود بن سلمان بن جعفر، وخزيمة بن خازم وهرثمة بن أعين، ويحيى بن خالد والفضل بن يحيى، وجعفر بن يحيى، والفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين، والقاسم بن الربيع مولى أمير المؤمنين، ودماثة بن عبد العزيز العبسي، وسليمان بن عبد الله بن الأصم والربيع بن عبد الله الحارثي. وعبد الرحمن بن أبي الشعر الغساني ومحمد بن عبد الرحمن قاضي مكة. وعبد الكريم بن شعيب الحجبي، وابراهيم بن عبد الله الحجبي، وعبد الله بن شعيب الحجبي، ومحمد بن عبد الله بن عثمان الحجبي، وابراهيم بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبي، وعبد الواحد بن عبد الله الحجبي، واسماعيل بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبي، وأبان مولى أمير المؤمنين ومحمد بن منصور، واسماعيل بن صبح، والحارث مولى أمير المؤمنين، وخالد مولى أمير المؤمنين.

وكتبت هذه الكتب في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة للهجرة.

الخاتمة

الخاتمة

موضوع هذا البحث الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، ان هذه الفتنة ترجع إلى عدة أسباب:

1) منها ما كان عائداً إلى هارون الرشيد نفسه، حيث قام بتولية ابنه الأمين العهد قبل المأمون، ثم محاولته تصحيح الخطأ الذي وقع به بأن عهد إلى المأمون بعد الأمين، كما أعطى المأمون امتيازات وتقسيمه المملكة الإسلامية بين أولاده.

2) منها ما هو عائد إلى نظام ولاية العهد، فالرشيد عندما بايع المأمون بعد الأمين، ووضع تحت امرته الأقاليم الشرقية يتصرف بها دون الرجوع إلى مركز الخلافة في بغداد، وقد تعهد الأمين بوثيقة مكة المكرمة بعدم الانتقاص من حقوق وامتيازات المأمون، كما تعهد الأمين بدم التعرض للمأمون بشيء، وبها التعهد أصبح المأمون مستقلاً تمام الاستقلال بأمر خراسان والري وقد أصبحت سلطة الأمين على الأقاليم الشرقية شكلية.

3) منها ما هو عائد إلى الفضلين (ابن الربيع، ابن سهل)، وهذا ما فصّلناه في الفصل الرابع من هذا البحث (أسباب الصراع).

إن فترة حكم الرشيد كانت مليئة بسلسلة من المشاكل السياسية والثورات والقلاقل سواء في الأقاليم الغربية أو الشرقية من الخلافة الإسلامية.

ففي سوريا المشحونة بالنزاعات القبلية بين اليمنين والمضرين كونهم يحنون

لأيام الخلافة الأموية وقد تطور هـذا الصـراع إلى حـرب مكشـوفة مـع الجـيش العباسي.

كما اندلعت الثورة في مصر وفي اقليم افريقيا وقـد أدت الشـورات الى بـدء تفكك الخلافة العباسية، ففي الأندلس ظهر حكـم الأمـويين سـنة 138هـ. وفي المغرب وجود أسرة الأدارسة، وفي افريقيا الأغالبة. كما اندلعت الثورة في اليمن على حكم العباسيين، ونظراً لوعورة مسالكها وطرقها أصبح مـن المتعـذر علـى الدولة العباسية القضاء عليها.

أما في الولايات الشرقية من الخلافة العباسية فهي أكثـر تعقيـداً مـن تلـك التي حصلت في الولايات الغربية، وهذا عائد إلى عدم اهتمام الخلفـاء العباسـيين بتحسين أوضاع هذه الأقاليم، وكان سكان الأقاليم الشـرقية ينظـرون إلى مجـيء العباسيين إلى الحكم خلاصاً لهـم مـن اسـتعباد الأمـويين ومخرجـاً لهـم بتحسـين أوضاعهم، والمشاركة بأمور الحكم مما دفعهم إلى تأييد الثورة العباسية.

ومن أشهر الثورات التي اندلعت في الأقاليم الشرقية ثورة حسان بن يحيـى بن عبد الله بأقليم الديلم، وثورة الوليد بن طريق وقـد اسـتطاع الوليـد التغلـب على عدة جيوش عباسية أرسلة لإخماد ثورته، وثورة حمزة بن عبـد الله في منطقـة سجستان، ولقد استطاع أن يبسط نفوذه على مناطق كرمان وفـارس وقـد عجـز الرشيد عن بسط نفوذه على تلك المناطق.

كما كانت خراسان مسرحاً للقلاقـل والاضـطرابات المحليـة، ومـن أشـهر الثورات التي قامت في اقليم خراسان ثـورة وهـاب بـن عبـد الله سـنة 180هـ. وثورة رافع بن الليث بن سيار سنة 190هـ. في مدينة سمرقنـد، وقـد سـار اليـه الرشيد بنفسه لقمع ثورته وكان يرافق الرشيد الأمين والمأمون سنة 193هـ.

ومما زاد الطين بلة، وأدى إلى تدهور أوضاع الخلافة العباسية ما قام به الرشيد سنة 186هـ. باصداره عهد الكعبة بتقسيم المملكة بين أولاده، فهو يتحمل جزءاً من مسؤولية الحرب الأهلية التي حصلت بين ولديه الأمين والمأمون وأدت إلى انحلال الدولة الإسلامية.

وعندما توفي الرشيد وهو في طريقه إلى سمرقند لقمع ثورة رافع بن الليث عادت الجيوش التي كانت ترافقه إلى بغداد بأمر من الأمين، بينما توجّه المأمون إلى منطقة حكمه في خراسان.

ولم تمض سنة على خلافة الأمين حتى بدأ الصراع على السلطة بين الأخوين، وبدأت الحرب بينهما، وقد انتهت الحرب بمقتل الأمين، وقدوم المأمون إلى بغداد سنة 204هـ.

لقد كان لمطامع الحاشية في بلاط الأمين والمأمون من العوامل التي زادت على اتساع الخلاف بينهم وعقّدت الأمور، فهذا الفضل بن الربيع ينصح الأمين بأن يستدعي المأمون إلى بغداد حتى يظفر به ويحثه على تنصيب ابنه موسى وليّاً للعهد من بعده.

كما أن الفضل بن الربيع يرجع بالجيش من طوس عائداً إلى بغداد دون الالتفات إلى المأمون ضارباً عرض الحائط وصية الرشيد بأن القوات التي كانت ترافقه في رحلته إلى طوس تؤول إلى المأمون بعد وفاته، وهو القائل (لا أدع ملكاً حاضراً لآخر لا يدري ما يكون من أمره).

كما أن علي بن عيسى بن ماهان قد ساعد الفضل بن الربيع في اقناع الأمين بنكث العهود والمواثيق، وكان أوّل القواد من استجاب لمطالب الأمين بالتوجه على رأس جيش لمحاربة المأمون.

ولم يزل الفضل بن الربيع يزيّن للأمين خلع المأمون قائلاً له: "ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم أخويك، فان البيعة كانت لك متقدمة قبلهما وانما أدخلا من بعدك واحداً بعد واحد".

كما أن الفضل بن سهل شجّع المأمون على رفض مطالب الأمين حاثّاً ايّاه بالاعتذار عن الذهاب إلى بغداد بحجة أن أمور خراسان تستدعيه البقاء بها.

وأخذ يعده بتدبير أموره مدفوعاً بذلك بمطامح شخصية وقومية، وهو القائل عندما سأل عمّا يرجوه من المأمون "بأن يمضي خاتمه هذا في الشرق والغرب". وأخذ للمأمون قوة مركزة قائلاً له "كيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم، اصبر وأنا أضمن لك الخلافة".

وقد أدت الحرب بين الأمين والمأمون إلى ضعف السلطة المركزية في بغداد وذلك في عهد الأمين وأوائل عهد المأمون وقد انتقلت عدواها لبقية الأقاليم الإسلامية التابعة للخلافة العباسية، وفي بداية خلافة المأمون كانت أوضاع مصر مضطربة، ومقسمة إلى عدة فرق، بعضها يؤيد الأمين، وبعضها يؤيد المأمون وبعضها يعمل لاستقلال مصر عن حاضرة الخلافة العباسية.

هذا بالاضافة إلى الثورات والقلاقل التي قامت في الشام والجزيرة من قبل القبائل العربية، أضف إلى ذلك ثورة الزط التي قامت في جنوب العراق ولم

يستطيع المأمون القضاء عليها، وقد تزايدت قوتهم أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون إلى أن تم القضاء عليهم في خلافة المعتصم. وفي خراسان نجد أن قائد المأمون طاهر بن الحسين يستغل ضعف الخلافة العباسية ويؤسس الدولة الطاهرية.

وفي الأندلس قامت ثورة ضد واليها الأموي ونتيجة لبطش الوالي بالسكان هاجر قسم منهم إلى مصر، واستطاعوا استغلال الأحوال في مصر ووجود الفتن الاستيلاء على الاسكندرية وتأسيس امارة اندلسية مستقلة عن الدولة العباسية.

فهرس الأعلام

(أ)

ابراهيم بن عبد الرحمن بن نبية الحجي 178

ابراهيم بن المهدي 52-54-55-57-61-153-160-162

ابراهيم الموصلي 54

ابراهيم البلخي 156

ابراهيم بن عبد الله الحجي 178

ابن عبد ربه 36-53-58-98-159-162

ابان (مولى أمير المؤمنين) 178

ابن شبانة المرزوي 158

ابن قتيبة 46-76-78-83-98-106-129-137-138-139-141-158

ابن الأثير 50-54-58-71-73-98-99-100-101-104-105-107-111-112-113-114-115-121-123-124-125-130-139-140-144-150

ابو جعفر المنصور 38

ابو العتاهية 61-56

ابو نواس 56-55-51

ابو دلف القاسم 120

ابو العباس يوسف بن يعقوب 144-37

ابو السرايا 83

(ابو زكريا) يحيى بن الحسن بن عبد الخالق 159

ابو حسان الزيادي 158

احمد بن مزيد 136-133-132-39

احمد بن محمد البرمكي 52

احمد بن ابراهيم 56

احمد بن هشام 124

احمد بن سلام 157-156-155

احمد بن ابي خالد الأحول 159

أحمد بن اسماعيل بن علي 177

الأربلي 74

أسد بن يزيد	133-132-131-130-40
اسد	49
اسحاق الموصلي	62-54
اسماعيل بن صبيح	96-92-59
اسماعيل بن عبد الرحمن بن نبيه الحجي	178
اسد الحربي	137
اسحاق بن سليمان الهاشمي	158
اسحاق بن موسى امير المؤمنين	158
اسحق بن عيسى بن علي	177
الأصمعي	81-44-43
الأغالبة	182
الأفارقة	149-145-144
الأمويين	182-87-24-23
الأمين	-121-113-102-96-83-77-46 146-132-126-122
اهل اللبابيد	49
الاحمر النحوي	42

ابـو الصـلت (عبـد السـلام بـن صالح) 41

(ب)

بدل 52

البرامكة 15-36-79-80-89-94

بكر بن المعتمر 99-102-161

بني هاشم 42-71-74-78

(ت)

الترمذي 44

(ج)

جبرائيل 51

جعفر بن محمد الاشعث 42

جعفر بن يحيى البرمكي 43-78

جعفر بن موسى 177

جعفر بن ابي طالب 52-177

جعفر بن جعفر 177

جعفر بن الهادي 27-28-35-60-80

الجهشياري 15-56-81

(ح)

حاتم بن الصقر 147-149-151

الحارث (مولى أمير المؤمنين) 130-133-178

الحسن الحاجب 82

الحسن بن سهل 111-130

الحسن بن أبي سعيد 155

الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان 40-137

الحسين بن الضحاك 51-61

حسين خادم الأمين 96

حسين خادم الرشيد 51

الحسين بن مصعب 82-158

الحسين بن علي بن عاصم 97

الحسين بن ابي سعيد 158

حمزة بن عبد الله 182

الحسين بن علي بن ابي طالب 23

(خ)

خاقان / ملك الترك 109-108

خالصه 103-46

خالد مولى امير المؤمنين 178

الخليفة الواثق 29

الخرساني 149

خزيمة بن خازم 178-153-149

خطاب بن زياد 155

خماوريه الداندانى (مولى طاهر بن الحسين) 156

(د)

داود بن يزيد 73

داود بن عيسى بن موسى بن علي 139

داود بن سلمان بن جعفر 179

دماثة بن عبد العزيز العبسي 178

(ذ)

ذريح 143

(ر)

رافع بن الليث 59-60-63-66-83-96-107-
182-183

رجاء (خادم الرشيد) 97

الربيع بن عبد الله الحارثي 178

روح (مولى الفضل بن يحيى) 73

(ز)

زبيدة 74-75-89-93-101-121-149-
161-162

الزنادقة 56

زهير بن المسيب 141-159--161

زيد بن حارثة 30

(س)

سليمان بن منصور 55

سليمان بن عبد الملك 30

سلم الخاسر 72

سليمان بن أبي جعفر 97

سليمان بن داود بن عيسى 140

سليمان بن جعفر بن سليمان 179

سليمان بن عبد الله الاصم 179

سعيد بن الفضل 119

سعيد بن عامر 28

السفاح 26-30

سهل بن صاعد 104

سهل بن هارون 42-135

السندى بن شاهك 97-151-152-154-161

سيبويه 48-61

(ش)

الشاعر العماني 76

(ص)

صالح بن هارون الرشيد 96-101-135-141-144

(ض)

ضعف (مغنية الأمين) 55-93-111-130

(ط)

طاهر بن الحسين 136-138-139-141-142-143-144-147-149-152-154-155-158-163-185

الطبري (محمد بن جرير) 13-36-56-154-167

(ع)

علي بن ابي طالب 23-38-161-165

علي بن عيسى بن ماهان 17-40-56-67-88-95-103-106-119-120-121-123-124-127-137-142-158-184

علي بن هشام 130

علي بن أبي سعيد 138

علي بن محمد بن عيسى بن نهيك 134-136

عليّا بن فراهمرد 141-144

عليّه بنت المهدي 54

علياء بنت عيسى بن جعفر 161

العلويين 91

علوية ابراهيم 54

عبد الواحد بن عبد الله الحجي 178

عبد الله بن ابي غسان 55

عبد الله بن عمر بن الخطاب

عبد الله بن الزبير 23

عبد الله بن خازم 142-126

عبد الله بن حميد بن قحطبة 142

عبد الله بن شعيب الحجي 182

عبد الله بن البواب 41

عبد الله بن رواحه 29

عبد الله بن المهدي 177

عبد الله بن الوضاح 141

عبد الملك بن صالح 136-135-97-93-81-63

عبد الملك بن مروان 25-24

عبد الرحمن بن أبي بكر 23

عبد الرحمن بن جبلة 126-127-128-129-130-136-
139

عبد الرحمن بن ابي الشمر الغساني 179

عبد الكريم بن شعيب الحجي 178

عبد السلام بن العلاء 157

عبد الصمد بن علي 71

العباس بن جعفر 53

العباس بن الفضل 98

العجم 156-161

العراه 145

عمر بن عبد العزيز 30-25

عمر بن الخطاب 29

عمرو بن عبد الملك 143-142

عمر بن حفص 103-102-92-60

عيسى بن موسى 178-139

عيسى بن جعفر 177-73

عيسى الجلودي 152

عيسى بن صالح بن علي 178

عصمة بن ابي عصمة السبيعي 120

(غ)

غريبة 53

(ف)

الفرس 93-88-87-63-59

الفضل بن يحيى البرمكي 179-76 -74-73-42

الفضل بن سهل -87-83-82-66-63-44-29-17
-111-109-108-105-104-94
-163-134-129-123-115-112
184

الفضل بن الربيع 102-77-76-75-67-56-41

فيون 51

(ق)

القاسم بن الربيع 178

القلقشندي 160-153-106-98-73-51

القرماني 36

قريش الدنداني (مولى طاهر بن الحسين) 156

القواد -97-95-75-74-71-42-40-28
-108-105-103-102-100-99

-153-144-142-137-131-119
184

(ك)

كليب 150

كتله (خادم هرثمة) 154-153

كثير بن قادره 139

كوثر (خادم الأمين) 125-57-55-54-53

الكسائي 48-46-43-42-61

(ل)

لبانه (زوجة الأمين) 58

(م)

المأمون -66-65-64-63-62-61-60-59
-81-80-78-76-75-73-68-67
-92-91-90-89-88-87-83-82
-100-99-98-96-95-94-93
106-105-104-103-102-101

محمد بن عيسى -153-152-151-144-136-134
154

محمد بن المنصور 65-63-37-30-28-26

محمد بن دينار 56

محمد بن خالد	81
محمد بن علي بن صالح السرخسي	94
محمد بن يزيد بن خاتم المهلبي	139
محمد بن عبد الرحمن المخزومي	139
محمد بن ابي العاص	142
محمد بن علي بن عيسى (صاحب شرطة الأمين)	144
محمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقي	151
محمد بن عيسى بن نهيك	154-151-136-134
محمد بن حميد	156
محمد بن الحسين بن مصعب	158
محمد بن العباس بن المسيب بن زهير	159
محمد بن عبد الله بن عثمان الحجي	178
محمد بن عبد الرحمن	178
المدائني	154-46

المرزباني 43
مراجل أم المأمون 158-93
مروان بن الحكم 25-24-23
معاوية بن ابي سفيان 165
معاوية الثاني 29-25-23
المقرئ (مؤدب المأمون) 44-42
المسعودي 79-15
مسرور 96
المنصور 65--63-37-30-28-26
المهدي 179
المؤتمن 140-101-91-78-28
موسى 92-29-28-27
موسى بن هارون 92

(ن)

نعيم بن حازم 130
نوفل الخادم 126-104

(هـ)

هارون الرشيد 139-156-165-167-171-172-175-177-181

الهادي 29-35-60-80

الهرشي 154

هرثمة بن أعين 17-66-88-107-134-138-141-147-152-153-154

هشيم 42

الهلالي 57

(و)

الوليد بن يزيد 23

(ي)

يزيد الأول 23

يزيد بن عبد الملك 15-23

اليزيدي 44-47

يحيى بن علي بن عيسى بن ماهان 127-142

يحيى بن خالد البرمكي 45-82

يحيى بن سليم	98
يحيى بن سليمان	102
يحيى بن اسماعيل بن عامر	157
يحيى بن عيسى بن موسى	178

فهرس الأماكن

(أ)

الأصبهان 96

الأهواز 134 -139

(ب)

بغداد 17 -18 -36 -48-49-53-55-57-60-61-63-72-75-78-91-93-94-106-108-109-110-111-112-115-120-126-132-137-138-143-144-145-147-149-155-157-158-159

البصرة 43-48-139-145

بستان موسى 50

باب الأنبار 50-141-156-157

باب الذهب 57

بحر فارس 129

بحر الديلم 129

البحرين 139

بستان مؤنسه 155

(ت)

التبت 108-129

(ث)

الثغور 112-107-106-101

(ج)

جللتا 134

الحجاز 140

جرجان 129-63

الجزيرة 151-136 -133-107-101-93-27

(ح)

حلوان 159-139-134-133-129-127-123

(خ)

خانقين 134

خراسان 17-39-57-60-62-63-66-72-73-74-
75-76-78-83-88-90-91-92-107

الخيزرانية 50

(د)

دجلة 41-50-51-57-141-145-147-149-150-
154

درب الحجارة 147

(ر)

الرصافة 36

الرقة 50-62-63-66-78-101-136

الري 39

(س)

سمرقند 63-64-107-182-183

(ش)

الشام 24-27-59-93-94-135-136-145-151-152-184

شلاشان 129-134

الشماسية 119-141-147

(ص)

صرصر 139

صفين 23-124

(ط)

طوس 63-66-94-97-100-183

(ع)

العراق 59-74-112-132-184

عّمان 139

(ف)

فارس 88-104

الفرات 145

(ق)

قصر الخلد	154-149-137-97-57-50
قصر عدويه	50
قصر المصلى	50
قصر كلوازي	50
قصر ابي جعفر المنصور	137-97-52
قصر القرار	150-57
قصر اللصوص	128
قصر سليمان	141
قصر صالح	145-144-141
قصر الوضاح	149
قصر زبيدة	149
قم	170-119
قزوين	139

(ك)

الكرخ	149-145-142
الكناسه	149
الكوفة	156-145-139-132

(م)

المثقب	96
مدينة ابي جعفر المنصور	153

المدائن 139
المدينة 128-134-139-140-143-145-150-153
مرو 17-63-64-66-97-98-99-107-109-115-120
مصر 182-184-185
المغرب 27-69-182
مكة المكرمة 16-18-64-89-92-181
الموصل 122

(ن)

النهروان 55-134-135
نهاوند 119
نهر بين 147

(هـ)

همذان 96-112-119-120-127-128-129-139

(و)

واسط 139-145

(ي)

اليمامة 139

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ) المخطوطات:

1) الذهبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، "تاريخ الاسلام" رقم "10697"، المكتبة الظاهرية، دمشق، 5 أجزاء.

2) عبد القادر بن مصطفى المغربي "غير معروف تاريخ الوفاة والولادة ولم أجد له ما يشير الى ذلك في معجم المؤلفين "كمامة الزهر وطرفة الدهر في شرح القصيدة الموسومة بالبسامة في أطواق الحمامة"، مركز الوثائق، الجامعة الأردنية، الشريط رقم "666".

3) القرماني، ابو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، "أخبار الدول وآثار الأول" رقم "3482"، المكتبة الظاهرية، دمشق.

ب) المصادر العربية حسب التسلسل الأبجدي لأسماء مؤلفيها:

1) ابن الأثير، عز الدين محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ)، "الكامل في التاريخ"، غني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.

2) ابن أبي أصيبعه، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت 668)، "عيون الأبناء في طبقات الأطباء"، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.

3) ابن انجب الساعي: الفقيه العلامة بن انجب الساعي البغدادي (ت 674هـ)، "مختصر أخبار الخلفاء"، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق، 1309هـ.

4) الأتـابكي: جمال الـدين بـن المحاسـن يوسـف بـن تغـرى بـردى الأتـابكي (ت 874هـ)، "النجوم الزهرة في ملوك مصر والقـاهرة"، طبعـة مصـورة عـن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر والتأليف والترجمة، 12 جزء، 1970.

5) الأخباري: أحمـد بـن أبـي يعقـوب المعـروف بـأبن واضـح الاخبـاري (ت 292هـ)، "تاريخ اليعقوبي"، قدم له وعلق عليه العلامة الكـبير محمـد صـادق بحر العلوم، منشـورات المكتبـة الحيدريـة ومطبعتهـا في النجـف، 13 جـزء، 1964.

6) الأصفهاني: ابي الفرج علي بن الحسـن (ت 356هــ)، "الأغـاني"، المؤسسـة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة والطباعة، الطبعة الثالثة، 15 جـزء، 1963.

7) البغدادي: الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيـب البغـدادي (ت 463هــ)، "تاريخ بغداد"، الناشر دار الكتاب العربي بيروت 14 جزء.

8) الجاحظ: ابن عثمان عمر بن بحـر الجـاحظ (ت 255هــ)، "الحيـوان"، تحقيـق وشرح عبد السلام محمـد هـارون، دار الكتـاب العربـي، بـيروت، الطبعـة الثانية، 7 أجزاء (1940م/ 1359هـ).

9) الجاحظ، "البيان والتبيين"، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 4 أجزاء، تحقيق أديب عارف الزين 1948، دار البحار، بيروت.

10) الجاحظ، "التاج في أخلاق الملوك"، دار الفكر، بيروت، ابراهيم الزين وأديب عارف الزين، 1955.

11) الجهشياري: محمد بن عبدوس الجهشياري (ت 331هـ)، "الوزراء والكتّاب"، تحقيق ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

12) الجوزي: ابن الفرج الجوزي (ت 597)، "أخبار الأذكياء"، تحقيق مرسى الخولي، 1970.

13) أبي حنيفة الدينوري: أحمد بن داود الدينوري (ت 282هـ)، "الأخبار الطوال"، تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جمال الشيال، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1960.

14) الحنبلي: المؤخر الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن الحسين بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 8 أجزاء، 1350هـ.

15) الحلبي: محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الحلبي، "أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء"، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية حلب، 7 أجزاء، 1923.

16) ابن خياط: خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ)، "تاريخ خليفة بن خياط"، تحقيق سهيل زكار، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1968، جزآن.

17) ابـن خلكـان: شمـس الـدين ابـو العبـاس احمـد بـن بكـر بـن خلكـان (ت 681هـ)، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـان"، تحقيـق الـدكتور احسـان عباس، دار الثقافة، بيروت، 7 أجزاء، 1973.

18) ابن خلدون: عبد الرحمن بـن محمـد (ت 808هـ)، "العبر وديـوان المبتـدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم مـن ذوي السـلطان والجاه"، 7 أجزاء، 1971.

19) ابـن خلـدون: تـاريخ ابـن خلـدون، منشـورات مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعات، بيروت، 7 أجزاء، 1971.

20) الذهبي: ابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، "العبر في خـبر من ذهب"، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومـة الكويـت، 5 أجزاء، 1961.

21) الذهبي: "كتـاب دول الاسـلام في التـاريخ"، مطبعـة جمعيـة دائـرة المعـارف العثمانية حيدر آباد- الدكن، الطبعة الثانية: 1364هـ.

22) ابن رسته: أحمد بن رسته (ت 290هـ)، "الاعلاق النفيسـة"، طبـع في مدينـة ليدن بمطابع بريل سنة 1891م.

23) الرومي: الفقيه علي بن ابي عبد الله محمد بن ابي السـرور الرومـي، "بلغـة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء"، الطبعة الأولى، 1327هـ.

24) السيوطي: جلال الدين عبد الـرحمن بـن ابـي بكـر (ت 911هـ)، "تـاريخ الخلفاء".

25) الصفدي: صلاح الدين بن يبك (ت 764هـ)، "الوافي بالوفيات" تحقيق محمد احمد نجم، دار النشر فرانز شتاير فيسبادن، 1971.

26) ابن طيفور: ابي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بأبن طيفور (ت 280هـ)، "بغداد في تاريخ الخلافة العباسية"، مكتبة المثنى- بغداد، مكتبة المعارف- بيروت، 1968.

27) الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) "تاريخ الرسل والملوك"، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف مصر، 9 أجزاء، 1966.

28) الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بأبن الطقطقي (ت 710هـ)، "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية" مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1962.

29) ابن عبد ربه الأندلسي، ابي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت 328هـ)، "العقد الفريد"، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته، احمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الأبياري مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 6 أجزاء، 1948.

30) ابن العبري: العلاّمة غريغورس الملطي المعروف بابن العبري (ت 685هـ)، "تاريخ مختصر الدول"، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958.

31) ابو الفداء: المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الأفضل (ت 732هـ) "المختصر بأخبار البشر"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.

32) ابن قتيبة: الامام الفقيه ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، "الامامة والسياسة والمعروف بتاريخ الخلفاء" تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، جزآن.

33) ابن قتيبة: "المعارف"، حققه وقدم له ثروت عكاشة، طبعه دار الكتاب، مصر، 1960.

34) ابن قتيبة: "عيون الأخبار"، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، 4 أجزاء، 1963.

35) القرماني: أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت 1019هـ) "أخبار الدول وآثار الأول"، مطبعة ميرزا عباس التبريزي، بغداد، 1282هـ.

36) القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ)، "مآثر الأناقة في معالم الخلافة"، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1964.

37) القلقشندي: "صبح الأعشى في صناعة الانشاء"، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 4 أجزاء.

38) ابن كثير: ابو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، "البداية والنهاية"، أشرف على طبعه وأخرجه مكتبة المعارف بيروت، ومكتبة النصر- الرياض، الطبعة الأولى، 4 أجزاء، 1966.

39) الكازروني: الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت 697هـ)، "مختصر التاريخ"، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، وزارة الثقافة والاعلام المصرية، 1969.

40) الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت 764هـ)، "فوات الوفيات"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، مصر، جزآن، 1951.

41) "العيون والحدائق بأخبار الحقائق"، لمؤلف مجهول، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه عمر السعيدي، دمشق، 3 أجزاء، 1972.

42) ابن مسكويه: ابو علي احمد (ت421هـ)، "تجارب الأمم"، طبع مع كتاب العيون والحدائق بأخبار الحقائق.

43) المبرد: ابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، "الكامل" علّق عليه محمد ابو الفضل، مكتبة النهضة في مصر ومطبعتها 4 أجزاء، 1937.

44) المسعودي: الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل ابي الحسن علي ابن الحسين المسعودي (ت 346هـ)، "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت 4 أجزاء، 1973.

34) المسعودي: "الإشراف والتنبيه"، مكتبة خياط، بيروت، 1965.

46) المقدسي: مطهر بن طاهر (ت 355هـ)، "البدء والتاريخ".

47) الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ)، "الأحكام السلطانية في الولايات الإسلامية"، الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر 1960م.

48) ابن النديم: محمد بن اسحاق النديم (ت 378هـ)، "الفهرست" الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت 1978م.

49) ابو نواس: الحسن بن هانئ (ت 195، وقيل 196هـ، وقيل 197هـ) "ديوان أبي نواس"، حققه وضبطه وشرحه احمد عبد المجيد الغزالي دار الكتاب العربي، بيروت.

50) النهروالي: الإمام العالم العلامة العمدة الشيخ قطب الدين النهروالي المكي الحنفي، "أخبار مكة المشرفة"، مكتبة خياط، بيروت 4 أجزاء، 1964.

51) ابن الوردي: العلامة الشيخ زين الدين عمر بن الوردي (ت 749هـ)، "تتمة المختصر بأخبار البشر"، اشراف وتحقيق احمد رفعت البدراوي، الناشر دار المعرفة، بيروت، جزآن.

52) ابن الوردي: "تاريخ ابن الوردي".

53) الوزير: جمال الدين، "أخبار العلماء بأخبار الحكماء"، المكتبة الظاهرية، دمشق.

54) اليافعي: الشيخ الامام ابي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن عفيف الدين اليمني المكي، (ت 768هـ)، "مرآة الجنان وعبرة اليقظان"، مطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 4 أجزاء، 1338هـ.

55) ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 226هـ)، "معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب في معرفة الأديب"، نسخه وصححه (د.س) مرجليوت، الطبعة الثانية، مطبعة هندية، الموسكي، مصر 7 أجزاء، 1928م.

56) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت 284هـ) "تاريخ اليعقوبي"، دار صادر بيروت، جزآن، 1960م.

57) اليعقوبي: "البلدان"، طبع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته في مدينة ليدن المحروسة بمطابع بريل، 1891.

المراجع مرتبة حسب سنة الطباعة:

1) "مجاني الأدب في حدائق العرب"، جمع أحد الآباء اليسوعيين، بيروت، 1888. الطبعة الثالثة، مطعبة الآباء اليسوعيين.

2) كرد علي، محمد: "خطط الشام"، دار العلم للملايين، بيروت، 1919.

3) أبو النصر، عمر: "الهوى والشباب والحضارة في عهد الرشيد"، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة عمر أبو النصر، سوريا، 1970.

4) أبو النصر، عمر: "هارون الرشيد" الطبعة الأولى، المكتبة الأهلية، بيروت، 1934.

5) سترانج: غي لسترانج، "بغداد في عهد الخلافة العباسية"، ترجمة بشير يوسف فرنسيس، الطبعة الأولى، المطبعة العربية بغداد، 1936.

6) لطفي، محمد سعيد: "السيّر"، طبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، 1938.

7) الدوري، عبد العزيز: "العصر العباسي الأول"، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، منشورات دار المعلمين العالية، 1945.

8) الفياض، عبد الله: "تاريخ البرامكة"، مطبعة الرشيد، بغداد 1948.

9) الدوري: "النظم الاسلامية"، الطبعة الأولى، وزارة المعارف العراقية، مطبعة نجيب بغداد، 1950.

10) سوسه، أحمد: "أطلس بغداد"، مطبعة مديرية المساحة العامة، 1952.

11) أبو النصر، عمر: "الهوى والشباب في عهد الرشيد"، منشورات مكتبة المعارف، بيروت- الطبعة الأولى، 1955.

12) كحالة، عمر رضا: "أعلام النساء"، الطبعة الثانية، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1959، 5 أجزاء.

13) الدوري، عبد العزيز: "مقدمة في تاريخ صدر الإسلام"، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960.

14) غودفروا م. غودفروا: المستشرق الفرنسي. "النظم الاسلامية"، نقله إلى العربية الدكتور فيصل السامر وصالح الشماع، دار الجامعة للنشر، مطبعة حداد 1961.

15) حسن، حسن ابراهيم: "تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي"، الجزء الثاني، الطبعة السادسة، 1962، مكتبة النهضة المصرية.

16) الخضري، الشيخ محمد: "محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية"، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1970.

17) العبادي، احمد مختار العبادي: "التاريخ العباسي والفاطمي"، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

18) كلودكاهن: "تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية"، نقله للعربية الدكتور بدر الدين القاسم، دار النهضة بيروت، 1972.

19ا) لزركلي، خير الدين: "الأعلام"، الطبعة الثانية، 10 أجزاء.

20) رفاعي، احمد: "عصر المأمون"، 3 أجزاء.

21) زيدان، جورجي: "تاريخ التمدن الاسلامي"، الطبعة الثالثة، مطبعة الهلال، 3 أجزاء.

22) بروكلمان، كارل: "تاريخ الشعوب الإسلامية"، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الخامسة دار العلم للملايين، بيروت.

23) برانق، محمد أحمد: "الوزراء العباسيون"، المطبعة النموذجية،

24) برانق: "البرامكة في ظلال الخلفاء"، دار المعارف، مصر.

25) الأعظمي، علي ظريف: "مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث".

26) أمين، أحمد أمين: "ضحى الاسلام"، الطبعة العاشرة، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.

27) محمود، حسن أحمد: "العالم الاسلامي في العصر العباسي"، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي.

28) عمر، فاروق: "العباسيون الأوائل"، ساعد في طبعه جامعة العراق.

الموسوعات والمجلات:

باللغة العربية:

- دائرة المعارف الإسلامية
- دائرة معارف القرن العشرين.
- مجلة العربي، العدد 241، الكويت.

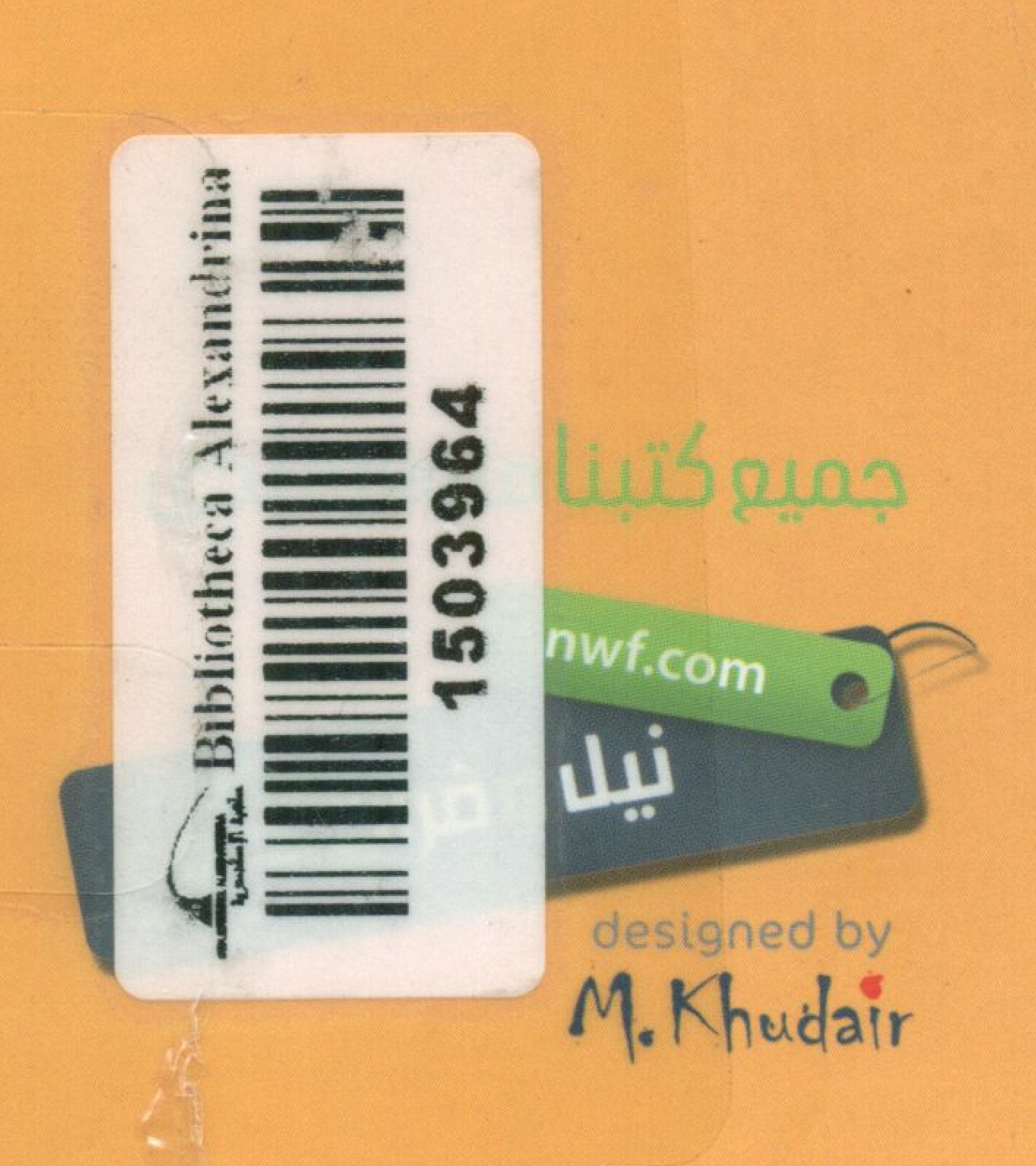
باللغة الأجنبية:

- Eslamic Encyclopedia.
- Rivista degli studi orion tali, XI, 1928

الفتنة

في عهدي الأمين والمأمون

الدكتور أحمد الخطيمي







عمّان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550+ خلوي: 00962795265767+

ص ب: 712773 عمان 11171 الأردن

E-mail: dardjlah@yahoo.com

www.dardjlah.com



9789957715076